

أَوْبُ الْكِتَابِ

تأليف

« المنشئ البليغ وإمام الأدب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأنشري

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكرى الآبوسى

طبع على نفقة

المكتبة العربية - بغداد

أصاحبها : نعمان الأعظمى

حقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

صاحبها : محمد عبد الله الطيب وميلان فندون

القاهرة : ١٣٤١

Sūlī Muḥammad ibn Yaḥyā

أَدَبُ الْكُتَّابِ

ADAB AL-KUTTĀB

تأليف

« المنشيء البليغ وإمام الأدب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمَّد بهجة الأثرى

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكرى الآبوسى

طبع على نفقة

المكتبة العربية - بغداد

أصحابها : نعمان الأعظمى

حقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

أصحابها : محبة السيد الطيب ومبدع الفناح فندن

القاهرة : ١٣٤١

Cairo, 1922

٢١٦٧٩٣
30 4 54

PJ
6161
594

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله * وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾

وبعد فقد كان المظنون أن عوادي الأيام — التي
نزلت بالتمزية العربية — ذهبت بجميع تركة السلف من
كتب التاريخ والعلم واللغة والادب والتشريع ؛ فجرت
مياه دجلة سوداً ، كما ملئت آفاق الأندلس دُخاناً ؛ بما
أغرقه سيلُ الحمجية المنحدرُ من وراء النهر ، وبما أحرقه
شواظُ التعصب الثائرُ وراء الزُّقاق من عبر البحر ؛
فكان ذلك بعض الآفات التي منبت بها المكتبة العربية
الجليلة ، ثمرة عقول نوابغ قومنا الذين قادوا حركة اخضرار
والعرفان في كرة الارض أجيالاً لا يستهان بها
ولكنّ للأيام أيادي ، كما أن لها عوادي . وما يرحت

أياديها البيضاء ، في عواذيتها السوداء ؛ كوكباً دُرِّيًّا يتلاشى
بأشعته بعض رُكام الظلماء

ومن هذا القبيل اكتشافُ انزُر اليسير من ذخائرنا
الأدبية المفقودة ، بين صبح بعض الأيام ومساءئها . وآخر
ذلك عشورُ الاديب الفاضل السيد محمد بهجة الاثري - في
خزانة بيت الآلوسي العامر في بغداد - على نسخة من
(أدب الكتّاب) لأبي بكر الصولي أحد رجال دولة
بني العباس قبل نيّف وألف عام ، فعني بنسخ هذا الكتاب
وتصحيحه من الاطّان التي وصلت اليها يده ، والتعليق عليه
بما رأى فيه إتماماً للفائدة . ثم قدّم بين يدي الكتاب
ترجمة حافلة المؤلّف

ولما انعقدت العزيمة على طبع هذا السفر قرأه السيد
بهجة الاثري على أستاذنا شيخ مشايخ العراق السيد محمود
شكري الآلوسي فاستفاد من ذلك علماً جماً ظهرت آثاره
في هذه النسخة

ولاحظنا أن نفوس رجال النهضة العربية قد سمعت

ما تراه من قلة عناية أكثر مطابعنا بمطبوعاتنا، فاخترنا
 لطبع هذا الكتاب (الطبعة السلفية) التي اشتهرت
 بصحة ما يُنشر فيها من المصنّفات، وامتازت بتوافرها كل
 ما يحتمل المحيط تلافية من نقائص الطبعة العربية. وبذلك
 أدّينا لهذا الكتاب ما هو جدير به من العناية. ومن الله
 نستمدُّ العون

بغداد : غرة جمادي الثانية ، ١٣٤١

نعمان الاعظمي

صاحب المكتبة العربية — ببغداد

!



كلمة مصصح الكتاب

كنا نسمع بكتاب أدب الكتاب ، لمؤلفه المنشيء البليغ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ ، وزي بعض النقول الممتعة عنه في بعض الكتب - كتفسير روح المعاني لشيخ مشائخنا أبي الثناء الآكوسي رحمه الله ، أو بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لشيخنا علامة العراق ورحلة أهل الآفاق أبي المعالي السيد محمود شكري الآكوسي حفظه الله تعالى ومتع الوجود بحياته ، وكتاب صبح الأعشى للقلقشندي رحمه الله وغيرها - فنشتهي أن نراه ونتمنى لو تقف عليه .

وقد أعطانا الله ما تتمن اذ ظفرت بنسخة منه عند شيخنا الآكوسي وقد انتقلت اليه من تراث جده المغفور له أبي الثناء الآكوسي وعليها بخطه « اشتراء أفقر العباد اليه عز شأنه السيد محمود المفتي ببغداد عني عنه * ١٣ شوال سنة ١٢٥٤ » فألقيته درة ثمينة ، وعلقاً تقيساً ، بل كنزاً كبيراً ، فهزني الشغف ، والاحتفاظ بالثمين من تراث عظماء السلف ، المجلين في ميدان البراعة ، فنسخته بيدي ، وقاسيت ما قاسيت من الصعوبة في ذلك ، لسقم خطه ، واختلال كله ، ورداءة وضعه ، حتى ان رأيته ليقول فيه ما هذا خط انس ولا جان . فهو - ولا أطيل - أشبه شيء بنسج

العنكبوت ، أو بآثار أرجل البطل في الوحل . ولولا حرصى على
آثار اللف ، وعشقى لنفائس الكتب ، وشغفى بنوادرها ، لما
أقدمت على نسخه ، بل ولا أجريت قلما في نقله

وقبل أن أتمه ببضعة أيام شرعت في مقابلة نسختي على
الأصل مع الاستاذ الألويسى ، وبذلت الجهد في تصحيح ما جاء
فيه من الغلط والتحريف معتمداً على السياق والسباق . وأشارت
بكذا الى ما لم أهتم اليه ، ولم أقف عليه . والى ما أظن ان صوابه
كذا بقولي لعل الصواب كذا ، وربما أقطع في بعض التحريفات
أو التصحيفات ان صوابها كذا فلا أشير في الحاشية الى ما كانت
عليه في الأصل الا قليلاً

وكتبت عليه بعض ما سمح به الذهن وسنح في الخاطر من
الفوائد ، على طريق الاستعجال والارتجال

جاءت نسختي بحمد الله أجل من الأصل وأصح بكثير ،
لاحتوائها عليه وعلى ما ليس فيه ، أغنى ما علقته عليه . فهي
جديرة بأن يعتمد عليها في الطبع والنشر

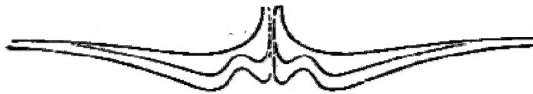
واني - مع ما قاسيت من العناء في نسخه وتصحيحه - لا
أدعي انه قد تيسر لي تصحيحه كما أحب ، على اني لا أظن انه
يتيسر لكل أحد ما تيسر لي من الاعتناء والتصحيح ومراجعة
كثير من الاصول والنقول المنقولة عنه المبعثرة في الكتب
الضخمة والمجلدات الكبيرة

وبعد فهذا مبلغ نسختنا من الصحة ، ونحن قد بذلنا الجهد -

في احياء هذا الأثر الثمين رجاء أن ينتفع به اخواننا غواة الادب،
وعشاق فنون العرب ، لا لحبسه في القامطر وخزائن السكتب كما
هو دأب كثيرين هداانا الله واياهم الى عمل البر والخير ووفقنا لنشر
ما تصل اليه أيدينا من آثار العظماء وتراث العلماء الاجلاء ، انه
سميع الدعاء

بغداد : ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الاثري



محمد بن يحيى الصولي عن

ابن خلكان . ونزهة الالباء في طبقات الادباء . وروضات الجنات
والنهرست لابن النديم . وكشف الظنون . والغيث
المسجم . ومروج الذهب . وتاج العروس
وأدبيات اللغة العربية وغيرها

نسبه

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول
بالضم واليه ينسب . وصول رجل من الأتراك كان هو وأخوه
فيروز ملكي جرجان ، تمجسا وتشبها بالفرس . وقال ابن الأثير
وغيره أسلم صول على يد يزيد بن المهلب ولم يزل معه حتى قتل
يزيد يوم العقر

ومن الناس من يقول الصولي بالفتح نسبة الى صول بلدة
بصعيد مصر الادنى شرقي النيل ، وهو خطأ فاحش وغلط قبيح
والصواب ما قدمناه

علمه وظرافته

كان الصولي عالما بفنون الأدب ، حسن المعرفة بآداب
الملوك ، واسع الاطلاع ، غزير المادة ، حاذقا بتصنيف الكتب ،
كثير المحفوظات . وكان حسن الاعتقاد ، مقبول القول . وكان
واحد وقته ، وأعجوبة دهره في الظرانة ؛ حتى انه لدمائته
وظرافته وماجرياتة اتخذها الراضي بالله نديما ومعلما ثم المقتدر

بإله وقبله المكتفي . وهو مع فضله والاتفاق على تقننه في العلوم وظرافته ما خلا من منتقص هجاء هجواً لطيفاً ، وهو أبو سعيد العقيلي ، فانه رأى له بيتاً مملوءاً كتباً قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي فاذا احتاج الى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الايات :

انما الصولي شيخ أعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم طلبا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه

أخذه وروايته

أخذ عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وأبي العيناء وغيرهم . وروى عنه الدارقطني وأبو عبد الله المرزباني وغيرها . وأتذكر اني رأيت أبا الفرج يروي عنه في كتابه الاغانى

قال في نزهة الالباء في طبقات الأدباء : قال محمد بن العباس الخراز حضرت الصولي وقد روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان واتبعه شيئاً من شوال » فقلت أيها الشيخ اجعل النقطين اللتين تحتها فوقها فلم يعلم ما أردت فقلت انما هو ستم من شوال فرواه على الصواب

وقال أبو بكر بن شاذان : وكان ممن اخذ عن الصولي وكان يتباهى عظيم بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الالوان

كل صنف من الكتب لون فصص احمر وصف اصفر وغير ذلك
قال فكان الصولي يقول هذه الكتب كلها سماعى . وقد مرت
الاشارة الى هذا وحلت

حذقه في لعب الشطرنج

كان الصولي ألعب أهل زمانه في الشطرنج حتى لقب بالشطرنجي
وضرب به المثل . بل ان كثيراً من الناس يزعم انه واضعه لما
ضرب به المثل فيه . وهو زعم فاسد وقول كاسد فان الذي وضعه
صصة بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر
الشين . وكان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد
وضع النرد ولذلك قيل له النردشير وجعله مثالا لدار الدنيا واهلها
فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع
ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر والفصوص مثل القدر وتقلبه بأهل
الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت
فوضع له صصة المذكور الشطرنج نقضت حكماء ذلك العصر
بترجيحه على النرد لأمر يطول شرحها

هذا هو الصواب على ما ذكره كثيرون منهم صاحب
روضات الجنات وصاحب الغيث المسجم وغيرهما . وانما يذكر
الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد اللعب به وبلغ الغاية لا
لانه واضعه

حكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتي
في بعض متزهاته بستانا مونتقا ، وزهرا رائقا ، فقال لمن حضره
ممن كان من ندمائه : هل رأيتم منظراً احسن من هذا . فكل

اثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا ينبي بها شيء
من زهرات الدنيا . فقال الرازي « لعب الصولي بالشطرنج احسن
من هذا ومن كل ما تصفون »

وذكر المسعودي أيضاً أن الصولي في بدء دخوله على المكتفي
وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب
متقدماً عنده متمكناً من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعاً بحضرة
المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة
في الألفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولي
في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متاتته
وقصد قصده غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيئاً وتبين حسن لعب
الصولي المكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له
عاد ماء وردك بولا

ونوادر الصولي وأخباره كثيرة ، وما جرياته أكثر من أن
تحصى ، وأبعد من أن تستقصى

مصنفاته

أدب الكتاب : ومن الناس من يقول أدب الكاتب . وقد
ألفه زمن الرازي بالله كما ينهم مما كتبه في باب ما يتكاتب به الناس
اليوم . وهو مع صغر حجمه قد احتوى على فوائد جمة ومباحث
مهمة جديرة بالتقدير

الأوراق : في أخبار الخلفاء وأشعارهم . قال ابن النديم انه لم
يتمه والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرها وأشعار أولاد
الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز . قال في أدبيات

لغة العربية بعد نقله ما تقدم ولكن في المكتبة الخديوية نسخة بهذا الاسم للصولي هي من قبيل أخبار الشعراء رتب أسماءهم على أحرف الهجاء وأكثره في أخبار أبان اللاحقي شاعر البرامكة وابنائهم الشعراء كـ محمد بن أبان وأبان بن حمدان ابن أبان وغيرهما وأخبار أشجع بن عمرو السامي وأشعاره مرتبة في أبواب وأحمد بن يوسف وزير المأمون وآله وابن صبيح كاتب دولة بني العباس وتوقيعات أحمد المذكور وكلامه فضلاً عن أشعاره . وجاء في آخر الكتاب أنه شرع بترجمة اسحق بن ابراهيم الموصلي وتوفي قبل أن يتمها . وذلك يختلف عما ذكره ابن النديم

قلت هذا خطأ فاحش وغلط قبيح ووثم كبير كسائر أوهامه في كتبه وأقواله وفلسفته . فان الكتاب الذي في الخزانة الخديوية هو كتاب أخبار الشعراء بعينه وقد ذكره كشف الظنون قال : أخبار الشعراء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ رتب على الحروف

فمنه يعلم صحة ما ذكره ابن النديم وخطأ المتفلسف صاحب كتاب ادبيات اللغة العربية جرجي زيدان . واما ما كتب على النسخة فلا عبرة به وما كان ينبغي له أن يعتمد عليه وينسب ابن النديم الى الغلط والوثم

وقال صاحب كشف الظنون في حرف الهمزة « الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم لمحمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ كتب فيه ما رآه وشاهده » وقال في حرف التاء « تاريخ

آل عباس كثير ، منها الأوراق للصولي ، وهو العمدة فيه لأنه كتب ما رآه في زمانه »

كتاب الوزراء : نقل عنه كثير من المؤلفين وفي كتاب بدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدی عدة تقول عنه انظر ص ٤٨ و ٥٠ و ١٨٤ و . الخ من المطبوع بهاش معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص . وذكره صاحب كشف الظنون باسم (أخبار الوزراء) و (كتاب الوزراء)

اللقاء والتسليم : ذكره في كتابه أدب الكتاب كتاب العبادة

كتاب تفضيل السنان : عمله لأبي الحسن علي بن الفرات مناقب علي بن الفرات

كتاب الشامل : في علم القرآن ولم يتمه
» رمضان

أخبار الشعراء : رتب على الحروف الهجائية كتاب الأنواع : ولم يتمه
» الفرر : أمالي

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام (ذكره صاحب كشف الظنون في لفظ الحماسة)

كتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء
» أخبار أبي تمام

» أخبار القرامطة

» أخبار الجبائي أبي سعيد

كتاب أخبار ابن هرمة
« أخبار السيد اسماعيل الحميري
« أخبار اسحق بن ابراهيم

جزء الصولي : في أجزاء الحديث من مرويات الحفاظ وأوردتها
على ترتيب الحروف

كتاب الشطرنج : النسخة الأولى
كتاب الشطرنج : النسخة الثانية . ورأيت في كتاب الشطرنج
لابن أبي حجلة عدة نقول عنه

ومما صنفه من أشعار المحدثين

على حروف المعجم

ابن الرومي . أبو تمام ^(١) . البحتري . أبو نواس ^(٢) . العباس
ابن الاحنف . علي بن الجهم . ابن طباطبا . ابراهيم بن العباس .
ابن عبيدة . ابن شراقة . الصولي . ابن الرومي

شعره

ليس الصولي من الشعراء المكثرين الذين دونوا الدواوين
وقصدوا القصائد فلذلك لم يعد من الشعراء . ولكنه استطاع أن
يسمعا من شعره ما تقرط به الاسماع . وتلذه الطباع . وأن يرى

(١) وللصولي شرح عليه كما في كشف الظنون بلفظ (ديوان أبي تمام) ؛
وفي الخزانة التيمورية نسخة من هذا الشرح بها خرم من أولها : وفي دار الكتب
المصرية قطعة من هذا الشرح . وفي شرح التبريزي لشعر أبي تمام نقول عن
شرح الصولي

(٢) وقد شرحه الصولي أيضا كما في الخزانة للبندادي انظر ج ٢ ص ٢٤٩

ازهاراً مفتحة الاكام . وحدائق ذات بهجة . قطوفها دانية .
ونمارها يانعة .

وقد أثبت في هذه الترجمة ما وصلت اليه يدي في هذه
الساعة من شعره وبدائع نظمه ، فمن ذلك قوله :
أحببت من أجله من كان يشبهه
وكل شيء من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلته
كأن جسمي من جفنيه مسروق

وقوله وقد كتب الى بعض اخوانه بقلم دقيق فانكر ذلك
فكتب اليه :

أذكر الخط اذ رآه ضئيلاً
قال هلا كتبت خطأ جليلاً
قلت لا تسبقن باللوم عذري
بخل الخط اذ رأيته بخيلاً
وكذا الجسم اذ رأى علة الأ
لحاظ من مقلتيك صار عليلاً

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد
ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم دراً في قراطيسه
افدي أبا العباس من فاضله
يطالع أنواراً بها غضة

بوابل من نقشه واسم
 بنفسجاً أو مشبهاً لونه في أرض نسرین له فاحم
 كالدر في اللفظ وكالوشي في الرّم أجادته يد الراقم
 وقوله من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء يسأله حاجة :
 سبقتما في حلاب المجد بينكما
 فرط التجارب ميمون لميمون
 فأتبع النون عيناً في المقال ولا
 تؤخر الميم عن عين وعن نون
 وقوله من قصيدة في بعض الرؤساء يذكّر القلم ويصفه :
 يتفادى أعداؤه من خطيب
 يديه يروض عقلاً وفكراً
 ناحل الجسم ليس يعرف من كا
 ن نعيماً وليس يعرف ضرا
 ناطق في الورى بلفظ سواه
 مذهب اللون قد تطرف جرا
 قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد نفعا وضرا
 ضامر الكشح مخطف الجيد مذ حذف شابوره وقدر شبرا
 ويد ما تزال تنشر وشيا في قراطيسه وتنبثر درا
 وقوله من قصيدة كتب بها الى ابي علي محمد بن علي في أيام
 ابن الفرات الأولى :

مشف على الرأي نظار عواقبه
 اذا تشابه وجه الرأي واحتجبا

في كفه صارم لانت مضاربه
 يسوسنا رغبا ان شاء أو رهبا
 السيف والرمح خدام له أبداً
 لا يبلغان له جداً ولا لعباً
 يرمي فيرضيهما عن كل مجترم ويعصيان على ذي النصيح ان غضبه
 تجري دماء الأعداء بين أسطوره
 ولا يحس له صوت اذا ضربا
 فما رأينا مداداً قبل ذاك دما
 ولا رأينا حساماً قبل ذا قسبا
 وقد شككنا فما ندري لشربته ^(١)
 انظم الدر في القرطاس ام كتبنا
 وقوله من قصيدة طويلة مدح بها بعض الرؤساء :
 في يدك الأعلى محلى به
 تواصل الضرب مع الطعن
 ان نبه السيف لأمر له
 جاء اليه مرعد المتن
 ينظر ما يهوى بلا ناظر
 ويسمع السر بلا أذن
 يذري دموع الياشق البتلي
 يطعن من يهواه في الطعن
 فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن

ترى لديه فصحاء الورى
اذا امتطى القرطاس كالـاـكن
سيف على الاعداء لـكنـه
لم يغتمضه ظلم الجفن

وقوله من قصيدة :

الاستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام

وفاته

توفي الصولي رحمه الله سنة ٣٣٥ و قيل سنة ٣٣٦ - في خلافة
المطيع ابي الفضل بن المقتدر بالله تعالى - بالبصرة مستتراً ، لانه
روى خبراً في حق علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فطلبته
الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد
للاضاقه لحقته . هكذا يقولون والله سبحانه وتعالى اعلم

في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الأثري



ادبُ الكتاب

الجزء الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الاعانة

الحمد لله الذي علمنا الحمد ، وهدانا له ، واثابنا عليه * وجعله
مادة لزيادته . ووسيلة اليه في عفوه ورحمته * وصلى الله على محمد
عبدہ ورسوله ، وحبيبه وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه *
وعلى آله الفضلين عملاً ، الطيبين نسباً ، المختارين أمماً وأباً *
وسلم كثيراً

هذا كتاب الفناء فيما يحتاج اليه أعلى الكتاب درجة ،
وأقلهم فيه منزلة . وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكاتب اليه ،
حتى لا يعول في جميعه الا عليه
وجزأته ثلاثة اجزاء ، في أول كل جزء منها - مع ترجمته -
ذكر مافيه من الابواب ، ليقرب على طالبه مايريده منه
وهذا الكتاب هو المستحق ان يسمى * (أدب الكتاب) *
على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل .
فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب ^(١) ونسبه هذه النسبة
ولم يحصل له منه الا تسميته دون تجسيمه ، وتعميته دون
ايضاحه وتقريبه من المعنى الذي ألبسه اياه ، ونسبه اليه . فكان
كما قال النابغة الذبياني :

(١) امله يعرض بأبن قتيبة فقد قالوا ولم ينصنوا ان كتابه خطبة بلا كتاب .

«أتاك بقول هلم النسخ كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع»^(١)
وكما أنشدنا علي بن الصباح عن أبي محمد السعدي :

«أتاك المرجفون برجم غيب وجئتكم بعد بالامر المبين
أصح ما أقول بفضل خبر ولا أقضي بمشبهه الظنون
فمن يك قد أتاك بزور قول فإني قد أتيتك باليقين

وقد سلك بعض مؤلفي هذا الكتاب ، طريق الصواب ،
ولم يوغل فيه . وأتى بطرف من الأخبار ولم يستقصه

وقد اختصرت كتابي هذا جهدي ، غير تارك ما يحتاج اليه
فيه ، ولكنني أخرجت المعاني في اقواتها من الالفاظ ، وأسقطت
من أكثرها الأسانيد ليقترب على طالبيه وينال بغير كلفة ما أراد
ولا تبعد اقطاره عنه . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب
فأول ما يذكر من ذلك :

فضل الكتابة

قال الله تعالى - وهو أول ما أنزل من القرآن - «اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم»^(٢) . فجعل تبارك اسمه

(١) الهلhel الثوب الخفيف النسخ وقد هلمله الناج اذا ارق نسجه
هو خفنه . وقوله ناصع يروي بدله ساطع

(٢) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولا أما بقية السورة فهو
متأخر النزول قطعا وما فيه من ذكر أحوال المكذبين يدل على انه انما نزل
بعد شيوع خبر البعثة وظهور أمر النبوة وتحرش قریش لا يذانه عليه السلام
هو هذا لا ينافي ان اول سورة نزلت كاملة هي ام الكتاب كما بسط الكلام على

أول ما أنزل من القرآن ذكر التفضيل على عباده بخلقه لهم وما نديهم له بذلك من البقاء الدائم والنعيم المتصل لمن آمن به ووحدته وصدق بنبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أتبع ذلك بذكر الانعام عليهم بما عدهم من الكتاب الذي به قوام أمر دينهم ودنياهم واستقامة معاشهم وحفظها . ولولا ان من لا يحسن الكتابة يجد ممن يحسنها معونة وإبانة عنه لما استقام له أمر ولا تم له عزم وحل محل الصور الممثلة ، والبهائم المهملة . ومعنى قوله الذي علم بالقلم الذي علم الكتابة بالقلم

وقال عز وجل « ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون » فاقسم في القرآن بما خلق من ذلك أعنى القرآن وما يكتب به من حبر ومداد وما يكتب فيه من سفر وقرطاس واشباههما . على ان نون ^(١) ههنا عند بعضهم السمكة التي تحمل الأرضين ^(٢) . وقال بعضهم يريد الحرف . وكذلك عند هؤلاء يس وطس وكل ما في القرآن من ذلك . وإنما هو افتتاح السور بهذه الأحرف ^(٣) التي السور منها غير خارجة عنها يقول عز وجل هذا القرآن بهذه الأحرف العربية ليس فيها لسان أعجمي ولا حرف ذلك في محله وهذا اختيار جمع من كبار المفسرين واختار هذا من المتأخرين شيخ مشائخنا السيد الألوسي في تيسيره والشيخ محمد عبده رحمهما الله

(١) صوابه « ن » كما في القرآن

(٢) هذا قول ساقط لم تخرج اليه عناكب أفكار العلماء الكبار وفلاسفة الدين الاسلامي ولم يعرف في شيء من كتبهم وإنما يذكر هذا القول واشباهه ويمدحه صحيجا معتبرا من جهل الدين الاسلامي وما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به واولع بالاخبار الاسرائيلية والاقوال الخرافية والقصص والاساطير

(٣) لعله بهذه الأحرف

من حروف العجم ليبطل بهذا ما زعمه الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم القرآن من يهود ونصارى يقرأون بالعبراني وغير ذلك من الألسن . الا تراه جل وعلا كيف بين ذلك فقال « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين »

وسأل رجل أحمد بن يحيى ثعلب وانا حاضر عن قسم الله عز وجل بالأشياء التي خلقها مثل قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ^(١) لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » فوق القسم على الآية الاخيرة . فقال احمد بن يحيى رأيت الرؤساء من العلماء يقولون معناه : وخالق الذي لا يقدر احد ان يخلق مثله لقد كان كذا وكذا

وقال جل وعلا « وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون » وقال « بايدي سفرة كرام برة » فالسفرة الكتبة

(١) هذه الامكنة الثلاثة العظيمة هي مظاهر انبيائه ورسله أصحاب الشرائع العظام والامم الكثيرة . فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتيهما وهوارض بيته المقدس ففيها اكثر البقاع زيتونا . وطور سينين المراد به الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه ويقال له طور سيناء بكسر السين والمد . وبنتحها والمد . والمراد بالبلد الامين مكة حاماها الله بلا خلاف وهي مظهر ختم النبيين والرسل . وترقى في هذا القسم من الفاضل الى الافضل فبدأ بموضع مظهر المسيح ثم ثنى بموضع مظهر الكليم ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله واكرم الخالق عليه محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم . ونظير هذا بعينه في التوراة التي انزلها الله على كليمه موسى جاء الله من طور سيناء واشرق من سادير واستعان من فاران بلبل نبوة موسى بنزلة مجيء الصبيح ونبوة المسيح بدمه بنزلة طلوع الشمس واشراقها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بدمها بنزلة استلانها وظهورها للعالم . والتاويم التنقيف والتعديل واستواء الخلق وكمل الصورة

الواحد سافر والجمع سفرة مثل كافر وكفرة ومعنى سافر كاتب يكتب في الاسفار واحدا سفر وهي الصحف وسفر اذا كتب من سفر فهو سافر . وكان المأمون وجد على بعض كتابه في شيء فكتب اليه :

ونحن الكاتبون وقد اسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا
فغفا عنه ^(١) . وبالكتاب ^(٢) جمع القرآن ، وحفظت الألسن
والآثار ، ووكدت العهود ، واثبتت الحقوق ، وسيقت التواريخ ،
وبقيت السكوك ^(٣) ، وأمن الانسان النسيان ، وقيدت
الشهادات ، وانزل الله في ذلك آية الدين وهي اطول آية
في القرآن

وقد سمعت بعض من حرم فضيلة الكتابة يقول : لو كانت
الكتابة فضيلة لكانت في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو
لا يدري ان في ذلك فضلاً ^(٤) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقصا
لغيره لأن الكفار ادعوا عليه انه يحسن الكتابة ، وانه يتعلم
ما يأتي به في القرآن من اهل الكتاب وكتبه فهو يقرأه ويأتي
بتفسير شيء منه ويشرحه بلسانه وهو صلى الله عليه وسلم ما قرأ
ولا كتب قط ولا هيأ الله له طلب ذلك ولا عرف بتعلمه لما اراده
جل وعز من الاختصاص بالرسالة وايضاح الحجة على من زعم

(١) قلت قد جاء في العقد الفريد ان أبا جعفر المنصور عتب على قوم من
الكتاب فامر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت ونحن الخ فغفا
عنهم وأمر بتخليه سبيلهم وهذا يخالف ما ذكره المؤلف ، ولعل المسألة وقعت
في زمان المأمون أيضا فبهذا يمكن الجمع بين النولين - (٢) كان في الاصل
وبالكتاب (٣) كذا الاصل ولعله الصكوك (٤) أي عدم الكتابة

انه يكتب . الا ترى الى حكاية الله عز وجل لقول الكفار « اكتبها فبهى تملى عليه بكرة وأصيلاً » ما كذبهم عز وجل وجعل من أفضل صفاته عليه الصلاة والسلام قوله « النبي الأمي » فقال « فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي » . وقال « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي »

وليس هذا الكتاب والفوائد فيه معمولاً لتابع دون متبوع ، ولا خامل دون نبيه ، ولا محروق ^(١) دون محفوظ . ولا ينبغي لمن رفعته حال ، وساعده جسد ، وهو يؤنس من نفسه تقصيراً في الأدب ، وتخلقا عن صناعة الكتابة ، ان يفتر بحظه ، واقبال الأيام عليه في وقت ، فانها دول متقلبة ^(٢) واحوال متصرفة ، وليتلاف ماضيع ، ويستدرك ما فرط ، ولا يتكل على كفاءته ، مشتغلاً بذاته ، ومريحاً قلبه وجسمه ، مستميراً في كل وقت عليهم ، ومتكلاً على كفاءتهم ، ينام ويسهرهم ، ويفرغ ويشغلهم . فان هذا الفعل انما يحسن بالرؤساء اذا اشرفوا على العلم ، واستقلوا بالصناعة ، وعرفوا ما يحتاجون اليه من امر الكتبة وحفظوه . فعند ذلك تشرف عندهم انفسهم ، ويحسن بمن عندهم استقامتهم ، حتى يحملوا عنه ما هو اعلم به منهم ، ولا يكونوا اسراء في ايديهم ، ولا مضطرين الى ما عندهم . وقد قل بعض الحكماء « كل شيء يمكن ان يستعار الا الانسان » وقال « من خدم السلطان بلا علم واستقلال ، وتجربة وكمل ، كان بمنزلة راكب

(١) كذا الاصل ولعل الصواب ولا محروم

(٢) كذا ولعل الصواب متقلبة

فيل صعب ، وسالبح في بحر قد جف « ومع ذلك فإن الأتباع اذا أحسوا من الرؤساء بنفويض اليهم ، تلى قلة علم منهم ، واضطرار الى كفائتهم ، ولم يحس الاتباع منهم حسن مجازاة على جميل افادتهم ، وسوء مكافاة على قبيح أفعالهم ، حتى يستوى عندهم محسنهم ومسيئهم ، وخائئهم وأمينهم ، وكافئهم وعاجزهم : انتقل الأمين عن مر الوفاء الى حلاوة الخيانة ، وازداد الخائن بصيرة فآثر الاضرار ، وقصر الكافي عن اتعاب النفس وكد الانتصاح ؛ فقد يرى الأمين صنيعه فيخون ، ويرى الخائن جرماً فيعف ، فيضطرب عند ذلك الحبل ، وينشر الأمر ، وتنعكس مساوىء قوم محاسن آخرين

قال ابو بكر : وانما ذكرت هذا الفصل لأرغب أهل هذه الصناعة الشريفة في الاقبال عليها ، واتفاق بعض العمر في طلبها ، فانها من أجل ما كد فيه الفكر وقطعت به الأيام . وقد استعمل اللفظة التي حكيتها - اعني اتفاق بعض العمر - شاعر من الأزد فقال :

هزئت عميرة اذا رأت ظهري النحى
وذؤابي علت بماء خضاب
لا تهزئي مني عمير فاني
انفقت نيكم شرقي وشبابي (١)

(١) رواية الاغاني :

هزئت عميرة ان رأت ظهري النحى وذؤابي علت بماء خضاب
لا تهزئي مني عمير فاني محض كريم شيبتي وشبابي
والذؤابة بالضم مهدوز الضنيرة من الشعر اذا كانت مرسله فان كانت ملوكة

وفيه غناء في طريق الثقل الثاني . وليس يجب لمن صفر من هذه العلوم أن يدع التعلم آيساً من الاستفادة ، مولياً عن الاستزادة . فربما كان الانسان مهياً الذهن لحمل العلم ، قريب الخطر ، متقد الذكاء ، فيضيع نفسه بأهملها ويميت خواطره بترك استعمالها ، فيكون كما قال علي بن الجهم :

والنار في احجارها مخبوءة ليست ترى ان لم يثرها الازند
وانما أخذه من قول الاول :

انا النار في احجارها مستكنة متى ما يهجمها قاذح تتوقد
ومثل قوله أنفقت فيكم شرقي وشبابي ما أنشدناه ابن ذكوان -
القاسم بن اسماعيل قال انشدنا ابو مجلي السعدي لحضرمي بن عامر
يعاتب عوف بن عبد الله في أبيات :

تجود أسباب المودة بيننا حديثاً وأسباب المودة تخلق
لعلك يوماً ان يسوءك اني

قريب ودوني من حصى الارض يخفق

وتنظر في أسرار كفيك هل ترى لها خلفاً مما يفيد وينفق (١)

فهي عقيقة والذؤابة الناصية أو منبتتها من الرأس وعات صبغت واعيد الصبغ
مرة بعد اخرى وشرة الشهاب بالكسر نشاطه وحرصه وفي الحديث لكل عابدشرة
(١) اسرار الكف خطوطها من باطنها واحد سر بالكسر . وقد يطلق
السر على خط الوجه والجهة وفي كل شيء وجمعه اسرة قال عنزة :

بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر في الشمال مقدم

وجمع الجمع اسارير وفي حديث عائشة رضى الله عنها في صفته صلى الله عليه
وسلم تبرق اسارير وجهه قال ابو عمرو هي الخطوط التي في الجهة من التكسر
فيها واحدها سرر قال شمر سمعت ابن الاعرابي يقول في قوله تبرق اسارير
وجهه قال خطوط وجهه سر وأسرار واسارير جمع الجمع

هذا مثل يضرب للنادم قال الأعشى :
 فانظر الى كعب وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري
 ومنه قول الله عز وجل « فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
 فيها » وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « قريش أهل
 الله وكتب الكعبة الحسبة » وروي عن كعب الاحبار انه قال « انا لنجد
 قريشاً في الكتاب الكعبة الحسبة ملح الارض » وروي في تفسير
 قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعني اقرآن لا الخط
 قال الشاعر :

ان الكتابة رأس كل صناعة وبها تم جوامع الأعمال

ماروي في أول من كتب الكتاب بالعربي

قد ذكرت^(١) ان اختصر جميع ما اذكره واتى أسانيده ليقترب
 على طالبيه ومستفيذه الا ما لا بد منه من ذكر نسبه واسناده
 وانما احري^(٢) الى ما ذكرته. روي عن كعب الاحبار انه قال أول
 من كتب الكتاب العربي والسرياني وسائر الكتب آدم صلى
 الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في دين ثم طبعه فلما
 غرق الله جل وعز الارض ايام نوح بقي ذلك فاصاب كل منهم
 كتابهم . وبقي الكتاب العربي الى أن خسر الله به اسماعيل
 فاصابها وتملأها » وروي عن ابن عباس « ان أول من وضع
 الكتابة العربية اسماعيل على لفظه ومنطقه فملأه موصولاً حتى

(١) كذا في النسخة التي وردت على النسخة .

(٢) امل الصواب وانا اجري الخ

فرق بينه ولده .

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا : « أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أد بن ادد أسماؤهم أبجد وهوزو حطي وكلن وسعفص وقرشت فوضعوا الكتاب العربي على اسمائهم ووجدوا حروفا ليست من اسمائهم وهي الاء والحاء والذال والطاء والضاد والظاء^(١) والذين فسموا بالروادف » وقد روي انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلن وانهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام فقالت اخت كلن^(٢) تريه :

كلون هد ركني^(٣) هلكه وسط المحله

سيد القوم اتاه ال = تف ناراً وسط ظله

- كونت ناراً فأضحت دار قومي مضمجله^(٤)

وقيل ان هؤلاء أخذوا كتاب اسماعيل عليه السلام فعملوا منه كتابا يتعلم منه لأن الأحاديث عنهم أنهم استعربوا ووضعوا

(١) كذا الأصل والصواب ان الطاء زائدة لان هذه الحروف التي وجدوها على زعمهم يجمعها قولك نخذ ضبطه وليس فيه الطاء وهي مذكورة في حطي .

(٢) في القاموس ابنة كلن .

(٣) في القاموس كلن هدم ركني وفي الفبا ابن امي هد ركني .

(٤) كن الأصل هكذا :

جمعت ناراً فدار ال قومه متها مضمجله

وما كتبه منقول من الزهر . وفي القاموس :

جمعت ناراً عليهم دارهم كالمضمجله

الكتاب العربي والله أعلم (١)

وروي عن ابن جعدة « أن أول من كتب العربية مرازم
ابن مرة (٢) وأسلم بن سدره اجتماعاً حتى وضعاً مقطعه وموصاله
وهما من أهل الأنبار » قال وسئل المهاجرون من أين تعلموا
الكتاب فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا
فقالوا من أهل الأنبار

وقد أعرب الناس أباجاد وسعفصاً فقال معاذ الهراء يخاطب
رجلاً غاب النحو والعربية :

عاجتها امردٌ حتى إذا شبت ولم تعرف أباجادها
سميت من يعلمها جاهلاً يصدرها من بعد إيرادها
وقال آخر :

وخطوا لي أباجاد وقالوا تعلم سعفصاً وقرشيات (٣)

(١) هذه الأخبار كلها ليس لها أساس يدعول عليها والذي نقوله في الخط
أنه توقيف قال الإمام ابن فارس صاحب كتاب المقاييس في كتابه فقه اللغة
ويعرف بالصاحبي : وذلك لظاهر قوله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من تلق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم على الإنسان ما لم
يعلم » وقال جل ثناؤه « والقلم وما يسطرون » وإذا كان كذا فليس يبعد أن
يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء على الكتاب فاما أن يكون مخترع
اخترته من تلقاء نفسه فشيء لا نعلم صحته الا من خبر صحيح وقد أطال الكلام
وأجاد كل الاجادة انظر (الصاحبي : ص ٩)

(٢) في الأصل مروة

(٣) هذا البيت من جملة أبيات لاعرابي قالها حين سأله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه « هل تحسن القرآن » قال « نعم » قل « فقرأ أم القرآن » فقال
« والله ما احسن البنات فكيف الام » فضربه ثم اسلمه الى الكتاب فمكث فيه
ثم هرب وانشأ يقول :

حدثنا الحسين بن مرثد قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا
يونس قال سمعت أبا عمرو يقول العرب كلها أولاد اسماعيل فاصهر
اليهم ، والعربية التي روى محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات
الله وسلامه عليهم أن أول من تكلم بالعربية اسماعيل عليه السلام
فإنما يعني اللسان الفصيح الذي نزل به القرآن وعربه حمير (١)
وبقائا جرهم ، غير هذه ليست بفصيحة

أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدؤه

قال الصولي سألت أبا خليفة الفضل بن حباب الجعفي عن
ابتداء الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم فقال سأل ابن عائشة
عبيد الله بن محمد بن حفص عن ذلك فقال حدثني أبي أن قريشاً
كانت تكتب في جاهليتها « باسمك اللهم » وكان النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك ثم نزلت سورة هود وفيها « بسم الله مجراها
ومرساها » فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكتب في صدر
كتبه « بسم الله » ثم نزلت في سورة بني اسرائيل « قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن أيأما تدعوا فله الاسماء الحسنى » فكتب « بسم
الله الرحمن » ثم نزلت في سورة النمل « انه من سليمان وانه بسم

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القرآن مفصلات
فخطوا لي بالاجد وقالوا تعلم سغصاً وقريشات
وما أنا والكتابة والتهجى وملاحظ البنين من البنات

كما في تاج العروس

وقوله وقريشات كذا الاصل وفي صحيح الايشي والتاج وقريشات كما رأيت
(١) كذا الاصل وموابه ومربية حمير الخ

الله الرحمن الرحيم « فجعل ذلك في صدر الكتب الى الساعة
وكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة من القرآن إلا
في أول سورة التوبة فإنه يروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه
قال لم يكتب بين الأتقال وبراءة بسم الله الرحمن الرحيم والأتقال
من أول ما أنزل الله في المدينة وبراءة من آخره إلا أنها تشبهها
وقصتها كقصتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما تلا الآيات
فيقول هذه مكنها في سورة كذا فاجعلوها تديها وهذا بفضل
من الله عز وجل عليهم

كيف يفتحونه كل صهم

ليبارك لهم فيما يحاولون ويؤجروا عليه

والمعنى اقرأ يا محمد بسم الله وقل بسم الله ، ثم حذفت قل
ليعلم المخاطب أن معناه الأمر

والباء صلة فعل محذوف حذف لعلم القاريء به وهو ابدأ بسم
الله وقرأ بسم الله ، لأن جبريل كان اذا نزل بالوحي قال اقرأ
يا محمد قال وما اقرأ قال اقرأ بسم الله . والمعنى في الابتداء بها
في غير القرآن بدأت بسم الله ، ثم كثر ذلك وعلم حتى أسقطوا
بدأت . وقال سيبويه معنى الباء الالتصاق تقول كتبت بالقلم فالمعنى
أن الكتابة ملصقة بالقلم . وهي مكسورة ابدأ (١) لأنه لا معنى
لها إلا الخفض فوجب أن يكون لفظها مكسوراً

(١) قوله وهي مكسورة ابدأ اراد به اصاله فلا تقض بفتح الباء من قولهم
والكرامة ذات اكرمكم الله به : لأنه فتح عارض

والله تبارك اسمه اسم خاص للمعبود جل وعلا لا يسمى به
سواه . قال الله تعالى « هل تعلم له سمياً » . قال المفسرون لا يعلم
من تسمى الله الا الله عز وجل ولا يعرف لهذا الاسم اشتقاق من
فعل . ولا أحب ذكر ما قاله النحويون فيه لانه تكلف لا يضر تركه
وأسماء الله عز وجل بعد هذا صفات فالرحمن الرحيم ذو الرحمة
ولا يقال رحمن الا الله تعالى . ويقال فلان رحيم لان رحمن في
وزن فعلان من اسماء المبالغة في الرحمة وغيرها والله تعالى نهاية
في الرحمة وليس شيء كذلك فلم هذا لم يسم به غير الله . والرحمة من
الله تجاوز عن ذنب واحسان عن حسنة وايصال الخير الى عباده .
والرحمة من العباد اشفاق ورقة تحدث فيهم ^(١) وليس في الافعال
ما يبني عليه ثلاثة اسماء مثل رحم فهو راحم ورحيم ورحمان
الا سلم فهو سالم وسليم وسلمان وندم فهو نادم ونديم وندمان
ولا يقال من الندمان ندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال
من الندمان نادم انما يقال نادمته ^(٢)

والالف في بسم الله وصل لان تصغيره سمى . وحكى أبو زيد
ان العرب تقول هذا اسم وهذا سم وسم وانشد :
* باسم الذي في كل سورة سمه *

ويروى سمه ، وانما ضموا السين وكسروها لانه سموت ^(٣)
وسميت بمعنى ارتفعت وعلموت فمن قال سم فكسر فمن سميت

(١) قوله والرحمة الخ جاء على قول الباقلاني من ان الرحمة من صفات
الافعال ولو جرى على قول الاشعري لقال الرحمة ارادة تجاوز عن ذنب الخ
(٢) كذا الاصل (٣) كذا . وامل الصواب لانه من سموت الخ

ومن قال سم فهو من سموت . ومعنى قولك اسميت لفلان فلانا
انما هو رفعت له صفته وما يعرفه به حتى عرفه . والاسم مأخوذ
من السمو وهو الارتفاع واصله سمو والجمع أسماء مثل حنو
واحناء وقنو واقناء . ومن قال الاسم مأخوذ من السمة كانك
اذا قلت اسميته لفلان كان المعنى وسمته له بشيء عرفه به حذفت
منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل الا ترى ان عدة وزنة أصلهما
وعدة ووزنة^(١) فاذا صغرتهما رجعت الواو فقلت وعيدة ووزينة
وكذلك تصغير صلة وصيلة فلو كان اسم من سمة لكان تصغيره
وسيمة ولكن تصغيره سمي فبطل ان يكون من السمة فكان يجب
أن يكون وسم وسممة ووزن وزنة كما قالوا صل صلة ولكن
وقعت الواو ولذلك كان يجب أن يقال وزن وزن مثل عدل
يعدل فوقعت الواو بين ياء وكسرة فحذفت فقليل وزن وزن وانما
كرهت العرب أن تتكلم بضمة بعد كسرة وكسرة بعد ضمة في
الواو والياء لانه يصعب في اللفظ قليلا وانما يتكلمون بما خف
على ألسنتهم ولذلك صحت لهم الاسماء في الثلاثي كنه الا في صنفين
والثلاثي قولهم فاعيل وقد سموا على فعل فقالوا عضد وسموا فعمل
فقالوا غنب وسموا بفعل فقالوا ابل وسموا بفعل فقالوا طنب
وسموا بفعل فقالوا حرد ولم يسموا بفعل ولا بفعل كراهة لثقل
ذلك ليس في اسمائهم دئل ولا شيء على وزنه ولا مثل دول ولا
شيء على وزنه^(٢)

(١) كذا والصواب أصلها وعد ووزن كما هو مقرر في علم الصرف

(٢) قال ابن مالك « وفعل اهل والعكس يقل »

حذف الالف من بسم الله وما ذكر من حذف السين

اجمع القراء وكتاب المصاحف على حذف الالف من بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور والكتب وعلى كتبهم اياها في قول « فسبح باسم ربك العظيم » لانها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القاريء معناه وكثرت فاستحق طرحها . اذ كان من شأن العرب التخفيف اذا عرف المعنى ولم يكثر استعمالها في قوله « فسبح باسم ربك العظيم » وأشبه ذلك لانه لم يكثر ككثرته مع الله عز وجل فحملهم كثرة الاستعمال ومعرفة المعنى لانه يقال بدأت بسم الله فحذفت بدأت ثم حذفت الالف في الخط

وحذف قوم السين وذلك مكروه لأن حروف الزيادة والتقصان الالف والواو والياء فحذفت الالف وليست السين كذلك . روي ان كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه « بسم الله » باءً وميماً وحذف السين . فأمر عمر بضربه فضرب فقيلاً في أي شيء ضرب فقيلاً في سين فضربت مثلاً ويصير اذا حذفت السين كأنه « بسم الله » وبم ولم يستفهم بهما وألف اسم لا يحذف اذا أضيفت الى غير الله ولا تحذف في غير الله من الصفات مثل اللام في قولك « لاسم الله حلاوة في القلوب » و « ليس اسمك اسم الله » لا بد من اثباتها

وأجاز الكسائي طرح الالف في قولهم باسم الخالق وباسم الرحمن ، وغيره يأبى ذلك ولا يميزه الا في بسم الله وحده وعلى

هذا العمل وهو الصواب
وكتبوا الرحمن بغير الف لكثرة الاستعمال وان المعنى لا يخل

رسوم الكتاب

في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
يختار الكاتب أن يبدأ بكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من
حاشية القرماس ثم يكتبون الدعاء من تحته مساويا ويستقبحون ان
يخرج الكلام عن بسم الله الرحمن الرحيم فاضلاً بقليل ولا يكتبونها
وسطا ويكون الدعاء فاضلاً وانما يفعل ذلك بالتراجم . ومن
الكتاب من يرى أن يجعله وسطا في أسفل الكتاب بعد انقضاء
الدعاء الثاني والتاريخ اذا احتاج الى تبين نسخة كتاب متقدم
أو حساب ليفرق بين منزلته من صدر الكتاب وبين عجزه . وقد
ذهب اليه قوم . ولا يفسح ما بين بسم الله الرحمن الرحيم وبين
السطر الذي يتلوه من الدعاء ولكن يفسح ما بين الدعاء اذا استتم
وبين سائر المخاطبة . ولا يتجاوز بالدعاء ثلاثة أسطر ولا يستتم
السطر الثالث على المشهور من مذاهب اجلاء الكتاب

أما بعد وما جاء فبراً

قال الصولي حدثنا زياد بن الخليل التستري قال حدثنا
ابراهيم بن المنذر قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن
عبد العزيز عن عمر عن أبيه عن أبي سلمة قال « أول من قال
أما بعد كعب بن لؤي . وكان أول من سمي الجمعة وكانت تسمى
العروبة »

ويروى أن أول من قال أما بعد داود النبي عليه السلام وإن ذلك فصل الخطاب الذي قال الله عز وجل « وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب » **حدثنا** زياد بن الخليل قال **حدثنا** ابراهيم بن المنذر الحراني قال **حدثني** عبد العزيز بن عمران عن أبي الزناد عن أبيه عن بلال بن أبي بردة عن أمه عن جده أبي موسى أنه قال ذلك . وقال الشعبي فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه السلام أما بعد ^(١) فعنى فصل الخطاب على هذا أنه إنما يكون بعد حمد الله أو بعد الدعاء أو بعد قولهم من فلان بن فلان إلى فلان فيفصل بها بين الخطاب المتقدم وبين الخطاب الذي يليه بعد . ولا تقع إلا بعد ما ذكرناه . ألا ترى قول سابق البربري لعمر بن عبد العزيز :

باسم الذي أنزلت من عنده السور الحمد لله أما بعد يا عمر
فإن رضيت بما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
والمعنى في أنها لا تقع مبتدأة **إن** المراد بها أما بعد هذا الكلام يعني الذي تقدم فإن الخبر كذا وكذا
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كتب إلى بني أسد :

(١) رد هذا القول بأنه لم يثبت عنه بغير لفته . وجملة الأقوال في أما بعد سبعة وقد جمعها أبو الطيب صديق حسن خان رحمه الله بقوله :

فهاك خلافا في الذي قد قدما بنعني بأما بعد فاحفظ لثقلها
فداود يعقوب فآدم أقرب فقس فسحبان فكعب فيعرب
والكلام على هذه اللفظة بطول جدا ولا يسهل المقام . فن شئت الزيادة فأرجع
إلى رسالة العلامة المرغني فإنها اشتملت على سبعة وعشرين مبحثا تتعلق بهذه
الكلمة بناء واعرابا وبيانا وبديما وأحوالا وغير ذلك وهي نفيسة جدا

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني أسد . سلام عليكم . فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو . أما بعد فلا تقربن مياها طي ولا أرضهم فانه لا يحل لكم »

فاذا كتب كاتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد كان كذا وكذا فعناه أما بعد قولنا بسم الله فقد كان كذا وكذا وانه قد كان . فانها لا تقع الا بعد ما ذكرناه

ولا بد من مجيء الفاء بعد أما ^(١) لان أما لا عمل لها الا اقتضاء الفاء واكتسابها فان الفاء تصل بعض الكلام ببعض وصلاً لا انفصال بينه ولا مهلة فيه . ولما كانت أما فاصلة أتيت بالفاء لترد الكلام على أوله . وليست تدل الفاء على تأخير متقدم ولا تقديم مؤخر ولا يستوى معناهما فيها ولا معها

ومما اجمع أهل اللغة على ان حالنا لو قال والله لا تين الكوفة والبصرة فبدأ بالكوفة في لفظه ثم أتى البصرة قبل الكوفة ثم أتى الكوفة انه غير حاث لان الواو عندهم أتم حروف النسق وانها للاشراك تدخل الآخر فيما أدخلت فيه الاول لا فرق

واجمعوا على انه اذا قال لا تين الكوفة فالبصرة انه ان لم يأت الكوفة التي بدأ بها في لفظه ثم يخرج منها الى البصرة مسرعاً

(١) قلت وقد تحذف ضرورة الشعر او ندور كما في صحيح البخاري أما بعد ما بال رجال الخ . وحذفت في التنزيل في قوله تعالى « فلما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » حذفت القول استغناء بالمقول فتبعته الفاء في الحذف . ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً وقيل غير ذلك . قيل وانما كان لزومها كلياً وان كان للشرط اكثرها ليدل على تضمنها معنى الشرط كما في حاشية الشلي على المطول وحاشية لطف الله على المختصر . والحق ان لزومها أيضاً اكثرها لا كلي

مزعجاً غير متابث الا تفكر في خروجه أو اصلاح لطريقه انه
فأنت لان انفاء حرف ازعاج واسراع . فاذا قال لآتين الكوفة
ثم البصرة بدأ بالكوفة وأقام ما شاء بعد لا ينتقص عزمه في اتيانها
ولا تتغير نيته الى وقت قصده اياها لان ثم عندهم حرف
امهال وتنفيس

والذي عليه أكثر الفقهاء في فصل الخطاب انه فصل الحكم
والقضاء . وقال الضحاك بن مزاحم : فصل الخطاب العلم بالقضاء .
وروي عن شريح والحسن البصري انهما قالوا فصل الخطاب الشهود
والايمان . ذهب الى انه يجب بهما الحكم وتنفصل الاشياء
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا سفيان عن
الاسود عن قيس عن ثعلبة عن عباد عن سمرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم خطب حين كسفت الشمس فقال « أما بعد »

تصدير الكتب وما يقع فيها

قد استعمل الناس قريباً من ترتيب الدعاء وتكثيره وتقليله
أشياء كلفوا أنفسهم فيها مؤونة المخاضة فيها والتحفظ منها . وقد
كان المتقدمون يسمحون في ذلك ولا يتشاحون عليه الى الرسوم
في الكتب عن الأمة ^(١) فانها على الأمثلة التي كانت تجري عليها
الكتب وتصدر بها في أيام النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً لم تغير
عما كانت تصدر به عن النبي صلى الله عليه وسلم : يبدأ باسمه ويختتم
الكتاب باسم كاتبه . وكذلك هي عن الائمة بامرة المؤمنين

والامامة والتصدير في أول الكتاب والدعاء في آخره للامام وولي العهد والوزير واحد. الا انهم قالوا سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكذلك لولي العهد في التصدير والدعاء الاخير . ولم يقولوا للوزير وبركاته ليفرقوا بين المحلين . وقد كتب بعضهم في عجز الكتاب الى الوزير وبركاته . فاما في التصدير فلا وذلك للفرق بين المجلس^(١)

وكان التصدير يذهب الى قوله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . الى أن افضت الخلافة الى الرشيد فأمر ان يزداد فيه واسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . فكتب بذلك الى هذا الوقت . فكانت هذه من أفضل مناقب الرشيد

وكان الرشيد قال ليحيى بن خالد قد عزمت على أن يكون في كتبي من عبد الله هرون الامام أمير المؤمنين عبد محمد رسول الله . فقال له يحيى قد عرف الله نيتك في هذا يا أمير المؤمنين وحن لك أجره . والتعبد انما هو لله وحده لا لغيره . قال فاكتب من هرون مولى محمد فقال ان المولى عند العرب ربما كان ابن العم وجزى الله أمير المؤمنين خيراً وهداه اليه

وقد زيد في الكتب ذكر الصفات التي اختص الله تعالى بها كالمصور والمهدي والهادي والرشيد . والعجب ان قوما يسمونها القبا والالقاب مكروهة وانما هي نعوت وصفات

وجعلوا مثل ذلك لولاة العهود وخوطب بها الخلفاء قال عبد الله بن عبد الله بن طاهر يخاطب المعتضد بالله في قصيدة ذكر فيها

(١) كذا ولى الصواب بين المحلين

ابنه علياً المكتفى بالله :

المكتفى بالله صاحب عهدنا فاجعله نحلته من الاسماء
فلما ولي المكتفى بالله الخلافة قال قد سماني عبد الله باسم
لا أريد غيره

ولم يكن يدعى للخلفاء على المنابر بالنعوت فيقال اللهم اصلح
عبدك وخايفتك عبد الله المنصور أمير المؤمنين ولا المهدي .
وكان أول من دعي له بذلك محمد الأمين أمير المؤمنين وجرى على
ذلك الى اليوم

ولا يكتب بالتصدير الامام ولا ولي عهده ولا وزيره . فاما
الامام فيكتب بالتصدير الى كل من خاطبه من عامل حرب وخراج
وقضاء في الكتب المدونة المنعوتة بالعهود والعقود وجباية الفىء
والحمول والنفقات والاقطاعات والامارات والفتوح وما جرى
هذا المجرى . ويبدأ بنفسه . ولا يخاطب الامام أحدا من هذه
الطبقات بدعاء له في التصدير الا ولي عهده فانه يدعي له بعد
التصدير بالحفظ والحياطة

مقال الخط

قال يحمى بن خالد البرمكي « الخط صورة روحها البيان ،
ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول »
وقال أبو دلف « القلم صائغ الكلام مفرغ ما يجمعه العلم » . وقال
اقليدس « الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية » .
أخذ النظام فقال « الخط أصل في الروح وان ظهر بآلة الجسد » .

ومن فضل حسن الخط أن يدعو الناظر اليه الى أن يقرأه
وان اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول

وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد مستظرفة
فيرغب الناظر عن النائدة التي هو محتاج اليها لوحشة الخط وقبحه.
حدثنا احمد بن اسمعيل قال كان مشايخ الكتاب وزهاد العمل
يختارون أن يكون ما يرفعونه عن جماعاتهم الى دواوين السلطان
بخط غير جيد ومداد غير حالك في صحف مظلمة ليثقل على من
يرد عليه من المتصفحين فيعدل عنها الى غيرها مما لا يتعبه

وزعم صاحب المنطق ان الأشياء موجودة في أربعة مواضع:
في الأشياء ذوات المعاني في أنفسها وفي العقول والقول والخط.
وان الخط دليل على مافي النفوس ومافي النفوس دليل على مافي
الأشياء ذوات المعاني ومافي الأشياء ذوات المعاني مدلول عليه.
وان اثنين من هذه الاربعة طبيعيان وهما الاشياء ذوات المعاني
ومافي النفوس لا يتغيران واثنان وضعيان يتغيران بتغير اللغات
والبلدان وهما القول والخط . ومثال ذلك ان الذي في الجسمين
من التدوير والتربيع موجود فيهما اذا نظر اليهما ناظر انطبعت
صورتهما في نفسيهما فصارا موجودين في موضعين واذا اراد أن
يخبر غيره عما وجدته احتاج الى التعبير عما في نفسه باللفظ فيكون
اللفظ دالا على مافي النفس وان كان المخبر حاضراً شافهه وان كان
غائباً أداه اليه بالخط

واللفظ والخط من هذا الوجه ضروريان لا بد منهما في
العبرة . ولو شاء قائل ان يفضل الخط على اللفظ في هذه الحال

من قول صاحب المنطق لقال فالخط أتم من اللفظ فائدة لانه قد بلغ مبلغ المنطق اذ كنا قد نناجي الحاضر بهما جميعا فنفهمه بكل واحد منهما مثل ما نفهمه بالآخر ولا نستطيع افهام الغائب الا بالخط فللخط فائدتان من هذه الجهة وليس للفظ الافائدة واحدة فان قال معترض فكيف يتبها ان يفهم الاعمى والامي الخط . قيل له ذلك من نقصان آلتها لا من نقصان آلة الخط ، وانما قولنا على تمام الآلة وأصل البنية الصحيحة ، والعمى عرض دخل على الطبيعة وليس بأصل فيها والامي ممكن فيه أن يتعلم الخط فالتقيصة فيه عن علمه من ميله وقد رأينا الشديد الصمم لا يفهم الا بالخط

ومن أحسن ما فضل به كلام المخاطب على الخط قول جالينوس « الكتاب كلام ميت يتناوله قارئه كيف شاء ، وكلام المخاطب حي يمكن صاحبه أن يبصره حتى يبلغ به غرضه »
ومن الاعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والاصول واحدة كاختلاف شخوص الناس مع اجتماعهم في الصنعة ، حتى ان خط الانسان يسير كحليته ونعته في الدلالة عليه ، وال لزوم له والاضافة اليه ، حتى يقضي به الكاتب له وعليه

وقد عجبت من بعض الكتاب قال : ادعى رجل من الحاق الانساب بالآثار والاشباه فقال له القائف أعجب والله من هذا ما يبلغنا من تمييزهم الخطوط والحق كل خط بصاحبه أو ماترى العازم على خيالة أو دفع حق يغير خط حتى اذا جحد لم ينسب اليه

وحدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال ادعى رجل على رجل مالا وان معه به رقعة بخطه فحدد الرجل الخط وجعل يكتب بين يدي الناس فيحكون الخط ^(١) ليس خطه ثم تراضيا بسايمان بن وهب وما يحكم به في ذلك فاحضر الخط والرجل فقال اكتب فاملى عليه كتاباً طويلاً ردّديه مثل الحروف التي في رقعته فتبين سايمان ان الخط خطه وانه صنع في كتاب الرقعة ولم يكتب على طبعه بحروف دلته على ذلك لحكم عليه سايمان فاعترف الرجل بالخط وادى المال وعجب من ذلك . فقبل لسايمان كيف وقعت على ذلك فقال انه يصنع في الرقعة كلها الا في أحرف قذفتها سجيته ولم يحترس منها طبعه . ثم أنشد سليمان :

ولما أبت عيناى أن تطعم الكرى وانئمنما ذر الدموع السواكب
تشاءبت كي ابغى لدمي علة وكم مع لوعاتي بقاء التثاؤب
ومن ملىح التعال في الدمع ما حدثنا به محمد بن دينار قال
حدثنا مهدي البهدي قال قال يسار لابي العتاهية يا عتبي أنا والله
أستحسن اعتذارك في دمك حيث تقول :

كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحيا
فاذا تأمل لامني فأقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لارتدي فطرفت عيني بالردا

فقال أبو العتاهية والله يا أبا معاذ ما لذت في هذا الا بمعناك

ولا اجتنيته الا من غرسك في قولك :

(١) كذا . والصواب فيحكون ان الخط الخ

فقالوا لم بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليل
ولكني أصاب سواد عيني عويد بداله طرف حديد
فقالوا ما لدمعها سواء أكلنا مقلتيك أصاب عود
والتشبيه يقع كثيراً بالخط الجيد الحسن أما الخط الرديء
فحكايته صعبة ممتنعة

وحديثي يحيى بن البحتري قال حدثنا أبي عن ابن الترجمان
— وكان الواثق أتقذه الى ملك الروم بهدايا — قال : وافقت
لهم عيداً فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتباً بالعربية
منشورة فسألت عنها ف قيل هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي
خالد الاحول استحسنوا صورته وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت
أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال لي
هذا حق قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام
المعتمد فقال ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل وما
أحسدهم على شيء حسدي إياهم عليه . والطائفة لا يقرأ الخط
العربي وانما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه
ووصف أحمد بن اسمعيل خطأ حسناً فقال « لو كان نباتاً لكان
زهراً . ولو كان معدناً لكان تبراً . أو مذاقاً لكان حلواً . أو شراباً
لكان صفواً » . وقالوا « القلم قسيم الحكمة » . وقال افلاطون
« الخط عقل العقل » . وقال ارسطاطليس « القلم العلة الفاعلة .
والمداد العلة الهولانية . والخط العلة الصورية . والبلاغة العلة
النامية » . وقال بعض الملوك اليونانية « أمر الدين والدنيا تحت
شيتين قلم وسيف والسيف تحت القلم »

ما قيل في حسن الخط من المنظوم

فمن مליح ما قيل في ذلك قول أبي تدام لأحسن بن وهب
وقد قرأ كتاباً له فاستحسن خطه ولفظه من كماله :

لقد جلي كتابك كل بث	جورٍ وأصاب شاكلة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي	غرائب عن الخبر الجلي
وكان اغض في عيني وأندى	على كبدي من الزهر الجنى
واحسن موقعا عندي ومني	من البشري أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن	صدور الغانيات من الحلى
فكائن فيه من معنى بديع	وكائن فيه من لفظ بهي
وكم أنجزت من بر جليل	به ووعدت من وعد سني
كتبت به بلا لفظ كربه	على اذن ولا خط قبي
فأطلق من عقالي الأمانى	ومن عقل القوافي والمطى

وأهدى بعض الكتاب غلاماً كاتباً الى رئيس له وكتب اليه
بصفة الخط وغيره - وسمعت من يحكي ان فاعل ذلك عيسى بن
فرخان شاه براهيم بن العباس الصولي وكان عيسى يكتب له ولا
أدري كيف صحته لاني لم أعتد بما لم أستمعه من افواه الرجال - :

اقبل هدية شاكر تجزيه بالنزر الجليلا
بدرًا يضيء اذا نظرت اليه لم يألف أفولا (١)
اني بعثت به وكنت بحسن موقعه كفيلا
لما رأيت بخطه حسنا يصيد به العقولا

(١) يقال أقل البدر أفلا وأفولا اذا غاب

كمنم الموشى قد سحب القيان به الذيولا ^(١)
 أو كالرياض بكى الحيا فيها فأوسعها همولا ^(٢)
 وتراه للمعنى اللطيف اذا أشرت به قبولا
 لا مستعيدا منك اذ تملى عليه ولا ملولا
 عرف المباديء والوصول من الحكاية والفصولا
 وصنوف ترتيب الدعاء وان يقصر أو يطبلا
 والهمز والممدود والم مصروف منها والثقبلا
 فاستكفه واضمر له ان لا تريد به البديلا
 يحمل بفضل لسانه ويبانه عنك الثقبلا
 وأنشد احمد بن اسماعيل نطاحة لنفسه :

أضحكت قرطاسك عن جنة أشجارها من حكم مشمره
 مسودة سطحاً ومبيضة أيضاً كمثل الليلة المقمره

ولي من قصيدة مدحت بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد
 ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم درأ في قراطيسه افدي أبا العباس من ناظم

(١) يقال وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقته وتقتشه فهو موشى والاصل
 مفعول. وننمه ننمة رقشه وفي الصحاح هي خطوط متقاربة قصار شبه ماتنم
 الريح دقاق التراب ولكل وشي ننمة. والقيان جمع قينة وهي الامة المنية أو اعم
 والتقين التزين بالوان الزينة

(٢) الحيا مقصور الفيث. ومهل المطر همولا جرى

يطلع أنواراً بها غضة بوابل من نقشه واسم^(١)
بنفسجا أو مشبها لونه في أرض نسرين له فاحم^(٢)
كالدر في اللفظ وكالوشى في الرقم اجادته يد الراقم
فقال احمد بن اسمعيل :

واذا نمت بنانك خطأ معربا عن اصابة وسداد^(٣)
عجب الناس من بياض معان تجتنى من سواد ذاك المداد

حدثنا محمد بن ابراهيم الانصاري أبو الحسن قال وصف
احمد بن صالح جارية كاتبة فقال « كأن خطها اشكال صورتها .
وكان مدادها سواد شعرها . وكان قرطاسها اديم وجهها . وكان
قلعها بعض أناملها . وكان بنان^(٤) سحر مقلتها . وكان سكينها
سيف لحاظها . وكان مقطها قلب عاشقها »

وأنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه يصف خطأ :
فدونكه موشى^(٥) نمنمته وحاكته الانامل أي حوك
تشكل نومي^(٥) الاشكال فيه كأن سطوره اغصان شوك
ومثل هذا ل احمد بن اسمعيل لطاحة :

مستودع قرطاسه حكما كالروض ميز بينه زهره
وكان أحرف خطه شجر والشكل في أضافها ثمره

(١) أنوار جمع نور بالفتح وهو زهر النبات . والغض الطري . والوابل انظر
(٢) النسرين مشوم معروف قل في المصباح فارسي معرب وهو فعليل بكسر
الفاء فلتون أصلية أو فلين فلتون زائدة مثل غلين قل الأزهرى ولا أدري
أعربي هو أم لا . والفاحم الاسود بين الفجومة ويبالغ فيه فيقال اسود فاحم
(٣) السداد بالفتح الصواب من القول والفعال . واسد الرجل بالالف جاء بالسداد
(٤) كذا ولعل الصواب بيانها الخ (٥) كذا

أنشد محمد بن يزيد المبرد قال استعار محمد بن عبد الملك
الزيات من الحسن بن وهب دفترآ فيه شعر أبي يعقوب الحريري
وكان معجباً به فوجه الحسن به اليه وكان بخط حسن ثم وجه
الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالنسخة التي كانت عنده
واحتبس نسخة الحسن وكتب اليه :

اني نظرت ولا صواب لناظر	فيما يهيم به اذا لم ينظر
فاذا كتابك قد تخير خطه	واذا كتابي ليس بالمتخير
واذا وسوم في كتابك لم تدع	شكاً لمعتسف ولا لمفكر
تنبيك عن رفع الكلام وخفضه	والنصب فيه لحاله والمصدر
واذا كتاب أخيك من ذاكاه	خلو فبئس لبائع أو مشترى
فاقبل كتاب أخيك غير منافس	فيه وخل له كتابك واعذر
واعلم بانك لا تزال مؤخر	في العلم عند الناس ما لم تكسر
اني ارى حبس السماع على الذي	شاركته فيه وكسر الدفتر
واستهدى أحمد بن اسمعيل	دفترآ فيه حدود الفراء فأهداه
الى مستهديه وكتب على ظهره :	

خذه فقد سوغت فيه مشبها	بالروض أو بالبرد في تقويفه
نظمت كما نظم السحاب سطوره	وتأنق الفراء في تأليفه
وشكلته ونقطته فامنت من	تصنيفه ونجوت من تحريفه
بستان خط غير ان ثماره	لا تجتنى الا بشكل حروفه

والاخط صفات وتركيبات وأسماء مختلفات تمد وتصنف كما
يقال ذلك في النغم والاحزون. فمنه الرياشي المحقق والخفيف المطلق
وهو الذي يتعلق بعضه ببعض ومنه منشور ومجموع

وسئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف
بالجودة فقال اذا اعتدلت أقسامه . وطالت ألفه ولامه . واستقامت
سطوره . وضاهى صعوده حدوده . وتفتحت عيونه . ولم تشبه
راءه نونه . وأشرق قرطاسه . وأظلمت أنفاسه . ولم تختلف
أجناسه . واسرع الى العيون تصويره . والى العقول ثمره .
وقدرت فصوله . واندجت وصوله ^(١) . وتناسب رقيقه وجليله .
وخرج عن نمط الوراقين . وبعد عن تصنع المحدرين ^(٢) . وقام
لكاتبه مقام النسبة والحلية . كان حينئذ كما قلت في وصف
خط :

اذا ما تحلل قرطاسه وساومه القلم الارقش
تضمن من خطه حلة كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليلة نشاطاً ويقرأها الاخفش ^(٣)
وقال آخر :

أتاني كتابك ياسيدي فأنس تقسابه مبهجه
وكان بما ساق من فرحة وسكن من لوعة مزعجه
أبر وأمتع من ربطة . على كل مائدة مدرجه ^(٣)
قد ذكرت في هذا الكتاب ما استحسن من خط الجواني .
وقد ذكره أهل التبل من الناس وذوو الرأي منهم أن يعلم النساء
الخط ، وجاء فيه النهي عن ابن عباس انه قال « لا تسكنوا النساء

(١) كذا (٢) الخش صفر العينين وضعف في البصر

(٣) الربطة كل ثوب رقيق لين

العلالي (١) ولا تعلموهن الكتابة (٢) « وقال حمزة بن أبي سلامة الكوفي :

جاء خط كأنه شعرات وسط خط ولم يصله عذار
أو كنقش الحناء في كف عذراء اباحتك لمح الاستار
يا كتاباً يكاد يضحك من جوهره في نظامه الطومار (٣)
وقال علي بن الجهم :

يارقعة جاءتك مثنية فكانها خد على خد
نبذ سواد (٤) في عذار كما ذرفت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة من ملح الهزل الى الجد
يا كاتباً اسلمني عبثه اليه حسبي منه ما عندي

(١) العلالي الغرف واحدها علي بكسرتين واللام والياء مشددتان وتضم
لمين مع كسر اللام المشددة

(٢) قلت : رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعاً وصححه والصواب انه
موضوع فان في استاده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال أبو حاتم الرازي فيه
كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق
الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدار قطني منكر الحديث . وقال أبو داود
يضع الحديث . وكيف ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اسكان النساء العلالي
والغرف والله تعالى يقول اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن . وقد روى الامام احمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة الاتعمين
هذه رقية التمة كما علمتها الكتابة . ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان
حفصة تعلمتها من الشفاء ولم ينهها النبي صلى الله عليه وسلم . ورجل الحديث
ثقة . والنهي عن تعليم النساء الكتابة عندي وعند كل ذي رأي سديد ضرب من
الجهل واحماقة . ولى في هذا الباب مقال لا يسعه المقام وفيما كتبناه كفاية للبيب

(٣) الطومار والطامور الصحيفة والجمع طوامير ذكرهما ابن سيدة قيل هو
دخيل قال وأراه عربياً محضاً لان سيبويه قد اعتمد به في الابنية فقال هو
ملحق بفساط (٤) كذا الاصل ولعل الصواب بند سواد الخ

وقال أبو نواس :

زجرت كتابكم لما أتاني بمر سوانح الطير الجواري
نظرت اليه مجزوما بزبر وفي ظهر ومختوما بقار
فعفت الظهر أحور قرطقيا تركب صدغه سين العذار^(١)
وكان الشدو^(٢) ذا زبر مصيب وكان الختم من رق العقار
فكيف تروني وترون زجري الست من الفلاسفة الكبار

ما قبل في قبح الخط

قال الصولي أنشدني أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني
على بن محمد العلوي لنفسه :

أشكو الى الله خطأ لا يبلغني خط البليغ ولا خط المرجينا
إذا هممت بأمر لي أزخرفه سدت سماجته غنى التجاسينا^(٣)
وقالوا « رداءة الخط زمانة الاديب ». ونظر عبد الله بن
طاهر الى خط بعض كتابه فلم يرضه فقال « نحو هذا عن مرتبة

(١) القرطق لباس شبيه بالقباء وأصله بالفارسية على ماني شفاء الليل كرتة
وهو لباس قصير تقول له العوام شاية والمولدون صرفوه في اشعارهم كقول ابن المعتز :

ومترطق يسمى الى الندماء بعقيقة في درة بيضاء
قال وأخطأ عمر أوداعي فظن مترطق بمعنى ذي قرط في قوله :

قلت لهم لما بدا مقرطق يحكي القمر
هذا أبو لؤلؤة منه خذوا ثار عمر

وانما هو مترطق كما في شرح النصيح

(٢) كذا . وفي ديوانه :

وقلت الزبر ملهامة مله وطين الختم من زق العقار

(٣) السهاجة تقيض الملاحاة يقال سمح الشيء بالضم اذا لم تكن فيه ملاحاة فهو

سميح وزان خشن

الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن ان يعدى غيره . وقالوا
«رداءة الخط احدى الزماتين ، كما ان حسنه احدى البلاغتين» .
حدثني طلحة بن عبد الله قال اعتذر رجل الى محمد بن عبد الله
ابن طاهر من شيء بلغه عنه فرأى خطه قبيحاً فوقع في رقعته :
«أردنا قبول عذرك ، فاقطعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك .
ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك . أو ماعلمت
ان حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة . ويمكن له
درك البغية » . وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهتزمي من
أقبح الناس خطاً وكان يبتديء الخط من رأس الورقة ويعوج
سطوره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة فرثاء يحيى بن
علي فقال في مراثيته :

مع خط كأنه أرجل البط أو الخط في ذوى القتيان
أنشدني العنزي الحسن بن علي في قبح الخط وكان والله قبيح
الخط والوجه حسن العلم والعقل :

جزعت من قبح خطي وفيه وضعي وخطي
رجعت من بعد حذقي الى تعلم خطي

الوصافة باصلاح الخط وآلته

قال بعض الرؤساء من الكتاب^(١) «ارخوا ذوائب خطوطكم»
يريد بذلك الحروف المخطوطة كالياء والنون والعين والحاء
المنفصلات وما أشبههن

قال الصولي حدثني أبو الحسين محمد بن أحمد النيسابوري قال سمعت الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني يقول قال إبراهيم بن العباس الصولي لغلام كان يكتب بين يديه «ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلظ . ولا تبره عند عقدة . ولا تجعل في أنبوبة أنبوبة . ولا تكتب بقلم ملتو ، ولا ذي شق غير مستو . واختر من الأقلام ما يضرب إلى السمرة . واحد سكينك ، ولا تستعملها لغير قلمك . وتعهده بالاصلاح يصلح . وليكن مقطك صلباً ليمضي الخط مستوياً لا مستطيلاً . وابر قلمك بين التحريف والاستواء . واذا كتبت الدقيق فأمل قلمك إلى إقامة الحروف لاشباع الخط ، واذا جللت فالى التحريف . واعلم ان تبطين القلم شؤم ، وتحريفه حرف ، وهما دمار الخط . واعلم ان وزن الخط مثل وزن القراءة ، فاجود الخط أبينه ، كما ان احمد القراءة أبينها» وقال بعض الكتاب «الحذق بالخط ان يقدر الكاتب بقلمه اجزاء حروفه وكلمه ، وخاصة في طول الحرف لا في عرضه ، ويفرق بين الحرف والحرف على قياس ما مضى من شرطه في قرب مساحته وبعد سياقته . ولا يقطع الكلمة بحرف يفرده في غير سطره . ويسوي اصلاح خطوط كتابته ولا يغيره فيحليه بما ليس من زينته ، ولا يمنعه حقاً فيخلف حليته ، ويفسد قسمته . ويستقبح أن يقع في الخط نوعان مختلفان ، ويقوم في النفس من ذلك ما يقوم فيها من الشعر اذا اختلفت أعاريضه ، وخلط فصيحته بمولده . وأحلى الخطوط المحقق اللطيف ، المستدير الحروف ، المفتوح الصادات والطاآت ، المختلس التاآت والحاآت .

ولا يحسن أن يجمع في الحرف مشقتان ولا بين يائين معروقتين»
قال الصولي والمشق مكروه، وخاصة في الكتاب الى الرئيس،
لانهم يتأولون ذلك ضرباً من الاستخفاف بقدر المكاتب.
كذلك قال ابراهيم بن العباس الصولي ، وهو امام من أئمة
الكتاب يقتدى به فيها

وربما طغى القلم فوصل منفصلاً ، وفصل متصلاً
وقد يمشق الكتّاب في حالين متضادين في أشد ما يكون
نشاطاً ، لشوق يده الى الخط ، وبعد عهدها به ، وتقلتها اليه ،
فتنازعه يده الى ذلك ، وتغلبه الى الاسراع ، فتجري على
غلوائها ^(١) ، وتمضي على درتها ، ولا تتمهل لرفع حرف ولا
خفض آخر

وتستروح أيضاً في حال التعب والكدال الى المشق ، لما يلحق
الانامل من مشقة التعطف والتلوي على القلم ، بتقريب بعض
الحروف من بعض ، وعطف شيء على شيء . فاذا كانت الكلمة
على أربعة أحرف جعلت المشقة واسطة بين حرفين أوليين وحرفين
آخرين ، مثل مقيد ومخاب ، وعنها وفيها . فان كانت ثلاثة أحرف
أوسطها ميم كانت المشقة بين الميم والحرف . ولا يجوز ان يمشق
بين حرفين احدهما ميم

واذا اتصت باء وتاء ونون في كلمة فكان على عدد اشكال
السين والشين رفعت الوسطى ، مثل بينك وبيتك . ولو لم تفعل

(١) الغلواء بالضم وفتح اللام ويسكن أول الشباب وسرعه قل الشاعر :
لم تلتفت للذاتها ومضت على غلوائها

ذلك وسويت بين الثلاث لجاءت الكلمة كأنها شك أو سك ويحتمل الاثنين السين والشين . وان يمشقا ولا يحققا في كل المواضع : الا في بسم الله الرحمن الرحيم ، لمعان أولها التعظيم لاسم الله تبارك وتعالى ، والثاني ليتبين تحقيقك لذلك وتحسينك له ، ولان بسم الله الرحمن الرحيم أول ما يبتديء الكاتب به وهو وافر النشاط ، غير حسير اليد ، ولا جافي القلم ؛ فليس له عذر في ترك التحقيق حينئذ ولا به حاجة الى التروح

وكذلك يكره مشقهما منفصلتين مثل الناس والباس لا يكون معهما في هذه القسمة حرف يعضدهما

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال « شر الكتابة المشق ، وشر القراءة الهذرمة » وأكثر سروات الكتاب يكرهون شق الكاف ، وقد شقها بعضهم اذا كانت أول الحرف ومبتدأ السطر ، ويستقبح شقها اذا كانت في آخر الكلمة منفصلة أو متصلة ، وذلك في مثل مالاك وتارك

ويستقبح أن ينقطع دعاء فيقع أوله في آخر السطر وبعضه في أول السطر الآخر ، وكذلك الكنية والمضاف وغير ذلك ، وما عمل بعضه في بعض ، وما جعل اسماً واحداً وهو اثنان في الاصل ، وذلك مثل أعزه الله في الدعاء ، وعبد الله في الاسماء ، وغلام زيد في الاضافة ، وتأبط شراً في العامل بعضه في بعض ، وخمسة عشر فيما جعل الاسماء اسماً واحداً ، ومعدي كرب وحضر موت وأيادي سبأ ويد الدهر ويد المسند وهو الدهر أيضاً

وشذر مذر^(١) وقال قلا^(٢) ، ومثل هذا كثير ، وما ذكرناه منه يدل على سائرہ

ما قبل في النقط والشكل والخط الدقيق

كره الكتاب الشكل والاعجام الا في المواضع الملتبسة من كتب العطاء الى من دونهم ، فاذا كانت الكتب ممن دونهم اليهم ترك ذلك في الملبس وغيرهم ، اجلالاً لهم عن أن يتوهم عنهم الشك وسوء الفهم ، وتنزيهاً لعلومهم وعلو معرفتهم عن تقييد الحروف ، ولولا ان الذي جددناه^(٣) من ذلك في كتاب الرئيس الى تابعه يجري مجرى الزيادة في الايضاح له ، وتقى الارتباب عنه ، وايجاب الحجة عليه فيما يؤمر به وينهى عنه ، لكان الاحسن ان لا يستعمل في الحاليتين مما

وقد رأى قوم ان تكون كتبهم الى سلطانهم باكب الخطوط وأجلها^(٤) ، واختاروا الشكل والاعجام فيها

(١) شذر مذر بالتحريك فيها ويكسر أولهما يقال تفرقوا شذر مذر أي ذهبوا في كل وجه ويقال ذهبوا شذر بفر وجذع مذع أيضاً. ولا يقال ذلك في الاقبال. وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه شرد الشرك شذر مذر ، أي فرقه وبدده في كل وجه

(٢) بفتح القاف الثانية وقد تضم موضع كما في الصحاح. وقال ابن السمعاني من مدن أرمينية. وقال الحافظ قرية من ديار بكر. قال الجوهري وما اسمان جعلا اسماً واحداً. وقال سيويه هو بمنزلة خمسة عشر وأنشد :

سيصبح فوقی أقم الریش واقفاً بقالي قلا أو من وراء ديل
ومن العرب من يضيف فينون والنسبة اليها القالي . ومنها أبو علي اسمعيل صاحب الامالي (٣) كذا الاصل ولعله حددناه بالخاء

(٤) كذا الاصل ولعله وأجلها

وحكوا عن بعض الخلفاء انه تأذى من اخلاء الكتب من ذلك في المؤامرات وغيرها . وقال الذين اختاروا ذلك لانعرضهم للشكوك ، ولا تكافهم اعمال الفكر في المشكل ، وانه يجب أن نوضح لهم الشكوك ونضبط الحروف ، بما يسبق معه المعاني الى قلوبهم في أول وهلة ، ونسبوا الاصل في هذا الى المأمون ، وهذا ما لا يجمع المميزون عليه ، ولا يلتفتون الى ما يتأول فيه ، لان الأمر لو كان على ما يختاره من يشك كل وينقط لما وقع من الكتاب تصحيف في كثير مما قرأوه في مجالس الخلفاء حتى أحصيت عليهم غلطات سقطوا بها في عصرهم ، وبقي طارها عليهم ، كالذي صحف من « حارطي » جاضرطي ، والذي صحف بين يدي المأمون « البريدي » فقال الثريدي فأمر المأمون أن يطعم وقال : أبو العباس جائع - يعني وزيره ابن أبي خالد - فغذوه . ثم قرأ فلان ^(١) الحمصي فقال الخبيصي فقال المأمون : ما في طعام أبي العباس خبيص فاطعموه . وقرأ كاتب عبيد الله بن زياد كتاب عبيد الله بن أبي بكرة انه وجد بعض الخوارج في شرب فقال عبيد الله وكيف لي بأن أكون ممن يشرب هو ونظراؤه انما هو في سرب أي سرداب . وكتب رجل من اغبياء الكتاب الى صاعد بن مخلد كتاباً فصر العين غينا ونقطها من فوق ونقط الخاء من مخلد من أسفل فصيرها جيماً . فقرأ كتابه صاعد بن مخلد فلم يفتن لذلك ووقع فيه فخرج الى

(١) في الاصل فلا

الديوان فرآه الناس فقال فيه بعض الشعراء :

رأيت الوزير كثير الشكوك بعيد الافاقة من غفلته
فما عرف الجد من والد ولا اسم ابنه القذ من كنيته
رأيت الكتابة قد عطلت ورسم البلاغة في دولته
وأغفل كاتب سليمان بن عبد الملك الاعجام في كتاب كتبه
الى عامله بالمدينة يأمره باحصاء المخنثين فقال له احص من قبلك
من المخنثين فقراه احص فخصى منهم جماعة حتى خصى الدلال
فقال الآن والله أشبهنا النساء هذا والله الختان الاكبر . وأخرج
كتاب عبيد الله بن سليمان على عامل مالا ، فتظلم منهم ، فوقع
عبيد الله « هذا هذا » فقدر الرافع لبعد ذهنه انه وقع هذا هذا أي
هو حجة ثابتة كما تقول انت انت وأنا أنا فخرج التوقيع اليهم
فقال قد قبل حجتي فلم يعرفوا ذلك وجاءوا بالتوقيع الى صاحب
الديوان فرده الى عبيد الله بن سليمان واستأمره فيه فإزاد عبيد الله
على انه شدد الذال ووقع تحته الله المستعان كأنه نسب صاحب
التوقيع الى الهذيان . ومثل هذا كثير جداً وانما جئنا بطرف منه
حدثني يعقوب بن بيان قال حدثني علي بن الحسين قال لما أخرج
بغا الى منبج وقلدها كان معه كاتب فقراً عليه يوماً كتاب عامل
بسمساط وان فلاناً سقط عن برذونه يريد عن برذونه فقال له بغا
وما برذونه ويحك فقال جبل بين سمساط والروم وهو الحديينهما
فلم يدر من أي شيء يتعجب من تصحيفه أم من احتجاجه بما
احتج به . وكتب بعض الكتاب الى رجل كتاباً فدقق خطه فيه
فكتب الرجل اليه ما كاتبني وانما عوذني . شبه كتابه بالتمويذ .

وكتبت الى بعض اخواني كتاباً بقلم دقيق فانكر ذلك فكتبت اليه :

أنكر الخط اذ رآه ضئيلاً قال هلا كتبت خطأ جليلاً
قلت لا تسبقنّ باللوم عذري بخل الخط اذا رآني بخيلاً
وكذا الجسم اذ رأى علة الحماظ من مقلتيك صار عليلاً
وقال آخر في نحوه :

يقول وقد كتبت دقيق خط اليه لم تجنبت الجليلاً
فقلت له عشقت فصار خطي دقيقاً مثل صاحبه ضئيلاً
ومن مليح ما قيل في النقط والاعجام قول عبدالله بن المعتز :
غلالة خده ورد جنى ونون الصدغ معجمة بخال
وقال أبو نواس يصف صغر أثافي قدر الرقاشي :

رأيت قدور الناس سوداً من الصلى وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر
بينها للمعتفي بفنائها ثلاث كنقط الثاء من قلم الخبر
وما رأيت النقط والاعجام وقعا موقعاً أصح من مكان
أوقعهما عصابة الجر جاني يهجو الحسن بن رجا فانه قال :

خوان الامير معمي المكان له شبح ليس بالمستبان
يرى بالتوهم لا بالمجس وبالخبر القذ لا بالعيان
دعا بالخوان على لؤمه لكما يقال دعا بالخوان
فاما غضائره الواردات فاسماء ليست لها من معان
واما غضائره الصادرات فقد أعلمت في مكان مكان
وتقط منها عراق عراق كم تعجم الصحف بالزعفران
وتقول قرمطت الخط أقرمطه قرمطة اذا قاربت بين حروفه.

وحكى التنوخي قرمط خطوه اذا قارب بينه
ومن مليح ما قيل في النقط والشكل قول أبي نواس :
يا كاتباً كتب الغداة يسبني من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالاعجام حين كتبته حتى شككت عليه بالاعراب
أحسنت^(١) سوء الفهم حين فعلته أم لم تثق بي في قراءة كتاب
لو كنت قطعت الحروف ففهمتها من غير وصلكن بالانساب
وأردت افهامي فقد أفهمتنى وصدقت فيما قلت غير محاب
وقال التنوخي يقال « كتاب نزل الخط » اذا كانت الكتابة
كثيرة فيه ويقال « رجل ذو نزل » ذو جبر كثير « وطعام له نزل »
أي ريع كثير . والعامية تقول نزل وذلك خطأ قال لبيد :
ولن تعدموا في الحرب ليثا مجربا وذا نزل عند العطية نازلا
ذا نزل ذا عطاء . ونحو قول أبي نواس قول العباس بن
الاحنف :

فاذا الذي كتب الكتاب يسبني قصدا فبالغ في الكتاب وأعجما
فاذا أردت هديت من اعجامة اني أراك حسبت ان لا أفهما
وتقول شككت الكتاب أشكاه شكلا . وشككت الطائر شكولا
وشككت الدابة شكلا . وشككت المرأة شكلا . وأشكل الامر
اشكالا التبس . والقوم أشكال أي اشباه

الحروف التي شبهت الشعراء بها

أنشدنا القاسم بن اسمعيل قال أنشدنا محمد بن اسمعيل لابي

(١) كذا الاصل ولعل الصواب أحسنت

النجم العجلي الراجز ، وكان له صديق يقال له زياد يسقيه الشراب
 فينصرف أبو النجم من عنده ثملاً :
 أقبلت من عند زياد كالحرف تخط رجلاي بخط مختلف
 كأنما قد كتبنا لام الف

وقد عيب أبو النجم بهذا فقليل لولا انه يكتب ما عرف
 صورة لام الف كما عيب ذو الرمة في وصف ناقته :
 كأنما عينها فيها وقد ضمرت وضمها السير في بعض الاضاميم
 يريد كأن عينها دارة ميم لتدويرها والاضاة الفدير يقال
 اضاة واضا مثل قطاة وقطا وأضاة وآضاء مثل اكمة وآكام فقليل
 لولا انه يكتب ما عرف الميم . وحدثنا الغلابي قال حدثنا
 عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال قرأ حماد الراوية على
 ذي الرمة شعره قال نراه قد ترك في الخط لاما فقال له ذو الرمة
 اكتب لاما فقال له حماد وانك لتكتب قال اكتبم علي فانه كان
 يأتي باديتنا خطاط فعلمنا الحروف تخطيطا في الرمال في الليالي
 المقمرة فاستحسنتها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي . ومن مליح
 ما قيل في التشبيه بلام الف قول بكر بن النطاح :

يا من اذا درس الانجيل ظلم له قلب التقى عن القرآن منصرفا
 اني رأيتك في نومي تعانقني كما يعانق لام الكاتب الالف
 فقليل قلب لحال القافية لان المعنى كما تعانق الف الكاتب
 اللام لان الالف تعطف على اللام والذي عندي انه صواب لان
 كل شيء عانق شيئا فان ذلك الشيء أيضا قد عانقه . وقال آخر
 في التشبيه بالهاء :

تنزو اذا مسها قرع المزاج كما تنزو الجنادب أوقات الظهيرات
وتكتسى لؤلؤات في قلبها من الحباب شبیهات بهاءات
وفي مثله يقول أبو نواس :

ثم شجت فادارت فوقها طوقاً فدارا
كاقتران الدر بالدر صفاراً وكبارا
خلته في جنبات الكاس واوات صفارا

وقال عبد السلام بن رعيان الحمصي :

فاصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا حتى ترى نائماً منهم ومنصرفاً
فقسام مختلفاً كالبدر مطلقاً والظبي ملتفتاً والغصن منعطفاً
كأن قافاً أدبرت فوق وجنته واختط كاتبها من فوقها ألفاً
وقال عبد الله بن المعتز :

وكأن السقاة بين الندامى ألفات بين السطور قيام

وقال أبو مقاتل الديلمي واسمه صالح :

شهدت لها لام الطراز بأنها كتبت وكانت قبل عند مهندس
فاذا أدارت قاف صدغ خلتها أخذت قوام الشكل من اقليدس
وقال احمد بن اسمعيل :

وسال عذاره من تحت صدغ فصارت لام ذاك الصدغ عينا

وقال بعض الأعراب يصف طوق القمرية :

كأن بنحرها والجيد منها اذا رافت عيون الناظرينا

مداداً لاقه قلم لطيف فصاغ به لطوق النحر نونا

وقال أبو نواس يصف ريش الصقر :

واجتاب من طرازه تقويفاً وشياً ترى بسيطه مكفوفاً

مثل استراق السكاتب الحروفا

وقال أيضاً يصف منسرا :

في هامة علياء تهدي منسرا كعطفة الجيم بكف أعسرا
يقول من فيها بعقل ففكرا لو زادها عينا الى فاء ورا
فاتصلت بالجيم فصارت جعفرأ

وقال غيره :

له من عيون الوحش عين مريضة ومن خضرة الريحان خضرة شارب
كأن غلاماً ماهراً بخط خطه فجاء كنصف الصاد من خط كاتب
وقال غيره :

صدغ على خدك أبكاني . ورد لي همي وأحزاني
كأنما قومه صائغ وخطه كاتب ديوان
وقال آخر :

وقد بدا صدغه من فوق وجنته كمشقة عطفت من نقطة الرء

وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

ماذا تورى ثيابي من أخي دنف كأنما الجسم منه بقعة الالف
وقال النزواني الكوفي : (١)

أما ومطال ذي خلف به أمسيت ذا شغف

وحرمة من خضعت له بلا ميل ولا لطف

(١) كذا الاصل والصواب النرواني. وهو شاعر مجيد. روي ان أبانواس دخل الكوفة فسأل عن النرواني فأرشد اليه فجاءه فقال له انت بزاز الشعراء قال لا أعرف بزازهم قال الست النرواني قال فانت أبونواس قال نعم قال انشدني قصيدتك التي عارضت بها قصيدي وكان أبونواس قال قصيدة أولها «أما ودلال ذي هيف» فعارضه النرواني بقصيدة أولها «أما ومطال ذي خلف» فأنشده إياها فأعجب بها

خضوع فتى لمالكة بذلّ الرق معترف
 لقد أصبحت ذا كلف بخال غير ذي كلف
 كأن معاهد الزنا ر قد عقدت على ألف
 ولي من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء أسأله حاجة :
 سبقتما في حلاب المجد بينكما فرط التجارب ميمون لميمون
 فأتبع النون عيناً في المقال ولا تؤخر الميم عن عين وعن نون
 وقال عبد الصمد بن المعدل لعلي بن عيسى بن جعفر وقد
 شرب دواء :

وقد أهديت ريحاناً ظريفاً به حاجيت مستمعي مقالي
 وريحان النبات يعيش يوماً وليس يموت ريحان المقال
 ولم تك مؤثراً ريحان شم على ريحان اسماع الرجال
 وقال هشام بن عبد الملك لاعرابي أنظر كم على هذا الميل من
 عدد الاميال وكان الاعرابي لا يحسن أن يقرأ فضى ونظر ثم عاد
 فقال رأيت كراس المحجن ^(١) متصلاً بحلقة صغيرة تتبعه ثلاثة
 كاطباء الكلبة ^(٢) تقضى الى هنة كأنها رأس قطاة بلا منقار ففهم
 بصفته انها خمسة . وقال أبو نواس يشبه نحوه بقلة حروف لا :

يا عاقد القلب مني هلا تذكري (حلا)

تركت جسمي عتيلاً من العليل أقلاً

(١) المحجن وزان مقود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن
 دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المحاجن
 (٢) الاطباء جمع طبي بالكسر والضم وهو حداث الضرع التي من خف
 وظلف وحافر وسبع كذا في القاموس وفي الصحاح الطبي للحافر والسباع
 كالضرع لغيرها وقد يكون أيضاً لذوات الحف

يكاد (لا يتجزأ) أقل في اللفظ من لا (١)
 وقال الصولي وأنشدني ابن الخراساني :
 مستهتر بالصدود موصوف مؤلف للجحاظ مألوف
 كأنه في اعتداله ألف ليس لها في الكتاب تحريف
 وقال أبو الهندي وهو أشعث اليربوعي يخاطب خمارة كانت
 تبنيه الحمر فاذا أعطته كوزاً خطت عليه خطأ فراها يزيد
 عليه فقال :

إذا ما بعثني كوزاً بخط نخطي ما بدالك أن تخطي
 وزيدي ثم زيدي ثم زيدي عليّ وغلطي بالله شرطي
 وصبي في ابريق صغير كأن الاذن منه رجع خطي
 وقال يهجو ابن حجام :

يا ابن من يكتب في الا رقاب من غير دواة
 لم يكن يكتب فيها غير خط الألفات

ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور

قد ذكرنا من فضل القلم في أول الكتاب ما يغني عن اعادته
 وقال احمد بن يوسف « القلم لسان البصر يناجيه بما استتر
 عن الاسماع (٢) : اذا نسج حلله ، وأودعها حكه »

(١) هذه الايات لا توجد في الديوان المطبوع وقد رأيتها في كتاب البيان
 والتبيين للجاحظ وروي البيت الثاني هكذا :

تركت قلبي قليلاً من القليل أقل

(٢) قال في صبح الاعشى وقال جيل بن يزيد « القلم لسان البصر يناجيه
 بما ستر عن الاسماع » ولم يزد عليه

وقال ابن المقفع « القلم يريد القلب »^(١)
 وقال أبو دلف « القلم صائغ الكلام ويفرغ »^(٢) ما يجمعه العلم
 وقال الجاحظ « الدواة منهل ، والقلم مآتح ، والكتاب عطن »
 وقال سهل بن هرون « القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن
 أسرار ، وأبان آثاره »

وقال عمرو بن مسعدة « الاقلام مطايا الفطن »^(٣)
 وقال المأمون « لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة »
 وقال جالينوس « القلم طبيب المنطق »^(٤) فوصفه من
 جهة صناعته

وقال احمد بن عبد الله « القلم راقد في الافئدة . مستيقظ
 في الافواه »

وقيل « عقول الرجال تحت اقلامها »^(٥)
 وقال آخر « القلم أصم يسمع النجوى . وأخرس يفصح
 بالدعوى . وجاهل يعلم الفحوى »
 وقال احمد بن يوسف « عبرات الاقلام في خدود كتبها
 أحسن من عبرات الغواني في صحون خدودها »^(٦)

(١) سيأتي تمامه

(٢) كذا الاصل والواو زائدة وزاد في الصبح ويصوغ ما يسبكه اللب

(٣) نسبه في الصبح الى البحتري . وفي العقد الفريد الى العتاني

(٤) نسبه في الصبح الى بليناس

(٥) عبارة صبح الاعشى « عقول الرجال تحت أسنة اقلامها »

(٦) في صبح الاعشى : وقال أحمد بن يوسف « ما عبرات الغواني في خدودهن

بأحسن من عبرات الاقلام » . وزاد في العقد الفريد : في خدود الكتب

وقال العتابي « الاقلام مطايا الازدهان »
 وقال عبد الحميد « القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر
 لؤلؤه الحكمة ^(١) »

وقيل « بريّ القلم تروى القلوب الظمئة »
 وقال ابن المقفع « القلم بريد القلب يخبر بالخبر . وينظر
 بلا نظر ^(٢) »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم سفير العقل . ورسوله الانبل .
 ولسانه الاطول . وترجمانه الافضل »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم الدنيا والاخرة »
 وقال آخر « بنوء القلم تصوب الحكمة ^(٣) »
 وقال ابن ميثم « من جلالة شأن القلم انه لم يكتب الله تعالى
 كتاب قط الا به »

وحدثني الحسين بن عمر ويعقوب بن بيان قالوا حدثنا على
 ابن الحسين بن عبد الأعلى قال كتب عبد الله بن طاهر ^(٤) الى
 اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد أن يوجه اليه باقلام
 قصبية ، كتاباً نسخته :

(١) زاد في صبح الاعشى : وفيه ري العقول

(٢) ذكر في صبح الاعشى بدل هذه العبارة « ويبحث عن خفي النظر »

(٣) في صبح الاعشى : يصوب غيث الحكمة

(٤) نسب هذا الكتاب ابن عبد ربه في العقد الفريد والقلقشندي في صبح
 الاعشى الى علي بن الازهر ولم يذكر اسم المرسل اليه ولا كتابه في الجواب
 عن هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه
الكتابة التي غلبت على الاسم ، ولزمت لزوم الوشى ، خلعت محل
الأنساب ، وجرت مجرى الالقاب . وجدنا الاقلام القصبية ^(١)
أسرع في الكواغض ^(٢) وأمر في الجلود . كما ان البحرية منها
اسلس في القراطيس ، وألين في المعاطف (ولكل عن تمريقها ^(٣)
والتعلق بما ينبو من شظاياها ^(٤)) ونحن في بلاد قليلة القصب ،
رديء ما يوجد منها فأحببت ان تتقدم في اختيار اقلام قصبية ^(٥) ،
وتتنوق ^(٦) في انتقاها ^(٧) قبلك ، وطلبها من مظانها ^(٨) ،
ومرامها من شطوط الانهار ، وارجاء الكروم . واذ تقيم باختيارك
منها الشديدة المحس ، الصلبة المغص ، النقية الجلود ، الغايضة ^(٩)
الشحوم ، المكتنزة الجوانب ^(١٠) ، الضيقة الاجواف ، الرزينة
الوزن ^(١١) فانها أبقى على الكتاب ^(١٢) ، وأبعد من الخفاء . وأن

(١) في نسخة : الصخرية

(٢) كذا الاصل والصواب الكواغض

(٣) كذا الاصل ولم أر لهذه العبارة ذكراً لاني العقد ولا في الصبح

(٤) في العقد والصبح بدل هذه العبارة : وأشد لتعرف الخط فيها

(٥) في نسخة صخرية

(٦) في العقد الفريد تتأنيق وهو بمعناه قال ذو الرمة :

كان عليها سحق لفق تنوقت به حضرميات الاكف الحوائك

(٧) في الصبح اقتنائها

(٨) في العقد والصبح : وتطلبها من مظانها ومنابتها من شطوط الانهار

(٩) في العقد والصبح القليلة الشحوم

(١٠) في العقد : المكتنزة اللحوم

(١١) في العقد والصبح : المحمل

(١٢) في الكتابين : الكتابة

تقصد بانتقائك الدقاق ^(١) القضبان ، اللطاف المنظر ، المقومات
الاولد ، الماس العقد ^(٢) ، فلا يكون فيه التواء عوج ولا أمت .
وضم الصافية القشور ، الخفيفة الاتن ، الحسنة الاستدارة ،
الطويلة الأنايب ، البعيدة ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ،
المعتدلة القوام . يكاد أسفلها يهتز من أعلاها ، لاستواء رؤسها
باصولها ، المستحكمة ببسا ، القاعة على سوقها ، قد تشربت الماء
في لحائها ^(٣) ، وانتهت في النضج منتهاها ، لم تعجل عن تمام
مصلحتها ، وابان ينمعا ، ولم تؤخر الى الأوقات المخوفة عاهاتها
من خضر ^(٤) الشتاء ، وغفن الانداء . فاذا استجمعت عندك
أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً قطعاً دقيقاً ^(٥) تتحرز معه من أن
تتشعث رؤسها وتنشق اطرافها . ثم عبأت منها حزمًا فيما يصونها
من الأوعية وعليتها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من يحماط في
حراستها وحفظها وايصالها اذ كان مثلاً يتواني فيه لقلة خطرها .
واكتب معه بعدتها . واصنافها . واجناسها وصفاتها . على
الاستقصاء . من غير تأخير ولا توان ولا ابطاء . ان شاء الله
فاجابه اسحق - ووجه اليه بالأنايب - وليس الجواب مما
سمعته ، انما وجدته في كتاب :

(١) في الكتابين : الرقاق

(٢) في الكتابين المعاهد : وذكر هنا زيادات لم أرها ذكرافي الكتابين

(٣) اللحاء بالكسر والمد والقصر لغة ماعلى العود من قشره

(٤) كذا الاصل والصواب خصر بالصاد المهملة

(٥) في الصبح : رفيقا وفي العقد رفيقاً

أتاني كتاب الأمير بما أمر به وخلصه من البعثة اليه بما شا كل
نعمته . وضاهى صفته . من أجناس الاقلام . فتيمنت بغيته
قاصداً لها ، واستنهجت معالم سؤاله آخذاً بها ، فانفذت منها
حزماً نشأت بلطيف السقيا ، وحسن التعهد والبقيا . لم تعجل
باخذاجها ، ولا بدورت قبل انضاجها . فهي مستوية الأنايب
معتدلتها ، متفقة الكعوب مقومتها . لا يرى فيها أمت زور ،
ولا وسم صعر . وقد رجوت أن يجدها الأمير عند ارادته ،
وحسب بغيته . ان شاء الله

حدثنا احمد بن اسماعيل قال أهدى مهد^(١) أقلاماً وكتب:
انه لما كانت الكتابة^(٢) قوام الخلافة ، وزينة الرياسة ،
وعمود المملكة ، وأعظم الأمور الجليلة غايةً : أحببت أن
أتحفك من آلتها بما يخف عليك محمله^(٣) ، وتقل مع ذلك قيمته ،
ويكثر نفعه ، ويصغر خطره^(٤) . فبعثت^(٥) اليك أقلاماً من
القصب النابت في الاعذاء ، المغذوة بماء السماء . كاللآلى المكنونة

(١) المهدي هو ابن الحروري على ما في العقد الفريد . وفي الصبح ابن الحروري
فانظر أيهما صواب

(٢) في الكتابين أبقاك الله بعد قوله لما كانت الكتابة

(٣) في الكتابين : وتثقل قيمته . ولعل الصواب ما هنا

(٤) في الكتابين : ويحل

(٥) في الكتابين : وهي أقلام من القصب النابت في الصخر الذي نشف بحجر
الهجير في قشره ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه وهي كاللآلى المكنونة في الصدف
والانوار المحجوبة في السدف تبرية القشور درية الظهور . فضية الكسور . قد
بكستها الطبيعة جوهر أكلوشي المحبر ورونقا كالديباج المنير انتهى
وما ذكر هنا لا وجود له فيها . هـ

في الصدف . والاحجار المحجوبة بالصدف . تنبو عن تأثير
الاسنان . ولا يثنيتها غمز البنان . قد كستها طبائعها جوهراً كالوشي
الخطير ، وفرند الديباج المنير . فهي كما قال الكميت :

وبيض رفاق صفاح المتون تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك يكاد سناهن يغشي البصيرا

وكقداح النبل في ثقل أوزانها ، وقضب الخيزران في
اعتدالها ، ووشيج الخطي في اطرادها ، كأنما خرطت في شهر^(١)
لاستدارتها . تمر في القرطاس كالبرق اللامح ، وتجرى في الصحف
كالماء السائح . أحسن من العقيان ، في رقاب القيان

وقيل المختار من بري القلم ان تطيل السنين وتسمنهما ،
وتحرف القطعة وتيمنها ، وتفرق بين السطور ، وتجمع بين الحروف
منها . ولا تقط مبالوا حتى يحف لئلا يتشظى^(٢) الحسين
ابن يحيى قال انكسر قلم لبعض الكتاب فرثاه بايات فقال^(٣)

ما عيب طولاً ولم يعب قصراً عري من دقة ومن عظم
كان اذا ما تضايقت سبل الـ لمفظ كفاني مخارج الكلم
لا حصر القول عند خطبته وليس في قوله بمتهم

وجاء يوماً عبد الله بن المعتز في المسجد الجامع الى أبي العباس
أحمد بن يحيى ليسلم عليه ، فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن

(١) كذا (٢) يياض في الاصل ولعله حدثنا

(٣) هذه الايات لعمر بن ابراهيم بن حبيب العدوي كما سيذكرها مع جملة

آيات قريباً

«المعتز قلماً فكسره فلما جلس قال لمن حوله :
 لكفي وتر عند رجلي لأنها أثارت قتيلاً مالا عظمه جبر
 فعجب الناس من سرعة بديته
 أهدى رجل إلى إبراهيم بن المدبر قلماً وكتب إليه : قد وجهت
 إليك أعزك الله بفتح العلوم بادِّ جمالها . تام كمالها . فهي كما
 قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمال
 كل جزء من محاسنها كائن من حسنه مثلاً
 حدثنا أبو العباس الربيعي قال حدثنا الطلحي قال حدثني
 أحمد بن إبراهيم قال دخل على الرشيد اعرابي فأنشده أرجوزة -
 واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس
 خطاً ، وأسرعهم يداً - فقال الرشيد للاعرابي « صف هذا » فقال
 « ما رأيت أطيش من قلمه . ولا أثبت من حلمه » . ثم قال :
 رقيق حواشي الحلم حين تثوره يدك الهويناء والأمر تطير
 له قلماً بؤسى ونعمى كلاهما سحابة في الحالتين درور
 ينجيك عما في ضميرك لحظة ويفتح باب النجج وهو عسير
 فقال الرشيد « قد وجب لك يا اعرابي عليه حق هو يقضيك
 إياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به . ادفعوا إليه دية الحر » فقال له
 « على عبدك دية العبد »

ومن مליح ما في القلم ما أنشدناه محمد بن زياد الزياتي لعمر
 ابن إبراهيم بن حبيب العدوي يرثي قلماً له سرق :

ياعين جودي بوا كف سحج
 لا تطعمي عقدة وكيف وقد
 جودي على الناطق البليغ اذا
 لا حصر القول عند خطبته
 حلت عرى الحزم منه جانحة
 أصفر في حمرة كأن على
 اذناها والقرطاس لاح له
 ما عيب طولا ولم يعب قصرا
 ان قدح العائبون فيه بأن
 كان اذا ما تضايقت سبل ال
 حسبك منه لسان مطلع ال
 ينبئك ان لجلج الغبي بما
 فاذهب حميداً كما قد فقدت وما
 جودي بدمع مشبع بدم
 أسيت حرى لفجعة القلم
 تنطق من غير منطق وفم
 وليس في حكمه بمتهم
 ضمت بها عربها الى العجم
 جلده برودة كلون دم
 مج عليه حنادس الظلم
 عري من دقة ومن عظم
 صم فاكرم به أبا صم
 لفظ كفاني مخارج الكلم
 سناظر في ظاهر ومكتم
 أضمر من خبر عالم فهم
 فقدت منا مناعة الكرم

حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال قال بعض الكتاب
 « القلم الرديء كالولد العاق »

وقالوا « القلم أحد اللسانين ، والعم أحد الأبوين ، والتثبت
 أحد العفوين ، والمطل أحد المنعين ، وقلة العيال أحد اليسارين ،
 والقناعة أحد الرزقين ، والوعيد أحد الضريين ، والاصلاح
 أحد الكسبين ، والرواية أحد الهاجيين ، والهجر أحد الفراقين ،
 واليأس أحد النجحين ، والمزاح أحد السبايين »
 وقال « القلم لسان اليد »

وفاخر صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم « أنا أقتل بلا غرر ، وأنت تقتل على خطر » فقال صاحب السيف « القلم خادم السيف فان بلغ مراده والا فالى السيف معاده . أما سمعت قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدين الجد والالعاب^(١)

وقال آخر « مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق » يريد

السيف والقلم

حدثني وكيع قال حدثني جعفر بن كوال قال سمعت بشر ابن الحارث يقول « لسان الانسان قلم ملكه الموكل به ، وريقه مداده ، وقرطاسه جلده ، يملي عليه كتاباً الى ربه . فلينظر الانسان قبل فوت النظر ماذا يملي »

ذكر ما قيل في القلم من الشعر

قال أبو تمام :

لك القلم الأعلى الذي بشباته تصاب من الأمر الكلى والمفاصل^(٢)

(١) وما أحسن ما يقول القائل ما رأينا ضربة من بطل بحسام فقلت سبع قم بل رأينا نقطة من قلم بمداد نكست ألف علم
(٢) الشبابة حد القلم ومثله الشبا بالفتح والقصر وقوله « تصاب من الأمر » روى أيضاً « ينال من الأمر » والكلى جمع كلية وكلوة جاء بالياء والواو ، والمفاصل جمع مفصل وهو ملتقى كل عظمين أراد ان القلم يطبق المفصل ويصادف المحز ، وبه ينال مقاصد الامور فانه ينال بالاقلام ما يعجز عنه مجادة اللسان . وروى بمد هذا البيت قوله :

له الخلوات اللاه لولا نجيتها لما احتفكت للملك تلك الخافل
يعني ان أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السر يخفي لهم الملوك المجالس

- لعاب الافاعي القاتلات لعابه
 وأري الجنى اشتارته ايد عواسل ^(١)
 له ريقة طيل ولكن وقعها
 بآثاره في الشرق والغرب وابل ^(٢)
 فصيح اذا استنطقته وهو راكب
 وأعجم ان خاطبته وهو راجل
 اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت
 عليه شعاب الفكر وهي حوافل ^(٣)
 اطاعته اطراف الرماح وقوضت
 لنجواه تقويض الخيام الجحافل ^(٤)

للمشورة وبهم يحصل نظام الملك . والنجي المسارر . والتناجي المسارة . وأراد به
 المشير فان المشورة تكون سرّاً غالباً . والاحتفال حسن القيام بالامور والمحافل جمع
 محفل كجلس ومقعد وهو المجتمع

(١) العاب مايسيل من الفم والقاتلات صفة كاشفة للافاعي ذكرها تهويلًا .
 والاري بفتح الهمزة وسكون الراء ما لرق من العسل في جوف الخلية والجنى
 بفتح الجيم والقصر العسل والاضافة للتخصيص واشتارته استخرجه وأيد جمع يد
 وعواسل جمع عاسلة أي مستخرجة العسل والعاسل مستخرج العسل من موضعه
 والمصراع الاول بالنسبة الى الاعداء والثاني بالنسبة الى الأولياء يعني ان لعاب
 قلمه بالنسبة الى الاعداء سم قاتل وبالنسبة الى الأولياء شفاء عاجل

(٢) الطل المطر الضعيف والوايل المطر الشديد الفخم القطر . يقول ان ما
 يجري من القلم حقير تافه في ظاهر الأمر لكن له أثر خير عم المشرق والمغرب
 (٣) أراد بالخمس المطاف الاصابع الخمس والشعاب جمع شعب بكسرهما الطريق
 في الجبل والحوافل جمع حافلة يقال حفل اللبن وغيره حفلاً وحنولاً اجتمع واحتفل
 الوادى امتلاً وسال

(٤) قوله اطاعته اطراف الرماح الخ هو جواب اذا وروي اطاعته اطراف
 اللقني وتقوضت يقال تقوضت الصفوف اذا انتقضت . وأصله من تقويض البناء

إذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت
أعاليه في القرطاس وهي سوافل^(١)
وقد رفدته الخنصران وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف
ضئياً وسميناً خطبه وهو ناحل^(٢)

وقال أحمد بن اسمعيل أحسن قدود القلم ان لا يجاوز به الشبر
بأكثر من خلقته وأن تبعد منه الانامل الثلاث ويؤخذ من
أوسطه لانها اذا أدنيت منها لم تؤمن ان يماس القرطاس
بها فتسوده

وقد مدح الشاعر بعض الكتاب بنحو من وصفه هذا فقال:
شريف الصناعة محمودها تساعد الكف والمقول
يقيم من الخط اشكاله ويأخذ اقلامه من عل
وقال غيره يصفه بتقدير الشبر:

وهو تقضه من غير هدم والنجوى السر. وتقويض أي كتقويض الخيام والجحافل
فاعل قوضت وهو جمع جحفل بتقديم الجيم على الخاء كجعفر الجيش
(١) قوله استغزر الذهن أي وجده غزيراً وفاعله ضمير القلم والذكي المتوقد
وروي الحلي بدله والحلي الخالي وإنما تكون أعالي القلم سوافل حين الكتابة
(٢) رأيت جواب اذا وشأنه فاعل جليلاً وجملة وهو مرهف حال وهو اسم
مفعول من أرهفت السيف ونحوه اذا رقت شفرته وضئى تمييز وهو مصدر ضئى
من باب تعب اذا مرض مرضاً ملازماً . وسميناً معطوف على جليلاً وناحل من
نحل الجسم ينحل بفتحهما نحولاً سقم ومن باب تعب

له ترجان يطرب اللفظ أخرس على حذو شبر أو يزيد على الشبر^(١)
 له منخر في غير وجه ويهتدى بمر جناحين استعيرا من الفكر
 اذاخر يوماً ساجداً عند وحيه تضعع أصحاب المثقفة السمر
 يدمر أقواماً وينعش معشراً ويصدر آراء الملوك وما يدري
 قال أبو بكر: ولي من قصيدة في بعض الرؤساء اذكر
 هذا المعنى :

يتفادى اعداؤه من خطيب يديه يروض بقللاً وفكراً
 ناحل الجسم ليس يعرف من كان ناعماً وليس يعرف ضراً
 ناطق في الورى بلفظ سواه مذهب الاوز قد تطرف جراً
 قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد تفحاً وضراً
 ضامر الكشح مخطف الجيد مـ حذف شاوره وقدر شبراً
 ويد ما تزال تنشر وشياً في قراضيسه وتثر دراً
 وقال القضاضي :

في كفه أخرس ذو منطق بقافيه واللام والميم
 شبر اذا قيس ولكنه في فعله مثل الأقاليم
 محرف الرأس ومسوده كبرة الروس من الريم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي قلت قول عدي بن الرقاع
 العاملي في صفة طرف قرن الشاء^(٢) وهو ولد الظبي وتشبيهه

(١) في صبح الاعشى :

له ترجان أخرس اللفظ صامت على قاب شبر بل يزيد على الشبر
 وقوله :

فتى لو حوى الدنيا لاصبح عارياً من المال معتاضاً ثياباً من الشكر
 (٢) كذا والصواب الرشا

بالقلم قال عدي :

تزجي أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها^(١)
ويروى أن جريراً قال - وكان حاضراً - لعدي وهو ينشد
هذه القصيدة لما أنشد صدر البيت « تزجي أغن كأن ابرة
روقه » رحمته وقلت هلك فلما قال « قلم أصاب من الدواة
مدادها » حلت الرحمة حسداً : وأخذ البيت الثاني من هذه
الثلاثة أبيات ابن الرومي فقال يهجو ويصف هن امرأة :

يملاً السبعة الأقاليم طراً وهو في اصبعين من إقليم
ولحمدان الدمشقي من أبيات :

أهدت له الحية الرقشاء جلدها لما استعارت لساناً منه مقدوداً^(٢)
وله في نحو هذا البيت :

الايـم تفتته وشق لسانه وله اذا لم تجره اطراقه
فكانه النضناض الا انه من حيث يجري سمه تـرياقه^(٣)
وقال غيره من أبيات :

ولا قلاهم زئير مهيب يزدرى عنده زئير الاسود^(٤)
أرغبتهـم عن القناقصبات مغنيات عن كل جيش مقود
والقراطيس خافقات بأيد يهـم كرهوب خافقات البنود^(٥)

(١) زجاء يزجوه زجواً ساقه سواقاً ضعيفاً رقيقاً وأيضاً دفعه برفق لينساق
كزجاء وازجاء

(٢) الرقشاء من الخيات المنقطة بسواد وبياض سميت بذلك لترقيش في
ظهرها وهي خطوط ونقط

(٣) حية نضناضة ونضناض لا تستقر في مكان لشرتها ونشاطها أو هي التي
إذا نهشت قتلت من ساعتها أو هي التي أخرجت لسانها تنفضه أي تحركه

(٤) الزئير صوت الاسد من صدره كالترؤر على تنعل

(٥) البنود جمع بند وهو العلم الكبير

وكتبت الى أبي علي محمد بن علي في أيام ابن الفرات الأولى
بقصيدة منها :

مشف على الرأي نظار عواقبه	إذا تشابه وجه الرأي واحتجبا
في كفه صارم لانت مضاربه	يسوسنا رغبا أن شاء أورها
السيف والرمح خدام له أبدا	لا يبلغان له جدأ ولا لعبا
يرمي فيرضيهما عن كل مجترم	ويعصيان على ذي النصح ان غضبا
يجري دماء الاغادي بين أسطره	ولا يحس له صوت اذا ضربا
فأرأينا مداداً قبل ذلك دماً	ولأرأينا حساماً قبل ذا قصباً
وقد شككنا فاندري لشربته (١)	أنظم اندري القرطاس أم كتباً

وقال آخر في سفر طويل :

وعاشق تحت رواق الدجى	أغرى به الحيرة فقدان
أعرب عن مكنون اضماره	أحوى لطيف الكشح خمضان
يتيح غدراً لثرى جادها	من باكر الوسمي هتان
يمحوك وشياً نقش ديباجه	بلاغة تسدى وبرهان
وفيه للناظر أعجوبة	يكسو عراة وهو عريان
كأنما الدنيا بأقطارها	له اذا ما اجبت ميعان
تجري به خمس مطايا له	مختلفات القدر افران
كأنها من ضم تركيبها	من خالص الفضة قضبان
له لسان مرهف خده	من ريقة السكرسف ريان
في دقة المعنى اذا أغرقت	للقول في التدقيق اذهان
كأنما يفتر عنه اذا	ما افتر للمنطق ثعبان
ترى بسيط الفكر في نظمه	شخصاً له حد وجثمان

كالجلي الا انه احرف ييض المعاني وهي سودان
 كأنما يسحب في اثرها ذيلاً من الحكمة سحبان
 لولاه ما قام منار الهدى ولا سما بالملك ديوان
 وقال أبو يزيد عتاب بن ورقاء :

لك القلم الذي لم يجز الا أبان لك العدو من الولي
 اذا استرغفته ألقى سواداً على القرطاس أبهر من حلي
 فياطوبى لمن أدلى اليه باحسان وويل للمسي
 شبابة سنانة في الحرب أمضى وأتمذ من شبابة السمهرى
 فقال سلاح مثلك وهو يعزى سلاح الفارس البطل الكمي
 وأنشدني عون :

واسمرطاوى الكشح أخرس ناطق له ذملان في بطون المهارق^(١)
 اذا استمطرته الكف جاد سحابه بلا صوت ارعاد ولا صوت بارق
 كأن اللاآلي والزبرجد نظمه ونور الاقاحي في بطون الحدائق
 كان عليه من دجى الليل حلة اذا ما استهلكت مزنة للصواعق
 اذا ما امتطى غر القوافي رأيتها مجللة تمضى امام السوابق
 وأنشدني عون للفضفاضي :

لك القلم الذي لم يجز يوماً لغاية منطق فكبا لى
 ومبتسم من القرطاس يأسو ويخرج وهو ذو بال رخي
 فما المقدار أمضى من شباه ولا الصمصام سيف المذحجي
 قال أبو بكر ولي من قصيدة مدحت بها ابن الفرات في

(١) ذكرها في العقد الفريد ج ٣ ص ٢٦ ببعض اختلاف

وزارته الأولى :

في يديه محكم في ذوى اللب وما فيه ان تبينت لب
شهد السيف انه السيف حقاً ناقص القدر زائد الحد غضب
وسيوف العداة اتمد جداً حين تعدى بدرة الموت حرب
من رأى مثل ما وصفت حساماً نافذ ضربه وما منه ضرب
كل يوم له ولم يلق كيذا من دماء العصاة ولع وخضب
قال أبو بكر ولي من قصيدة طويلة مدحت بها بعض
الرؤساء :

في يدك الاعلى محلى به تواصل الضرب مع الطعن
ان نبه السيف لامر له جاء اليه مرعد المتن
ينظر ما يهوى بلا ناظر ويسمع السر بلا أذن
يذري دموع العاشق المبتلى يطعن من يهواه في الطعن
فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن
توى لديه فصحاء الورى اذا امتطى القرطاس كاللكن (١)
سيف على الاعداء لكنه لم يغتمضه ظلم الجنن
وأنشدني أحمد بن محمد بن اسحق :

ما ضر من أضنى بهجرانه قلب كئيب القلب حرانه
لوفرج الكربة عن مدنف تشقه لوعة احزانه
برقعة ينظمها كفه نظم لآليه ومرجانه
بمرهف الاحشاء ذي حلة موشية ترفع من شأنه
لعا به عيش وموت اذا جاد به تغليج اسنانه

(١) جمع ألكن وهو العي ويقال هو الذي لا يفسح بالعربية

إذا امتطاه بشبيهاه كشف اسراراً باعلانه
يركض في ميدان قرطاسه ركض جواد وسط ميدانه
(١) احمد بن أبي الموج البازي قال أنشدني الحسين بن
عبد الله العبدي الهمداني لنفسه :

حين نادى حاديهم بانطلاق وجرى بالفراق طير الفراق
ورأى العاشقون ان لامعين هو أجدى من عبرة واحترق
ظلت اشكو صبا بتي ونحي (٢) متحل بحلية العشاق
ناحل جسمه كأن يد البية ن سقته منه بكأس دهاق (٣)
أخرس في لسانه للعتايا والمنايا عتاد ريق مراق
فاذا مجه أتى باعاب الـ لميل حلوا لخطاب مر المذاق
وشبيهاه ثلاث حوته هن منه مفاتيح الارزاق
يمتطين ثم يرتجل القول لفصل الخطاب في الآفاق
فتراه بمصر يحكم ماشا ء وبالصين وهو خاف العراق
وله في صفة القلم أبيات من قصيدة في بعض الرؤساء :
له القلم الاعلى الذي سار عدله وتديره ما بين بر الى بحر
يشابه حد السيف رقة حده وينسب لونا في المثقفة السمر
ويبلغ ما لم يبلغا في عدوه اذار دمن طي الدواة الى النشر
تصرفه منه ثلاث أصابع وكف براها الله للنفع والضرر

(١) بياض في الاصل ولعله حدثا

(٢) كذا

(٣) اي ممتلئة مترعة قل الشاعر :

أنا نادم برجو قراها فترعت له كلأس دهاق

إذا ما حوته وامتطى بطن مهرق تسطر نوراً فوق أرض من الدر
إذا أظلم الدهر الخؤن بصرفه أبان له احسانه وضح الفجر
قال أبو بكر وكنت أنشدت العباس بن الحسن قصيدة
استحسنها الناس ووصفوا بيتاً فيها عند أخذه ذكرويه :

المستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام
حدثني محمد بن احمد الأنصارى قال دخل عيسى بن
فرخان شاه على جارية وهي تكتب خطأ حسناً فقال :

سريعة جري الخط تنظم لؤلؤاً وينثر دراً لفظها المترشف
وزادت لدينا حظوة ثم أقبلت وفي اصبعيها اسمرا اللون مرهف (١)
أصم سميع سا كن متحرك ينال جسيمات المدى وهو اعجف (٢)
وقال بعض الوراقين يصف قلمه ويمدحه ويذكر استغناءه :
يا مجيرى من سطوة الأمراء وعميدي في نوبة اللاواء (٣)
والذي صان حر ديباجة الوج عن الاسخياء والبخلاء (٤)
والذي لا أزال أنعت في الشعر وأطريه غاية الاطراء
وسفيري بما أريد من الأم ر الى اخوتي من الأدباء

(١) مرهف اسم مفعول من ارهفت السيف ونحوه اذا رقت شفرته

(٢) أي هازل

(٣) أي الشدة

(٤) الحر من الوجه ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه . وقيل حر الوجه
ما يلي أربعة مدايح العينين من مقدمهما ومؤخرهما . وديباجة الوجه وديباجة حسن
بشرته كما في اللسان ومنه أخذ المحدثون التدييح بمعنى رواية الاقران كل واحد
منهم عن صاحبه وقيل غير ذلك

والذي لا يزال يخبر في المهرق عن سالف الأنباء
وإذا ما ابتعثته استن كالنا قب يفري دجنة الظماء

وقال عبد الله بن المعتز في القاسم بن عبيد الله :

قلم ما أراه أو فلك يجري بما شاء قامم ويدور
راكع ساجد يقلب قرطاً ساء كما قلب البساط شكور

وفيه يقول :

علم بأعقاب الأمور كأنه لختلفات الظن يسمع أو يرى
إذا اخذ القرطاس خلت يمينه يفتح نوراً أو ينظم جوهر

وقال ابن الرومي فأحسن :

لعمرك ما السيف سيف الكمي باخوف من قلم الكاتب
له شاهد أن تأملته ظهرت على مره الغائب
أراه المنية من جانبيه ه فمن مثله رهبة الراهب
ألم تر في صدره كالسنان وفي الردف كالمرهف القاضب

وقال أبو أسامة الكاتب كاتب عياض :

وأعجف مشتق الشبابة مقلم موسى القرى طاوي الحشا أسود الفم
تبين خفي السر آثاره لنا ويعرب عن غير الضمير المكتم
يؤدي صحيح القول عنه مخاطباً به العين دون السمع لا بالتكلم
إذا استغزرت الكف فاضت سجالة من الفكر فيض الراجح المتقيم

وقال صالح بن عبد الملك بن صالح يخاطب كاتب أبيه :

أجريت فوق صدور كتبك دامغاً يبيكه ضحك الفكر والأوهام
ميتاً تشافيه القلوب بعلمها يبيدي ضمائرها بغير كلام

مستعجلاً فإذا اللوا حظ ترجمت عنه أتى بفصاحة الأعجام
 تجري سنابكه بغير حوافر فيديرونا ورداً بغير لجام (١)
 قال ودخل محمد بن ذؤيب العماني الراجز على الرشيد فأنشده
 أرجوزة يصف فيها فرساً شبه أذنيه فيها بقلم محرف :
 كأن أذنيه إذا تشوفا قادمة أو قلماً محرفاً
 فقال له الرشيد دع كأن وقل « تحال أذنيه إذا تشوفا » حتى
 يستوي الاعراب

ما قبل في القلم وبريه

حدثنا احمد بن اسمعيل بن الخصيب قال من كلام مسلم بن الوليد
 الانصاري في صفة بري القلم قوله « حرف قطه قلمك قليلا ليعلق
 المداد به ، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته الى مقصده ، وشق
 في رأسه شقاً غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه ، ورفع من
 شعبتيه ليجمعاً حواشي تصويره . فاذا فعلت ذلك استمد القلم
 برشفه بمقدار ما احتملت ظبته فينشد يظهر به ما سداه العقل ،
 وألحه اللسان ، وبلته اللهوات ، ولفظته الشفاه ، ووعته الاسماع ،
 وقبلته القلوب »

ويقال برت القلم ابريه برياً فأناباً رله والقلم مبري . وكذلك
 برت القدح والمغزل وهو أخذك منهما حتى يتقوماً على ارادتك
 قليلاً قليلاً ، لأنك ان لم تفعل ذلك برفق قطعته

(١) السنايك جمع سنبك بضم الناء والعين وهو طرف مقدم الحافر وقيل
 سنبك كل شيء أوله

وقال عبد الله بن مصعب :

قد طالمقد بروا بالجلود أعظمتنا بري الصناعات قداح النبع بالسفن
وقلما يلبث شيء على البري اذا لم يك صلباً قوياً في جنسه
فلذلك يستجاد للقلم القصب . الا ترى الى قول كثير :
ولن يلبث الواشوان أن يصدعوا العصا

اذا لم يكن صلباً على البري عودها
ويقال لجميع ما يسقط من قلم وسهم ومغزل اذ بري البراية .
وقال أوس بن حجر يصف صانعاً لقوس يبريها بمبراته :

على نخذه من براية عودها شبيهه سفي البهمى اذا ماتقتلا (١)
ويقال لما بين العقدين من القصب أنبوب والجمع أنابيب
وكان بعض الكتاب يجيد الخط ولا يجيد بري القلم فيبري
له . وبعضهم يرى ان في ذلك مهنة يرفع عنها . وقال بعض الكتاب :

لم ترني قط بارياً قلماً في بريه كل مهنة وضعه
ما كل من يحمل الحسام لكي يردى به سنه ولا طبعه
وقد عيب بعض الكتاب بأنه لا يجيد بري القلم فليل فيه :
دخيل في الكتابة ليس منها فما يدري ديراً من قبيل
اذا ما رام للأنبوب برياً تنكب عاجزاً قصد السبيل
فكائن ثم من قطع رحيب لاصبمه ومن قلم قتيل
وكان اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر
الداية ومنه قلمت ظفري

(١) أي تفتت . والبهمى بالضم من احرار تقول رطباً وإيساً . والسفي كل
شجر له شوك وقيل هو شوك البهمى

وكل شيء تبري به شيئاً وتقطعه فهو مبرة والجمع مبرار
والمبرة السكين الذي يرى به القوس ثم جعلوا ما يقطع مبرة
وقال امرؤ القيس يصف قرن ثور :

فكرت اليه بمبراته كما خل ظهر اللسان المجر
المجر الفاعل واصل الاجرار ان يشق طرف اللسان لسان
الفصيل حتى لا يرضع أمه ، وخله جعل فيه خللاً . وذكر امرؤ
القيس أن الثور طعن كلب الصيد ففعل به هكذا . وكان الوجه
ان يقول فكر اليه بمبراته نخله كما خل ، فاستغنى عن قوله نخله
لعلم المخاطب بما يريد

والبراية ما سقط من القلم اذا بريته
والليطة ما كان من قشر الأنبوب والجمع ألياط مثل عنب
وأعناب وليط والياط مثل جمل واجمال
والشظية ما تشظى من الأنبوب والجمع شظايا وشظي القلم
يشظى شظاً اذا صارت مع احد سنيه شظية عنه . وأصل التشظي
في اللغة ^(١) وشظي الفرس تفرق عصبه وتشقق . وقالوا شظية وشظايا
مثل بلية وبلايا وشظاة وشظا مثل نواة ونوى لا يكتب الا
بالألف لأنه يقال ثلاث شظايا وشظوات . وحفي القلم يحفي حفي
وحفاء وحفاية وكذلك في غيره

(١) كذا الاصل ولعله سقط من قلم النسخ « التفرق والتشقق »

ومن وصف الكتاب

حدثني القاسم بن اسمعيل قال رأى ابن شبل البرجمي ابراهيم
ابن العباس وهو يكتب فقال :

ينظم اللؤلؤ المنشور منطقته وينظم الدر بالأقلام في الكتب
(١) الحسن بن علي الكاتب قال حدثني سليمان بن وهب
قال رأي أبي تمام وأنا أكتب كتاباً فقال « يا أبا أيوب كلامك
ذوب شعري » . وأنشدني محمد بن الفضل بن الأسود :

إذا شئت يوما أن ترى بهم الوغى بلا هز خطي ولا سل قاضب (٢)
فرك عنان الطرف نحو معاشر وجوههم في الملتقى كالسكواكب
يهزون صفر الخطيات كأنها أنامل ربات الخدور الكواعب
إذا أرغفوها زينت برعافها قراطيس تحكي واضحات الترائب

وشبيهه بالبیت الثالث قول القاضي يصف جارية كاتبة :

أفدى البنان وحسن الخط من علم إذا تقمص بالحناء فالكتم
كأنما قابل القراطيس من يدها شبيها بثلاثة أقلام على قلم
(٣) الحسين بن علي البامطاني لسليمان بن وهب قال وكان

قلمه يصير من شدة اعتماده عليه :

(١) بياض في الأصل ولعله حدثنا

(٢) البهم جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يهتدى من أين يؤتى من شدة
بأسه. والوغى مقصور الجلبة والاصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جني الوغى
بالمهمل الصوت والجلبة وبالمعجمة الحرب نفسها. والخطي الرمح المنسوب الى خط
وهو موضع باليمامة - وسيف قاضب قطاع

(٣) بياض بالأصل ولعله حدثنا

إذا ما حددنا وانتضينا قواطعنا اصم الذكي السمع منها صيرها
تظل المنايا والعطايا شوارعاً تدور بما شئنا وتمضي أمورها
يساقط في القرطاس منها بدائعاً كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
يقود آيات البنان بفطنة تكشف عن وجه البلاغة نورها
إذا ما الخطوب الدهم أرخت ستورها
تجلت بنا عما تسر ستورها

وأنشدنا يعقوب بن بيان :

لك حزم يلتقي الخطوب بعزم مستقل بكل امر جليل
ولسان في الحفل غير كليلى بالغ في جوامع وفضول
ويد لم تزل من العز والسد طان بين التوقيع والتقبيل

﴿ تم الجزء الأول ﴾

يتلوه في أول الجزء الثاني « ما قيل في الدواة »
والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن
محمود بن عبد القادر البغدادى الأثرى : فرغت من نسخ
الجزء الأول من كتاب (أدب الكتاب للصولي) ضحوة
يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ١٣٤١

ادبُ الكتاب



الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الجزء الثاني من كتاب أدب الكتاب • وقد كتبنا
ما فيه من الأبواب مع ترجمته ، ليكون اقرب على طالبيه •
فأول ما فيه :

ما قيل في الدواة

أنشدنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني أبو هفان :
آلة المجلس الظريف اذا ما كنت فيه الدواة والاقلام
يتهادى فيه البلاغة والآداب منشورها معاً والنظام
قال أبو بكر : اما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب
وقد اهدى دواة محلاة بذهب وهى من الابنوس :

قد بعثنا اليك أم المنايا والعطايا نجية الاحساب
تتزيا بصفرة وكذا الزنج تزيا عجباً بصفر الثياب
ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجرى لعابها في الكتاب
في حشاها الغير حرب حراب هن أمضى من مرهفات الحراب
وقال غيره :

وما أم اولاد ولما تلدهم
عقام اذا ما استنجدت لم تكلم

واولادها خرس ويأتيك عنهم
 احاديث من ايام طسم وجهرهم ^(١)
 اذا استعجلوا في حالة ارقلت بهم
 اثافي من لحم كريم ومن دم ^(٢)
 وشكا بعض الكتاب ان دواته بلا مداد فقال لبعض اخوانه
 يطلب منه مداداً :

أنا اشكو اليك اب دواتي
 وهي عوني في حاجتي وعتادي
 عطلت من مدادها واستعاضت
 يقق اللون من حلوك السواد ^(٣)
 لم تزل من بنات حام فصارت من بني يافث بغير ولاد
 انت للحادثات عدة صدق خلق ان تمدها بمداد
 وانشدنا على بن الصباح :
 دواة حديد زين الله خلقها بكف فتى حلوا الكتابة حاذق
 تدير العطايا والمنايا حرايها اذا طعنت في شاكلات المهارق
 ولاحمد بن السميل في وصف الدواة الا ان وصف القلم
 يتقدمها في ابياته :

في كفه مثل سنان الصعده ارقش بز الافعوان جلده

(١) طسم قبيلة من عاد انقرضوا وكذلك جديس وكانوا سكان مكة شرفها
 الله وجهرهم كقنفذ حي من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ
 ابن سام بن نوح نزلوا مكة وتزوج فيهم اسماعيل ، ثم أخذوا في الحرم وأبادهم الله
 (٢) الارقال ضرب سريع من السير والانافي جمع انفية بالضم ويكسر وهي
 الحجر الذي توضع عليه القدر
 (٣) ابيض يقق محركة وككتف شديد البياض واسود حالك شديد السواد

يلتهم الجيش اللهام وحده كأنه متشح ببرده
لوصادم الطود المنيف هده اوصافح السيف الحسام قدده
ياوى الى طير له معدده يمزج فيه صبر بشهده
ترضعه من مقلّة مسوده يمدّها جار كثيف العده
كأنه الليل اذا استمدده مقلتها مكحولة بنده

قوله كأنه الليل اذا استمدده يشبه قول ابن الرومي يصف
حبر أبي حفص الوراق :

كأنه ألوان دهم الخيل حبر أبي حفص لعاب الليل
يسيل للاخوان اي سيل بغير ميزان وغير كيل
وعلى ذكر الحبر فانا نذكر قول بعض الوراقين :

ولجة بحر اجم العباب بادی تياره يزخر (١)
تنور اذا جاش من قعرها بذروتها حم تنطر
فاكرم بيجر له لجة جواهرها حكم تنثر
وقال بعضهم انما سمي الحبر حبراً لانه تجبر به الاخبار .
انشدني الحمدوني لنفسه :

ثنتان من ادوات العالم قد ثنتا عنان شأوى عمارمت من همي
اما الدواة فاودى حملها جسدي وقلم المال منى حرفة القلم
وحبرت في صحف الحرف محبرة تذود غنى سوام المال والنعم
ونحوه وليس هو مما قصدناه في كتاب الكتاب ولكنه

(١) في العقد الفريد « باد واماوجه تزخر » وبعبده :

اذا غاص فيه اخو غوصة سريخ السباحة ما ينتر
فنفس بذلك من ذئص بديع الكلام له جوهر
واكرم بيجر الخ . ولم يذكر قوله تنور اذا جاش من قعرها الخ

« اعترض فُجئت بما احفظ فيه لغير الحمد وني :

جمعت حروف الحرف في الحبر كلها
ولولا شقائي ما عرفت المحابرا
وقد زاد بي الاخفاق في كل موطن
لحملي في كمي اليه الدفاترا
وسطر في اثناء قلبي تعللا
طلابي لما ان عرفت المساطرا

وفي مثله :

لما اخذت حروف الخط حرفي
عن كل خط وجاءت حرفة الأدب
اقوت منازل مالي حين اوطنها
منجيا سلف الآداب والكتب

وقال آخر :

أدنى البكا جفني والمآقي وظلت ذاهم وذا احتراق
ما ان اري في الارض والآفاق ادنى ولا اشقى من الوراق
اذا اتى في القمص الاخلاق رايته مطنزة العشاق
يفرح بالاقلام والأوراق كفرحة الجندي بالارزاق

قال أبو بكر : حدثني أحمد بن محمد الانصاري قال قيل
لوراق « ما تشتهي » قال « قادماً مشاقاً ، وخبيراً براقاً ، وجلوداً رقاقاً »
وقال بعض المحدثين في محبرة :

ولقد غدوت الى المحدث آتفا فاذا بحضرته ظباء رتع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما يعمل وتحفظ ما يقال وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البلور غير لونها فكانها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تمل ومليكتها فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى امالوها لرشف رضاها اداه فوها وهي لا تتمنع
فكانها قلب رصين سره ابداً ويكتم كل ما يستودع
يمتاحها ماضي الشبابة مذلق يجري بميدان الطروس فيسرع
رجلاه رأس عندها لكنه تلقاه برجفة (١) ساعة يطاع
فكانه والحبر خضب رأسه شيخ لوصل خريدة يتصنع
لم لا لاحظته بعين جلالة وبه الى الله الصخائف ترفع
وقد قال بعض الكتاب حكم الدواة ان تكون متوسطة في
قدرها ، نصفاً في قدها ، لا باللطيفة جداً فتقتصر اقلامها ، ولا
بالكبيرة فيثقل حملها . لان الكاتب - ولو كان وزيراً له مائة غلام
مرسومون بحمل دواته - مضطر في بعض الاوقات الى حملها
ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه ، حيث لا يحسن ان يتولى ذلك
منها غيره ، ولا يتحملها عنه سواه . وان يكون عليها من الحلية
اخف ما يتهيأ أن يتحلى الدوي به من وثاقة ولطف صنعة ، لئلا
ان تنكسر أو تنقص منها عروة في مجاش رياسة أو مقام محنة .
وان تكون الحلية ساذجة ، لا حفر ولا ثبات فتحمل القذى
والدنس ، ولا نقش عليها ولا صورة لان ذلك من زي أهل
التوضع ، لا سيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة
المستولية على تدبير المملكة ، وان أحرقت الفضة حتى يكون
سوادها أكثر من بياضها فن ذلك أحسن وأبلغ في السرو وأشبه
بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة

وقد حكى عن المأمون انه رأى على اسنان دابة له فضة
فنهى عن استعمالها وقال « انما يتكثر بالذهب والفضة من
قلّا عنده »

وكذلك قال المنصور للمهدي وقد رأى تحتته سرجا لجامه
مفضض « أترى الناس لا يعلمون انك من وراء كل شيء تريده
فأزل هذا اللجام »

حدثنا احمد بن يزيد المهبلي قال حدثني أبو هفان قال سألت
وراقاً عن حاله فقال « عيشى أضيق من محبرة ، وجسمي أدق
من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس
أشد سواداً من الجبر ، وحظي أحقر من شق القلم ، وبدني
أضعف من قصبة ، وطعامي أمر من العفص ، وسوء الحال ألزم
لي من الصبغ » فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (١)
وقال آخر :

ترى الرشا والجبل انبوبة يقلب ماء أسوداً من قلب
روض الندى ينبت زهر اللهى وهذه تنبت زهر القلوب
وسئل وراق عن حاله فقال :

إذا كنت بالليل لا اكتب وطول النهار أنا لعب
فطوراً يبطلني مأكل وطوراً يبطلني مشرب
فإن دام هذا على ما أرى فبيني أول ما يخرب

(١) ومثله قول قائلهم :

تباً لرزق نازل من شق هذى القصبة
تباً له تباً له ما أتعبه ما أتعبه

ولا يستحسن ان يكثر عدد الاقلام في الدواة ، فاحسن ذلك
ان تكون أربعة الى ما دون ذلك . وقد قيل فيه :
لا أحب الدواة تحشى يراعا تلك عندي من الدوي معيبه
قلم واحد وجودة خط فاذا شئت فاستزد انيوبه
هذه قعدة الشجاع عليها سيره دائماً وتلك جنيبيه
ويقال دواة ودويات لادنى العدد وفي الكثير دوي . وقال
احمد بن ثور يصف ناقته :

كأن توشى اقرانها اذا ما نشحن مخطّ الدوى
نشحن عرقن . وجمع الدوى دُويّ . وأراد بمخطّ الدوى
مخطّ اقلام الدوى فاستجاز ذلك لان المعنى لا يشتهر كقوله
عز وجل « واسأل القرية » يريد أهل القرية . وأنشد الفراء :
لمن الدار كخطي الدوى أفقر^(١) المعروف منه وانمحي
ويقال حليت الدواة احليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلي
الحليّ مثل ثدي وثدي . وقالوا حليت الرجل اذا أخذت علامات
من جسده أحليه تحلية وهذه حلية الرجل وجمعها حليّ وحليّ
وحليّ بضم الحاء وكسرها قد قرئ « من حلّهم عجلا » و « من
حلّهم » . ودواة ودوى مثل نواة ونوى ، ودواة ودوى مثل
فتاة وفتى ، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات ، ويقال دواة
ودوايا وهي رديئة ، قال الشاعر :

اذا نحن وجهنا اليكم صحيفة ألقنا الدوايا بالدموع السواحي

(١) كذا وفي رواية انكر الخ

الاقاة الدواة

يقال أُلقت الدواة أليقها إلاقا إذا أدت كرسفها حتى تسور،
وَأَلَقُوا بينهم كلاماً أى اداروه بسرعة ، ومنه القراءة « اذ
تلقونه بألسنتكم » أى تديرونه بسرعة وقال بعض المفسرين
تلقونه تسرعون منه الى مالا تعلمون . وقال ابن الرقيات :

جاءت به عيس من الشام تلق (١)

أى تسرع وقراها يحيى بن يعمر . وحقيقة ألاق الدواة في
اللفظة انما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق ، ومنه قولهم
لا يليق هذا بهذا أى لا يلصق به ولا يعلق . قال أبو بكر حدشنا
محمد بن القاسم قال حدشنا الاصمعي قال قدمت على الرشيد في
بعض قدماتي فقلت « ما ألاقني الارض حتى رأيت أمير المؤمنين »
فلما خرج قال ما معنى ألاقني قلت ما ألصقتني بها ولا قبلتني .
والصواب المختار ان يقول أُلقت الدواة فانما ملق لها وهي ملاقة
وحكى عن ابن دريد ألقت الدواة ولقت من لاق يليق فهو لائق
وذلك مليقة من هذا والمصدر لاق ليقا وليوقا . وما لاق المرأة
عند زوجها أى ما لصقت بقلبه . ولأقت الدواة صارت هي
تسها مليقة . وفلان ما يليق شيئاً أى ما يثبت في يده شيء .
وأنشدنا محمد بن الفرج أبو جعفر المعري قال أنشدنا محمد بن احمد
الطوال عن أبي الحسن الكسائي في لاق الدواة ليقاً :

لو يكتب الكتاب عرفك فرغوا ليق الدوى واة ذروا الاقلاما

(١) نسبة في التاج الى القلاخ بن حزن

الكرسف وما قبل فيه

قال أبو بكر الكرسف القطن خاصة دون غيره ، ثم صاروا
يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً
قال طرفة :

وجاءت مراد ^(١) كأن صقيعه خلال البيوت والمنازل كرسف
وكرسفت الدواة جعلت لها كرسفاً والجمع كراسف . قال
وهب الحمداني :

سحاب حكى القرطاس لون صيره وعاد به جو العواصف اكلفا ^(٢)
إذا كتبت فيه يد البرق أسطراً يلبس وجه الأرض بالثلج كرسفاً

ما قبل في المراد

قال بعض الكتاب ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من
السواد ولتكن الليقة التي فيها الكرسف في نهاية اللين والنعمة،
والاجود ان تكون مستديرة ، فان كان كذلك اجزأ الكاتب
ان يسمها روق القلم ، ولا يلحقه كلفة ولا ابطاء في الاستمداد .
وان حفر الموضع الواقع على الليقة من الغطاء وغشي بارق ما
يكون من الفضة حتى اذا أطبقت الدواة تجافى ذلك الموضع عن
الليقة فلم ينله شيء من سوادها كان أدعى الى النظافة والسلامة
وأكثر الدوي لا تسلم منها ما لم تكن على ما وصفنا

(١) كذا

(٢) الصبر السحابة البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحابة أو هو السحاب
الابيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا

وُيَعْنَى بِتَعَهْدِ اللَّيْقَةِ وَالْكَرْسَفِ بِالْمَلْحِ وَالْكَافُورِ وَإِنْ غَيَّرْتَ
 فِي كُلِّ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً كَانَ أَمْرٌ لِتَغْيِيرِهَا وَرَبْعًا أَغْنَى ذَلِكَ
 فَاسْتَكْرَهْتَ الرَّائِحَةَ وَظَهَرَ مِنْ نَتْنِهَا مَا يَخْجَلُ لَهُ . وَتَهَيَّأَ ذَلِكَ عَلَى
 بَعْضِ الْكِتَابِ حَتَّى ظَنَّ رَأْسَهُ أَنَّهُ ابْجَرَفَشَا ذَلِكَ إِلَى نَدِيمٍ لَهُ
 فَقَالَ النَّدِيمُ مَا عَرَفْتَ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَكِنْ لَعَلَّةَ أَغْنَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ
 دَوَاتِهِ وَتَقَمَّقَهَا . فَقَالَ الرَّئِيسُ عَذْرَهُ فِي بَخْرِهِ أَبْطَ عِنْدِي مِنْهُ
 فِي ذَنْ دَوَاتِهِ لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ مَضْطَرٌّ وَهُوَ فِي هَذَا مَخْتَارٌ . ثُمَّ نَبِهَهُ
 نَدِيعُهُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَجْرَ عَلَيْهِ بَعْدُ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا
 الْمَعْنَى يَهْجُو كَاتِبًا :

دَخِيلٌ فِي الْكِتَابَةِ لَيْسَ مِنْهَا لَهُ فِكْرٌ تَعَدُّ وَلَا بَدِيه
 تَشَاكُلُ أَمْرُهُ خَلْقًا وَخَلْقًا فَظَاهِرُهُ لِبَاطِنِهِ شَبِيه
 كَأَنَّ دَوَاتَهُ مِنْ رَيْقٍ فِيهِ تَلَاقَ فَنَشَرَهَا أَبْدًا كَرِيه
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ حَذَرًا مِنْ هَذَا :

كَأَنَّمَا النَّفْسُ إِذَا اسْتَمَدَتْ غَالِيَةً مَذُوفَةٌ بِنَدَهِ
 قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ :
 مَدَادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ وَقِرْطَاسٌ كَقِرْقَاقِ السَّرَابِ
 وَأَقْلَامٌ كَمَرْهَفَةِ الْحَرَابِ وَالْفَاظُ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ
 وَأَحْمَدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ الَّذِي يَقُولُ :

وَإِذَا تَنَمَّتْ بِنَانُكَ خَطًّا مَعْرَبًا عَنْ أَصَابَةِ وَسَدَادِ
 عَجَبُ النَّاسِ مِنْ بَيَاضِ مَعَانٍ يَجْتَنِي مِنْ سَوَادِ ذَاكَ الْمَدَادِ
 وَالْمَدَادُ كُلُّ شَيْءٍ يَمْدُ بِهِ هَذَا أَصْلَهُ قَالَ الْإِخْطَلُ :

رأت بارقاتٍ بالاكف كأنها مصابيح سرج أوقدت بمداد^(١)
يريد بدهن امدت به ثم كثر الاستعمال لما تمد به الدواة
فقلب كل شيء غيره فاذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره وقال
بعض الكتاب يمدح المداد :

من كان يعجبه في صحن عارضه^(٢) مسك يطيب منه الريح والنسما
فان مسكي مداد فوق انملتي اذا الاصابع مني مست القلما
وقال آخر :

وما روض الربيع وقدرهاه ندى الاسحار يارج بالغداة
بابعق أو باطيب من نسيم تؤديه الالاقة من دواة
وقالوا « المداد خضاب الرجال » . وقال آخر :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال
حدثني يعقوب بن بيان قال كتب ابراهيم بن العباس يوما
كتابا فاراد محو حرف منه فلم يجد سبيلا فحاه بكمه فقبل له في
ذلك فقال المال فرع والقلم أصل فهو أحق بالصون منه وانما بلغنا
هذه الحال واعتقدنا^(٣) الأموال بهذا القلم والمداد ثم قال :

اذا ما الفكر أظهر حسن لفظ واداه الضمير^(٤) الى العيان
رأيت حلى البنان منورات تضاحك بينها صور المعاني

(١) في اللسان رأوا بواو الجماعة

(٢) في صبح الاعشى : من كان يعجبه ان مس عارضه

(٣) كذا الاصل ولعل الصواب واستفدنا الخ

(٤) كتب في هامش الاصل « أصله الضمار »

ويقال مددت الدواء جعلت فيها مداداً وكل شيء زدت فيه فانك تقول مددته أمدده مدأ . قال الله تعالى « والبحر يمده من بعد سبعة أعجر » . واذا أمرت قات مد الدواء بكسر الدال . ومد الدواء تتبع الضمة الضمة وامدد الدواء . ولا يقال امددت الا ما كان على جهة الاعانة كقولك أمددته بمال ورجال ومنه قوله عز وجل « انى ممدكم بالف من الملائكة مسومين » . ومنه « امددناكم بأموال وبنين » . أي اعناكم وقربناكم ^(١) . ويقال مداد ونقس بالسین وكسر النون . والكثير انقاس . وقال حميد بن ثور :

لمن الديار بجانب الحمس كخط ذى الحاجات بالنقس
وانشدنا محمد بن موسى الرازى لحمد بن مهران :

لا تجزعن من المداد ولطخه ان المداد خلق ثوب السكائب ^(٢)
وابهج بذلك انه لك زينة هبة من الله الجواد الواهب
لولا المداد ويمرنا بدليله ما صح في مال حساب الحاسب
ولما تبينت الأمور لطالب ولكان شاهدنا شبيه الغائب

الخبر واشتقاقه

قال أبو بكر : ذكرنا اشعاراً قيلت في الخبر في باب الدواء لاتصالها بها كاتصال التوريق بالكتابة والوراقين بالكتاب وبالخبر

(١) كتب في هامش الاصل « لعله وقويناكم »

(٢) الخلق كصبور ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وشيبر وتساب عليه الحمره والصفرة

تكتب المصاحف والسجلات وما يراى بقاؤه . وانما سمي الخبر خبراً
لتحسينه الخط من قولهم خبرت الشيء تحبيراً وخبرته خبراً زينته
وحسنه . والاسم الخبر كقولك طحنته طحنا . وفي الحديث « يخرج
من النار رجل حسن الخبر والسبر » وقال ابن أحر :

لبسنا خبره حتى اقتضينا بأعمال وآجال قضينا
وقيل الخبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر
الكتابة وقال :

ولم يقلب أرضها البيطار ولا لحبليه بها حبار (١)
أي أثر . وقال آخر :

لقد أشتت بي أهل فيد وغادرت بجسمى خبراً بنت مصان باديا (٢)
أي أثراً . ويقال محبرة ومحبرة وهما أفصح ما قيل فيها . وخبر

(١) البيت لحيد الارتبط وقبله « لارحح فيها ولا اضطرار » يصف فرسا بالعتق
يقول لم تحتج الى بيطار يقلب قوائمها لينظر هل بها علة . وذكر المبرد انه يروى
ولم يقلب باليم وقال معناه ان حوافرها لا تتشعث فتحتاج الى ان تقلم كما قال علقمة
« ولا السنايك افناهن تقليم » قال ابن السيد وهذا التأويل فيه بعد لان تقليم
الحوافر ليس من عمل البيطار ويمكن ان تكون الميم بدلا من الباء كما قالوا ماهذا
بضربة لازب ولازم . وارض الدابة قوائمها . والخبار والخبر الاثر والاضطرار
ضيق في الخافر والرحح سعة في الخافر وهو نوعان محمود ومذموم فالمحمود منه
ما كان معه تقعب والمذموم مالا تقعب فيه لانه اذا لم يكن مع سعة تقعب صار
فرشخة وهي مذمومة كما قال الآخر : « ليس بمضطر ولا فرشاخ »

(٢) هذا البيت من ثلاثة أبيات لمصباح بن منظور الاسدي وكان قد خلق
شعر رأس امرأته فرفقته الى الوالي فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعها
للوالي فسرجه وقال لقد اشتت الخ وبعده :

وما فعلت بي داك حتى تركتها تقلب راسا مثل جمعي عاريا
وافلتنى منها حمارى وجيتى جزى الله خيرا جيتى وحمريا

فلان كتابه حسنه وكذلك نمنمه ونمقه ورقشه قال مرقش^(١)
الدار ققر والرسوم كما رقص في ظهر الاديم قلم
ويقال رقص كذبه أي حسنة حتى يقبل قال رؤبة :
عاذل قد أولعت بالترقيش إلى سراً فاطرق وميشي^(٢)
وسموا طفيلا الغنوى محبراً لتحسينه شعره . وقيل سمي بذلك
لقوله يصف برداً :

سماوته اسمال برد محبر وسائرته من اتحمي معصب^(٣)
القرطاس وما يكتب فيه

تسمى العرب ما يكتب فيه القراطس وجمعه قراطيس ، ومهرقا
وجمه مهارق ، وصحيفة وجمعها صحائف . وسفراً والجميع
أسفار ، قال الله عز وجل « يحمل أسفاراً » وقد نزل القرآن
بجميعها الا المهرق قال الله تعالى « يجعلونه قراطيس » وقال تعالى
« ولو انزلنا اليك كتاباً في قرطاس » وقال تعالى « ان هذا لفي
الصحف الأولى » . والعرب تشبه المنزل اذا خلا ودرجت عليه

(١) هو المرتش الاكبر واسمه عمرو بن سعد
(٢) الطرق تنف الصوف او الشعر أو ضربه بالتضيب ليفتنش والميش خلط
الصوف بالشعر قال الازهري ومن أمثال العرب للذي يخلط في كلامه ويتفنن
فيه قولهم « اطرق وميشي »

(٣) السماوة رواق البيت وهي الشقة التي دون العلياء وسمل الثوب سمولا
وسمولة بضمهما اخلاق كسمل وسمل ككرم فهو ثوب اسمال كما يقال رمح اقصاد
ورمسة اعشار . والاتحمي ضرب من البرود ويأؤه ليست للنسب على الاصح .
والمعصب المخطط . وانشد الجوهري لعلقمة :

قفيتا الى بيت بعلياء مردح سماوته من اتحمي معصب

الريح وصار أرضاً بالمهرق قال الاعشى :

سلا دار ليلى هل تبين فتنتق واني ترد القول بيضاء سملق^(١)
واني ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقدام مهرق
وشبه أبو نؤاس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال :

واحتازها لون جرى في جلدها يقق كقرطاس الوليد هجان^(٢)
فيلخص قرطاس الوليد لانه معه كالرسم لم يكتب فيه بعد ،
والهجان أيضاً الكرام من الابل وغيرها وما أعلم أحداً استوفي
في وصف القرطاس الا جعفر بن حمدان المصري الكاتب فانه قال :
في يديه من القراطيس كالمزقة جادت بواكف مدرار
كالملاء الرحيض كالبيض البيض السهند كالبيض كالمياه الجوارى^(٣)
كالسراب الرقراق في عنقوان السصيف نصف النهار في ايار^(٤)
ماتبالى أجلت عينك فيه حين يطوى أم في خصور العذارى

(١) السملق كجعفر القاع الصنف وقيل هو النقر الذي لا نبات فيه ويقال
هو الارض المستوية الجرداء

(٢) كان في الاصل : واحتاز لون جلدها يقق الخ وهو ناقص والنواب
ما اثبتناه وهذا البيت من قصيدة له يمدح الرشيد وهي من مشاهير مدائحه
وحيادها . وقوله يقق يقال أبيض يقق بحركة وككتف أى شديد البياض
ناصه ويقال في الجمع يقيق ويقاق وهو جمع اليقق صفة على غير قياس قل ذو
الرمة يصف الظعن :

طوالع من صلب القرينة بعدما جرى الآل اشباه الملاء اليقاي

(٣) الملاء جمع ملاء بالضم والمد وهي الریطه ذات لفقين . ورحضت الثوب
رحضاً من باب نفع غسلته فهو رحيض

(٤) السراب ماثراه نصف النهار لا طناً بالارض لاصقاً بها كانه ماء جار
ورقرقان السراب بالضم ماثرقق منه أي تحرك وعنقوان الصيف أوله وایار شهر

يسبح الخط فيه ذنواً فما يكـ — بو بو عث فيه ولا بحبار (١)
 حدثني أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال سمعت عمك احمد
 ابن عبد الله بن العباس المعروف بطماس يقول وكان حسن البلاغة :
 القرطاس أمره " ما لم تكحله ميل الدواة . ومن مליح الاخبار التي
 ذكر فيها القرطاس ما حدثني به أحمد بن محمد الانصاري قال
 حدثنا أبو العيناء عن الجواز قال اراد أبو نؤاس ان يكتب الى
 اخوان له فلم يجد شيئاً يكتب فيه فخلق رأس غلامه وكتب عليه
 ما أراد وفي آخرها كتب واذا قرأتم الخطاب فخرقوا القرطاس
 قال فردوه بلا جلدة رأس . ورأى جرير رجلاً أسود عليه ثياب
 جدد فقال :

كأنه لما بدا للناس ابر حمارٍ لف في قرطاس
 أبو نؤاس :

لم يقو عندي على تخريق قرطاسي
 الا فتى قلبه من صخرة قاسي
 ان القراطيس من قلبي بمنزلة
 تكون كالسمع والعينين في الراس
 لولا القراطيس مات العاسقون ممأً (٢)

هذا بنم وهذا كم بوسواس
 فاما السكراريس فواحدھا كراسة قال الاصمعي كرس
 الكتب والورق جعلت شيئاً منه الى شيء واكراس الغنم اجتماع

(١) الوعث رمل رقيق تغيب فيه الاقدام ووعث الطريق اذا شق على
 السالك والخبار كحجاب وكتاب الاثر
 (٢) لعله العاشقون

بعرها وبولها في مواضعها حتى يتطارق بعضه الى بعض ، قال
العجاج « يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً » قال أبو عبيد الكرس
البعر عليه فهو مكرس و يروى مكرساً كأنه أ كرس فهو مكرس
وأصله ما ذكرت لك . وتكارس ورق الشجر تحته وقع بعضه
فوق بعض

وبقال دفتري ودفتري . وما سمع شيء في اشتقاقه الا انه عربي
فصيح . قال جندل بن المثنى الطهوي :

هل لا بحجر ياربيع تبصر قد قضى الدين وجف الدفتر
ويروى الدفتر . وأنشدني الحسين بن يحيى :

هل تذكرين اذا الرسائل بيننا تأتيك في الشجر الذي لم يغرس
اذ سر قمى في يدك ومثله لك في يدي من الفصيح الاخرس
وقال ابن الاحنف :

صحائف عندي للعتاب طويتها ستشر يوماً والعتاب طويل
عتاب لعمرى لابنان بخطه وليس يؤديه اليك رسول
آخر :

جاء الرسول بقرطاس فبيع لي شوقاً واحببت منه كل قرطاس
فيه معاتبه منها تذكرني عهد الوصال كأني غافل ناس
وقال :

أتاني كتاب من مليكي بخطه فما أعظم النعمى وما أصغر الشكرا
فظلت تناجيني بما في ضميره انا مل قد صاغت باقلامها سحرا
قال وكتب الى فوز كتاباً أغضبها :

كتبت وليته شلت يمينه ولم اكتب اليك بما كتبت
كتبت وقد شربت الكأس صرفاً فلا كان الشراب ولا شربت

وقال ابن الاحنف أيضا :

أهدت الي صحيفة مخطومة تفسي الفداء لخط ذاك الكاتب
فككتها فقرأت ما قد حبرت فادامه - الله مستزيد عاتب

حدثني أبو عبد الله الاسباطي قال كان رجل من الكتاب
يهوى مغنية ويكاتبها فكانت تحرق كتبه وتأمره بتخريق كتبها
فكتب اليها اني أحفظ بكتبك وتهاونين بكتبي فتخريقينها
فمكتبت اليه :

يا ذا الذي لام في تخريق قرطاس كم مرّ مثلك في الدنيا على راسي
الحرم تخريقه ان كنت ذا نظر وانما الحزم سوء الظن بالناس
اذا أناك وقد أدى أمانته فاجعل كرامته دفنا بارماس
وشق قرطاس من تهوى وكن حذراً يارب ذي ضيعة من حفظ قرطاس
فكتب اليها الصواب رأيك وخرق رقاعها

قَطُّ الْقَلَمِ

يقال قططت القلم اقطه قطا . والقط والقصد متنازلان ، لان
القط أكثر ما يستعمل فيما وقع السيف في عرضه ، والقصد لما وقع
في طوله . ومنه قولهم : كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه اذا علا بسيفه شيئاً قدده ، واذا اعترضه قطه .
وقد يحمل هذا على هذا . وقال عمرو بن معد يكرب :

فكم قط سيفي من قونس غداة التقينا ومن مفرق (١)

(١) التونس اعلى بيضة الحديد وقونس الفرس ما بين اذنيه وقيل عظم
ناتئ ما بين اذني الفرس وقيل مندم رأسه والمنرق كقعد ومجلس وسط الرأس
وهو الذي يفرق فيه الشعر

ومط حاجبيه ومد بمعنى . وإنما جاز ذلك في قد وقط ومد
ومط لأن مخرج الطاء والذال من مكان واحد من أصول الثنايا
وطرف اللسان ، كما يقال طين لازب ولازم لأن مخرج الباء والميم
من الشفة من مكان واحد

المقط

هو المقط بكسر الميم فاما المقط فالموضع الذي يقط من
رأس القلم . وأحسن المقاط وأمكنها المربع كهيئة فص النرد زائداً
عليه في الطول والعرض ساذج الطرفين ، فإذا كان على هذا الشكل
رحب مطاه ، ووطؤ قراه ، وكان املاً لليد ، وأمكن للمقط .
وفيه يقول بعض الكتاب :

الحمد لله شكراً يعلو الورى وأحط
وغادرتني مداها منها كأني مقط
لم يبق مني الا صبر جيل فقط

وقال بعض الكتاب :

فان تكن الخطوب فرين مني أديماً لم يكن قدماً يعط
فان كرائم الاقلام تحفي فيصلح من تشعها المقط

وقال بعض الكتاب اذا قططت ولم تسمع لقطتك صوتاً
كصوت نبض القسي ، ووقعة كوقعة غضب المشرفي ، فأعد فان
قلبك بعد حفي . وأكثر ما يقع ذلك والقلم رطب بمداده وإنما
القطعة تصلح مع جفافه . وأنشدني بعض أصحابنا لنفسه في المقط
من أبيات خاطب بها بعض الكتاب أولها :

ياذا الكتابة قد بعثت بمرضع سوداء قد خرطت من الاظلام

بل ناسبت لوز الخطوب وضمنت كشفاً لها بحضانة الاقلام
 معها مقط قد تحلى بينها شبه الصدود بدا لحلف غرام
 يحكى سويداء القلوب اذا رمت فيها لواحظ شادف بسهام
 اعربت في وصفي له اذ قصرت من قبل عنه خواطر الاوهام
 وانضاف محراك اليه كأنها ^(١) احذوه قد الصارم الصمصام

المرفع

قال بعض الكتاب : المرفع ضرب من الكبر ، وفضيلة في الآلة ، وتوفه مفروط لا يليق بذوي التقدم في العمل ، والصبر عليه ، والتجرد له . وما يسرع اليه الا كل ذي نخوة ورياسة محدثة . وهو أحسن في مجالس الخلوات منه في الجماعات . فاما مجالس الرياسة والجد في الاعمال فلا موقع له فيها . قال احمد بن اسماعيل : قلما رأيت سيداً رئيساً يجعل بين دواته وبين الارض مرفعا في مجالس رياسته . واذا عجز الكاتب عن الاستمداد من الدواة على الارض فيغنم ^(٢) رفعها الى يده بهذه الآلة وتقريب متناولها فهو عما سوى ذلك من تمشية الاعمال وتنفيذ الامور اعجز . وقد هجى بعض الكتاب بذلك ف قيل :

انى بجاهل متفافل ^(٣) متكلف في فعله متصنع
 حاز الكتابة حين فضض مرفعا وجرت أنامله بخط مسرع
 متتايه في الحفل يبغي عزة فيدل في رأى هناك ومسمع
 فكلامه دون المدى متواضع ودواته للطرف فوق المرفع

(١) لعله كأنما

(٢) كذا

(٣) لا يستقيم الوزن ولعله اني بليت الخ

حدثني احمد بن محمد بن اسحق قال : دخلت أنا وأبو علي ابن المرزبان على يحيى بن مناوة الكاتب وبين يديه مرفع قدقارب صدره عليه دواته، فقلت لابن المرزبان أما ترى هذا المرفع فقال هذا مرفع وصاحبه رقيق لا رقيق

وقيل لبعض الرؤساء - وقد جعل دواته على مرفع - ما كل الاجلاء تفعل هذا . فقال : من جلس على فرش تعلية قليلا بعدت عليه مسافة الاستمداد ، فاما من كان على حصير أو سباط فلا عذر له فيه

وقد وصف بعضهم مرفعاً مفضضاً واحتج له فقال :

قرب البعد مركب لدواة ملجم من حليته بلجام
فضة تستضيء في ابنوس مثل ضوء الاصباح في الانفلام
كخوان الطعام سهل للاك ل منه ما كان صعب المرام (١)

محرك الدواة

كذا تسميه الكتاب . وللعيدان التي تحرك بها العرب الاشياء اسماء : فالعود الذي تحرك به النار مشعر ومسعار ، ومحراث ومحراث ، ومنه قيل « مشعر حرب » أي يسعها بوقدها ويقال لما يمدح به الاشربة ممدح ومجدح مخاض ، ويقال له أيضاً مخوض

ويقال أيضاً للعيل الذي يحرك به الجراحات محرك، ومحراف، ومسبار أي يسبر به قدر الجراحة أي تختبر به ، وربما سموا

(١) اخوان ما يؤكل عليه وفيه ثلاث ايات كسر الحاء وهي الاكثر وضها واخوان بهزة مكسورة

المبضع بذلك . وقد روى التطائي يصف جراحة :
 اذا الطيب بمحرا كيه حوّلها زادت على النقر أو تحريكها ضجها
 و يروى بمحرافيه . وقد ذكر المحراك بعض الشعراء من
 الكتاب فقال :

بدر من الديوان لم يحترم ضياءه بالنقص افلاكه
 صير جسمي قلما هجره يردي دم العشاق سفاكه
 وقلب الهجر هواه كما يقلب الكرسف محراكه

الكتب في اللغة

قوله كتب الشيء يريدون ضمنت بعضه الى بعض . ويقال
 كتبت الشيء كتباً وكتاباً وكتابة . ويقال اكتب بفلتك أي
 ضم حياها بحلقة حتى لا يطأها الفزاري لان فزارة تعبر بذلك .
 قال الفرزدق في الناقة :

لا تأمنن فزارياً سلوت به على قلوصلك واكتبها باسيار
 وقيل المعنى قارب بين شدها حتى لا يسرقها الفزاري، وهذا
 أشبه، لان الفرزدق أيضاً يهجو ابن هبيرة الفزاري بسرقة فزارة
 قال يخاطب هشاما :

اطعمت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص (١)

يقول قد سرق فقطع فكاه خفيف قصير
 وقيل كتيبة الجيش لاجتماعها، وتكتبت تجمعت . والكتب
 الخرز الواحدة كتيبة بضم خرزة الى خرزة ، وقال ذو الرمة

(١) الرافداز دجلة والفرات واصل الرند بالكسر اللطاء والصلة

يصف المزايدة التي يستقى فيها الماء .

وفراء غرفية أثأى خوارزها مشلشل ضيعته بينها الكتب
يريد ان هذه الخرز لما اتسعت ضيعت الماء ، ووفراء واسعة ،
وغرفية دبغت بالغرف وهو شجر ، والخوارز نساء ، واثأى
أفسد والثأى الفساد ، والمشلشل الذي يتصل قطره وهو مرفوع
على شيء تقدم في البيت الاول ^(١) وكاتب والجمع كتاب وكتبة
وكاتبون . والموضع الذي يتعلم فيه الكتاب كتاب ومكتب .
ويقال أيضاً كتب فهو مكتب . واكتبت الرجل ما أراد اكتبه
اكتابا جمعه له وأمليته عليه . ويقال زبرت الكتاب اذا كتبت
ازبره زبراً . وقال رجل من حمير أنا أعرف بزبرتي أي كتابتي .
وسميت الكتيبة لاجتماعها ، وتكتب القوم تجمعوا . وقال عبيد
ابن الابرس :

انبئت ان بني جذيلة أو عبوا سفراء من سلم لنا وتكتبوا
أي تجمعوا . وقال التوجي الموضع الذي يعلم فيه الكتاب
مكتب ومكتب مثل مطلع ومطلع . وكاتبت الرجل اذا خابته
الخط مكاتبة وكتاباً مثل نادته منادمة ونداماً . وكاتبت فكتبت
مثل غالبته فغلبته وخايرته مخايرة وخياراً فخرته . وقال المازني

(١) يريد أن المشلشل نعت لسرب في قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلي مفرية سرب

والسرب الماء يصب في السقاء ليدبغ فتعاط سوره والكتب جمع كتبة كغرفة
وغرف خروق الخرز وأثأى خرم خرز الأديم قال ابن جني : هو أن تغلط
الاشفي ويدق السير . والكلي جمع كلية وهي جليدة مستديرة مشدودة العروة
قد خرزت مع الاديم تحت عروة المزايدة وكلية الاداوة الرقعة التي تحت عروتها

يقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً . قيل أجاد اذا صار له
 فرس جواد . وألبن اذا صار ذا لبن . وأتيت فلاناً فأكتبته
 وأحسبته اذا وجدته كاتباً حاسباً . كما تقول أتيتك فأبخلته أي
 وجدته بخيلاً . وأتيت بلد كذا فأمطرته أي وجدته مطيراً . وقال
 الحرمازي سمعت اعرابياً يقول ظاهني هؤلاء الكتب مثل صائم
 وصوم وقائل وقول . ومثله في المعتل غاز وغزى قال المجاج
 « حتى اذا ما حان قطب الصوم » وزبرت الكتاب ككتبته وزبرته
 قرأته . ووحيت الكتاب أحياه وحيّاً ككتبته ، وكتاب موحى
 ومكتوب بمعنى ، فوحيت كتبت ، وأوحيت أعلمت وأشرت ،
 وقد قيل في هذا وحيت وأوحيت ، فأما في الكتاب فوحيت
 قال الشاعر :

ما هيج الشوق من الاطلال أضحت قفاراً لوحى الواحي
 واذا أردت ان تكتب من هذا قلت ياواحي حه ، اثبت
 الهاء اذا كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد . وياواحيان حيا
 وياواحون حوا . واذا أمرت من أوحيت قلت ياموحى أوح
 وياموحيان أوحيا وياموحون اوخوا

السكين

قال بعض الكتاب السكين مسن الاقلام يسنها اذا كلت ،
 ويلصقها اذا نبت ، ويطلقها اذا وقفت ، ويلمها اذا تشعثت .
 واحسنها ما عرض صدره ، وأرهف خصره ، ولم يفضل عن
 القبضنة نصابه . والسكين تذكر وربما تؤنث قال أبو ذؤيب :

يرى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا فذلك سكين على الخلق حاذق
أي قاطع . ومنه حذق الصبي قطع عنه التعليم . وفي تأنيدها
يقول بعض بني ثعلب :

فأنحى للسنام غداة قر بسكين موثقة النصاب
وفيهما يقول احمد بن اسمعيل :

اني اذا ماضي اليراع بلدا وحر في ميدانه وعردا
لمصلح من حده ما أفسدا بمدية كريمة من المدى
كادت تقل الصارم المهندا تهدي الى الاقلام حيننا وردى
كانما يوقع منها بعدى وهى بما تفعل تولينا يدا
لأنها تقيم منها الاودا ^(١) حين ترى الآكل منها مبردا
يفوق القرطاس تفويف الردى بلحمة من البيان وسدى

وقال بعض الاحداث من الكتاب :

يامنتهى الفضل حليف الندى وابن البهاليل الاكاريم
جد لي بسكينك ذاك الذي لام لام ألف قاف لام الف ميم ^(٢)
قال أبو بكر والسكين يذكر ويؤنث والغالب عليه التذكير .
ونصابها أصلها ونصاب كل شيء أصله . وأنصبت السكين جعلت
له نصاباً . وأقربته جعلت له قراباً وهو الغلاف . وغلفته جعلت
له غلافاً . وسكين مقرب ومقربة لمن أنث . ومغلف لمن ذكر
ومغلفة . وجمع نصاب نصب • وجمع غلاف غلف • وجمع قراب
قرب • وأنشدنا احمد بن يحيى ثعلب لابي محكان :

(١) لعله لاننا نقيم

(٢) للاقلام

سارية القوم قومي غير صاغرة ضعى اليك ثياب القوم والقربا
قال انما خص القرب وهي الغلف يريد السيوف يقول «خذي
سيوفهم ، وأعلمهم انهم في دار عز وامان وطمانينة لا يخافون»
لان العرب اذا نزلت منزلاً لم تضع سلاحها حتى تأمن
واشعرت السكين جعلت لها شعيرة وهي الحاجز بين آخر
الحديدة وأول النصاب . وسيلان الحديدة مركب فيها . واقبضت
السكين جعلت له مقبضا . وسكين مقبض . وقد حكى قربت
السكين والسيف فهو مقروب أيضاً . وأنشدوا :

أن يسألوا الحق يعط الحق سائله والدرع مطوية والسيف مقروب
ويقال هذا حد السكين وشفرته وظبته وغرته وغراره
وذبابه . فظبته طرفه والجميع ظبات . وشفرته حده من أوله الى
آخره . وغراره وشفرته واحد . وذباب كل شيء حده . واكثر
ما يوصف به السيف من الحد يجوز في السكين وأحدثت السكين
احده احداً واحداً السكين نفسه صار حاداً واحداً فهو محد واذا
أمرت قلت احد سكينك وسكين حديد أي قاطع قال حسان :

بكل صقييل له مبعة حديد الغرار حسام خذم^(١)

وكل السكين يكل كلاً وكلولا وكلة . وكذلك البصر .
موصداً يصدأ صدأ اذا توسخ . وكذلك طبع يطبع طبعاً

(١) الصقييل السيف . وقوله له مبعة أي سيلان . وكان في الاصل منته وما

كتبته منقول عن ديوان حسان

الإنشاء

أنشأ الكاتب الكتاب ابتداءً عمله على غير مثال يحتذيه قال
الله تعالى « قل يحییها الذی أنشأها أول مرة » • وتقول العرب
أنشأ يفعل كذا وأنشأ يقول كذا إذا ابتداءً . وأنشأ الله الخلق
ينشئهم إنشاءً إذا ابتداءً خلقهم . وأنشأتُ أنا الشيء أنشأه إنشاءً
وقال عز وجل « وان علیه النشأة الأخرى » وإذا أمرت قلت
أنشأ الكتاب بآيات الياء في الكلام والخط لان هذه الياء هي
همزة فذهبت للامر منها الحركة (١)
احمد بن اسماعيل
قال كان بعض النساخ قد صار منشئاً لبلاغة ظهرت منه فقال
فيه المنشيء الذي كان ينسخ رسائله :

أيها المنشيء الذي كان بالامس ناسخاً
نسخ تلك الرسائل الـ متعبات المشائخا
ترك الناسخ المـ ثل في العلم راسخا
رغم أنف اصاره لذوي العلم شامخا

السطور

أصل السطر في اللغة الأثر المستطيل على استواء وجمعه أسطار
وأسطر وسطار وسطور . وكل مقدم على استواء غير خارج شيء
منه عن نظيره يمنة ويسرة فهو مسطر من سطر يسطر تسطيراً •
وقال المسيب بن علس :

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

تري للسيوع مجزومها ندوباً وللف منها سطاراً^(١)
والكاتب مسطر وساطر . ويقال للذي يصلح بها الورق
سطوره في دفاتره حتى لا تعوج سطوره « مسطرة » وقد سطر
اذا كتب خاصة اذا لم يذكر شيئاً علم انه للكتابة لكثرة الاستعمال
وقد يقال سطر نخله اذا غرسه على استواء . قال رؤبة « انى وآيات
سـطرن سـطرا^(٢) » وقال الله جلّت عظمتة « والطور وكتاب

(١) لعله للنسوع جمع نسم بالكسر وهو سير يضفر عريضا تشد به الرجال.
والحيزوم ما انتدار بالظهر والبطن أو هو ضلع النؤاد وقيل هو ما اكتنف
الحلقوم من جانب الصدر وهما حيزومان والندوب بالضم جمع ندبة وهو اثر الجرح
الباقى على الجلد . والدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته . ودفا البعير جانباه.
ومنه اصبر من عود بدفيه الجلب . وقوله منها أى من النسوع

(٢) وفي رواية وأسطار سـطرن سـطراً وتماه : لقائل يا نصر نصر نصر . قال
ابن يسمون في شرح ايات الاصحاح في نصر الثاني الرفع والنصب عطف بيان
النصر الاول على اللفظ وعلى الموضع وروى بالضم بلا تنوين على البديل من
الاول . وقال بعضهم نصرنا بالنصب على المصدر والثالث توكيد له أي انصر نصرنا
وقال ابو عبيدة نصر المنادى نصر بن سيار امير خراسان ونصر الثاني حاجبه
ونصب على الاغراء يريد يا نصر عليك نصرنا . وقال الزجاج نصر الذي هو
الحاجب بالضاد المعجمة . وقال الجرمي النصر العطية فريد يا نصر عطية عطية . وقال
ابن يعيش قد انشدوا البيت على ثلاثة اوجه يا نصر نصر نصرنا وهو اختيار أبى
عمرو ويانصر نصرنا نصرنا تجرى منصوبين مجرى صفتين منصوبتين بمنزلة يا زيد
الماقل اللبيب وكان المازني يقول يا نصر نصرنا نصرنا بنصبهما على الاغراء لان هذا
نصر حاجب نصر بن سيار وكان حجب رؤبة ومنه من الدخول فقال اضرب
نصراً أو آله ويروى يا نصر نصر نصرنا وقال ابن الدهان في الغرة منهم من ينشده
يانصر نصر على اللفظ رفعا وعلى الموضع نصبا ومنهم من يرويه بالضم نصر
نصرنا على البديل ونصر اثلاث اما عطف بيان واما اغراء قال الاصمعي معنى هذا
. ان قوله يا نصر نصرنا نصرنا انما يريد به انصدر أي انصرني نصرنا وكان ابو عبيدة
يقول هذا تصغير انما قل لنصر بن سيار يا نصر نصرنا نصرنا أي عليك نصراً

مسطور» أي مكتتب قد سطر وتقول كل شيء عمله مستطر عندي
أي مكتتب . وقال الله عز وجل « وكل صغير وكبير مستطر »
وقالوا أسطور وأساطير وقالوا سطر وسطر مثل سقف وسقف .
وانشدنا ثعلب لشماخ :

أتعرف رسماً دارساً قد تغيراً بدورة أقوى بعدلي واقفراً
حكى خط عبرانية يمينه بتياء حبر ثم عرض أسطراً
عرض أخفى سطره كما تقول عرض بكذا إذا لم يصرح به
وان لم يكن كذا فسد معنى الشعر

المقابلة بالكتاب ونسوه

يقال قابلت الكتاب بالكتاب اقابله مقابلة وقبالا المعنى
جعلت مافي واحد من الكتابين مثل (١) في الآخر مشبهاً له من
جهة ما كتب فيه لا من كل جهة لأن القدود تختلف وكذلك
الالوان الذي يكتب فيه . وتقابل الموضعان اذا كان أحدهما حيال
الآخر وقبالته وكأنه في الحقيقة أقبل كل واحد منهما على
صاحبه وشابهه في التقابل . وأقبلت المرهم الجرح الصقته به قال
ابن أحرر :

وقال السخاوي يجوز أن يكون نصر الثاني تائيداً للأول ونصر الثالث بمعنى
نصرني نصراً أو عطف بيان والثالث أيضاً كذلك هذا عطف بيان على اللفظ
وهذا على الموضع وقال أبو عبيدة هما بالضاد المعجمة أي أنه نادى نصر بن سيار
وأغراه بنصر حاجبه فيكون نصراً مكرراً للتأيد
(١) كذا الأصل ولعله مثله

شربت الشكاعى والتددت الدة

واقبلت أفواه العروق المكاويا (١)

يريد جعلت المكاوي حبال العروق مقابلة لها ملصقة بها
فقال الأعشى :

واقبلها الشمس في دنها وصلى على دنها وارتسم
ويروى وارتشم . قال الأصمعي أصلها استقبل بها . وتقول
العرب أقبل نملك أى اجعل لها قبلاً وهو الشراك لأنه يقابل
النعل قال أبو نواس :

ما على وجهه به قا بلتني اليوم مهابه
وعارضت الكتاب بالكتاب انما هو عرضت ذا على ذا وذا
على هذا حتى استويا . وعارضت داري بيستانه سويت بينهما في
القيمة وأخذت هذا بهذا . وعارضته في قوله اتيت بمثل ما قال

(١) الشكاعى كجبارى من دق النبات دقيقة العيدان ضعيفة الورق خضراء
وهي مؤنثة لا تنون ويأؤها ياء التأنيث وقال الجوهري نبت يتداوى به قال أبو
حنيفة ولدقته وضعف عوده يقال للمزول كأنه عود الشكاعى الواحدة شكاعة
أو لواحدة لها وانما يقال هذه شكاعى واحدة وشكاعى كثيرة وما شكاعيان
وهن شكاعيات . ومعنى التددت ابتلع اللدود كصبور وهو اسم ما يصب بالمعط
من السني والدواء في أحد شتي الفم وفي الحديث أنه قال خير ما تداوitem به
اللدود والحجامة والمشي وهو المسهل وجمعه الددة . يقول شربت الشكاعى
واستعملت اللدة النافعة وكويت أفواه العروق التي تنبعث منها المواد فلم يفن عني
جميع ذلك شيئاً . وبعد هذا البيت :

لأنسأ في عمري قليلا وما أرى لدائي أن لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلي سواء عليكما اداويتما العصرين ام لم تداويا
وفي كل عام تدعوان أطبة الي وما يجدون الا هوائيا
فان تحسبا عرفا من الداء تتركا الى جنبه عرفاً من الداء ساقيا

والنسخ على معنيين أحدهما أن تنسخ الشيء لما تقدمه فتذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز وجل « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » وفي كل الآيات خير والمعنى نأت بخير منها لكم وأخف عليكم . ومنه قولهم نسخت الشمس الظل حلت مكانه . والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء الشيء فيجىء بمثله غير مخالف له يقول نسخت كتابك لم أغادر منه حرفاً وفي القرآن « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون »

ويروى أن أول من عمل الكتب نسخاً (زياد)

الخطأ في الكتاب

تقول أخطأت في الكتاب تخطيء خطأً وخطأً وخطاءً .
 وقرأ أبو جعفر « انه كان خطأ كبيراً » مفتوحة الطاء والهاء غير
 ممدودة وقرأ أكثر القراء « انه كان خطأً » من خطيء يخطأ خطأً
 مثل اثم يأثم ائماً وأخطأت خطأً مفتوحة الاء والطاء ممدودة .
 والخطأ في اللغة ضد الصواب وتقول لا تخطيء يا هذا — اذا
 أرتته — بالهمز ساكنة وانما اسقطت لاجزم حركة الهمزة كما
 تقول اقرأ يا هذا . فاذا امرت الانسان ان يقرى الضيف قلت له
 اقر ضيفك فحذف لانه غير مهموز من قراه يقره قرى يا هذا .
 وتقول وهمت في الكتاب أوهم وهماً اذا سهوت فيه فكتبت
 شيئاً مكان شيء . واوهمت فيه أسقطت منه شيئاً فلم تكتبه . قال
 أبو عبيدة يصف انساناً بالبلادة : ما فهم ولو فهم لوهم

المشوق في الكتاب

يقال مشق في الكتاب يمشق مشقاً اذا اسرع الكتابة والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة قال ذو الرمة :
فكر بـمشق طبعاً ^(١) في جواشئها كأنه الأجر في الاقبال يحتسب
وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلاهم ^(٢) في كل معترك وكل مغار
وتقول ترك ثوبه مشقاً ومزقا اذا خرقة وتقول مشقت الابل
الكلاء اذا أكلت منه بسرعة

الزلف

يقال زلف في قرابة يزلف فيها زلفاً اذا تجاوز من شيء الى
شيء وهو في حق اللغة القرب مما تريد كأنه يقرب بذلك من
القراع مما يريد قال العجاج :

طي الليالي زلفاً زلفاً سماوة الهلال حتى احقوقنا ^(٣)
زلفاً زلفاً أي قربا بعد قرب حتى عاد الهلال محقوقنا وقال
الله عز وجل « وزلفاً من الليل » جمع زلفة مثل غرفة وغرف
^(١) كذا الأصل والصواب طعنا ^(٢) كذا

^(٣) احقوقف الرمل والظهر والهلال طال واعوج واقتصر الجوهري على
الرمل والهلال وقال فيهما اعوج وأنشد للعجاج سماوة الهلال حتى احقوقنا وفي
اللسان وكل ما طال واعوج فقد احقوقف كظهر البعير وشخص القمر وأنشد
الصاغاني في الظهر :

وبرح عامين محقوقف قليل الاصاغة للخذل
ويروى قبل البيت : ناج طواه الأين مما وجنا

والزلفة القربة كأنه يريد وقتاً بعد وقت من الليل يقرب هذا من هذا . وقال أبو عمرو الشيباني المزالف ما قرب من المنازل من الامصار . مثل القادسية من الكوفة والمحدثه من البصرة وله عندنا زائمة أي قربة قال عز وجل « واناء عندنا لزانى » . قال المفسرون قربة . وقال تعالى « وازلفنا ثم الآخرين »

فض الكتاب

يقال فضضت الكتاب افضه فضاً اذا نحييت عنه طينه وسحاته وأصل الفض في اللغة التفرقة كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسحاته . وقال تعالى « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » قال المفسرون كلهم حتى يتفرقوا . وحضرتي نادرة عند ذكر « حتى ينفضوا » ليست من الكتاب ، حدثني يموت بن المدرع قال كان بالشام معلم رقيق طينه مشهور بشتم الصبيان فقال اقعدوا حتى تسمعوا فن كنت معذوراً والا فلوموا ، قال فقعدنا فقرأ عليه صبي منهم : هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال كذبت يا ماص سلحه األتزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثقة لا تجب عليه وهو لا يملك مالاً قال فضحك . ثم قرأ آخر عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال يا ابن الفأعة هؤلاء أكراد شهاد زور ليسوا ملائكة قال فضحك وضحكنا وقلنا ما نلومك بعد هذا . ومن الأول لا يفضض الله فاك أي لا يفرق الله ثناياك وأراد بالثم الاستنان . واتفض القوم تفرقوا .

ويقال فضضت ختام البكر افتضضتها قال الفرزدق :

فبتن بجاني مصرعات وبت افض اغلاق الختام

السحاة

تقول سحوت الكتاب اسحوه سحووا وسحيته اسحاه سحياً
والواو أكثر وسحيت بالتشديد اسحى تسحية ومعنى سحيت
قشرت . وسحاة القرطاس والجمع سحاء ممدود . وحكى بعض
أهل اللغة انه يقال سحاة وسحاية ويقال سحوت اللحم عن العظم
اذا قشرته وقال الاصمعي الساحية من المطر التي تنتشر وجه
الأرض . وقال أعشى همدان :

جرت به ذيلها غراء ساحية في يوم نحس من الجوزاء منخرق
والمسحاة مشتقة من ذلك لأنها تسحو وجه الأرض . واذا
قال سحيت الكتاب فأعما يريد جعلت عليه سحاة مثل عظمة
وسحاية مثل عظاية وما أحسن سحيتك للكتاب أي أخذك
سحايته . واذا أمرت من سحوت قلت أسحُ يا هذا ومن سحا
سح يارجل ومن سحيت سح وكتاب مسحي ومسحو . واذا
أخلق الكتاب فصار كالسحايا قيل قد اسحى الكتاب فهو مسح .
وكذلك اذا كان أخذ السحاية منه سهلاً . واذا وضعت السحاية
على الكتاب فقد سحيته وسحوته . وخزمته خزماً وكتاب
مخزوم . والسحاية من هذا خزامة وجمعها خزائم والخزم الشد
في كل شيء

تربيب الكتاب وتطيينه

يقال تربت الكتاب تريباً ولا تقل اتربت فاذا أمرت قلت
 ترب كتابك ولا تقل اترب اللهم الا ان تريد ان تقول ان كتابه
 كثير التراب فتقول اترب بكتابك كما تقول برد بطعامك فاذا
 تعجبت من برده قلت ابرد بطعامك . وقد جاء في التراب لذات
 قالوا تيرب وتوراب وقال اللحياني تورب أيضاً وتراب وترب
 وأتربة وتربان وتربان ويقال هذه ترباء طيبة وتربة وترب . ويقال
 طينت الكتاب اطينه تطييناً اذا جعلت عليه طين الخاتم وتقول
 طنت الكتاب اطينه طيناً مثل زنته ازينه زيناً ولا يقال اطننت
 فاذا أمرت قلت طين كتابك وان شئت قلت طن كتابك من طنت
 اطين وما أحسن طينتك للكتاب من هذا وكتاب مطين مثل
 قولهم زت العجين فهو مزيت اذا القيت فيه زيتاً قال الشاعر :
 ولم يقفلوا نحو العراق ببره ولا حنطة الشام المزيت خميرها

المحو في الكتاب

يقال محوت الكتاب امحوه محواً بالواو فاذا أمرت من هذا
 قلت امح وحكي محيت امحي محيا . ومن أمثالهم ما أنت الا
 ممحيا وكتباً فاذا أمرت من هذا قلت امح والواو أفصح وبها
 نزل القرآن « يحو الله ما يشاء ويثبت » . والمحو في اللغة تعفية
 الأثر حتى لا يرى

حدثنا محمد بن الحسن البلعي قال حدثنا أبو حاتم قال قيل
 للأصمعي لم سميت العرب الشمال محوة قال لأنها تمحو السحاب

ولا يرى شخصه (١) . واستدعى ابو ثؤاس ان يكتب له المحو في كتابه فقال :

اكثر المحو في الكتاب ومحى به بريق اللسان لا بالبنان
وامرني الخزام بين ثمايا لك العذاب المتلجات الحسان
انني كلما مررت بسطر فيه محو لطعته بلساني
فأرى ذاك قبلة من بعيد اسعدتني وما برحت مكاني
وقال ابو ثؤاس :

ياذا الذي قبلته فحاه اخشيت أن تقرا حروف هجاء
ظني يرى التقبيل فيه مؤثرا فتراه منه كيف يمسح فاه
ويظنه لكتابته في لوحه يبقى بقاءً دائماً فحاه

عرض الكتاب

يقال عرضت الكتاب اعرضه عرضاً اذا أمرته على طرفك
بعد فراغك منه لئلا يقع فيه خطأ وكذلك عرضت الجند ولا تقاتل

(١) قال في (الصحاح) ومحوه ربح الشمال لأنها تذهب السحاب وهي
معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الف ولا م. قال الراجز :

قد بكرت محوة بالمعاج فدمرت بقية الراجز

وفي (المحكم) وهبت محوة اسم للشمال معرفة سميت لأنها تمحو السحاب
وتذهب بها وكونه اسماً للشمال لا الدبور . وهو الذي صرح به ابن السكيت في
(الاصلاح) وبه جزم التبريزي . ومثله أيضاً في (كفاية المتحفظ) وغيره
وقال ابن بري انكر على بن حمزة اختصاص محوة بالشمال لكونها تقشع السحاب
وتذهب به قال وهذا موجود في الجنوب وأنشد للأعشى :

ثم قاموا على الكريمة والصبر كما يقشع الجنوب الجساما

اعرضت الجند لأن الا عرض انصرافك بوجهك عن الشي وحقه
في اللغة انك وليته عرض وجهك قال عمرو بن كلثوم :

وأعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف بأيدي مصلمتنا

ويقول صرنا الى موضع رأينا منه عرضها أي جانبها فكأنها
هي أريناه . وقد عرضت ما قلت على قلبي . وهذا خلاف
العرض على العين انما يريد أفكرت فيما قلت . وعرض الرجل على
ماله فهو عارض وعرض على فلان فهو معروض عليه . وقال ابن
الاحنف :

كأن خروجي من عنديكم قدراً وحادثاً من حوادث الزمن
من قبل أن أعرض الفراق على صبري وان استعد للحزن

أنشد هذين البيتين محمد بن يزيد المبرد وقال : عمك ابراهيم
ابن العباس أحزم رأياً من خاله العباس بن الاحنف حين قال :

وناجيت نفسي بالفراق أروضها فقالت رويداً لا أعزك من صبر

فقلت لها فالبين والهجر راحة فقالت امنى بالفراق وبالهجر

فقلت له انه أخذها أيضاً ابن الاحنف :

عرضت على قلبي السلو فقال لي من الآن فتش لا أعزك من صبر

اذا صدمت أهوى رجوت وصاله وفرقته جر " أحر من الجمر

وأما قوله عز وجل « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً »

فانه يقول عز وجل أظهرناها لهم وأبرزناها هكذا قال المفسرون .

وعرضت المتاع على المشتري أبرزته له . وعرضت الحوض على

الناقة اذا امتحنت عطشها • وقد قلبوا فقالوا عرضت الناقة على الحوض كما قالوا :

كانت عقوبة ما فعلت كما كان الزناء عقوبة الرجم
فأما معارضة الكتاب فعرض واحد على الآخر حتى يستويا

اللعن في الكتاب

قال حدثنا ^(١) أبو بكر قال حدثنا المنيرة بن محمد المهلب
قال حدثنا محمد بن عباد عن أبيه قال لحن أيوب في حرف فقال
أستغفر الله

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري
وقد قرأ في كتابه لحنًا : فنع كاتبك سوطا ^(٢)

حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال كان ابن قادم مع اسحق بن
ابراهيم المصعبي فكتب كاتبه ميمون بن ابراهيم الى المأمون كتاباً
فيه : وهذا المال مالاً يجب على فلان ، نخط المأمون على «مالا»
ووقع بخطه في حاشية الكتاب : اتكاتبني بلحن يا اسحق . فاشتد
ذلك عليه . قال فحدثني ابن قادم قال أتاني ميمون فقال : الله الله
فيّ احتل لي . فحضرت فسألني اسحق عن الحرف فقلت : الوجه
وهذا المال مال ، ومالاً يجوز على تأول ، لأخلص الكاتب . فقال
اسحق لكاتبه قد عفوت عنك فدعني من يجوز والزم صحيح
الاعراب . قال ثم اكب ميمون عليّ يقرأ النحو حتى فهم منه

(١) كذا الاصل وهو زائد

(٢) قنع رأسه بالسوط غشاه به ضرباً نقله الجوهري وكذا بالسيف والعصا

شيئاً كثيراً

حدثني أبو عبد الرحمن الألويسي العباس بن عبد الرحيم قال
سمعت عبد الله بن قتيبة يقول كتب الي رجل من سرمن رأى :
قد قرأت كتابك المترجم بكتاب الكتاب وقد اعبت عليك فيه
حرفاً . فكتبت اليه : وصل كتابك وفهمته وقد عبت عليك قولك
واعبت عليك والسلام

قال أبو بكر هذا شيء يتسع فيكثر فجت منه بطرف لانه
وحده يكون كتاباً كبيراً لو ذكرته

وقالوا « اللحن في الكتاب ، أقبح منه في الخطاب » .
واكثر العلماء يلحن في كلامه لئلا ينسب الى الثقل والبغض ،
فاما في الكتاب وانشاد الشعر فان ذلك قبيح جداً غير جائز .
يقال لحن يلحن لحناً فهو لاحن اذا أمال الصواب عن جهة الى
جهة أخرى . وأما قوله عز وجل « ولتعرفنهم في لحن القول »
فان الكلبي يقول في لحنه في مداره . قال وحقيقته في اللغة امالة
الشيء عن جهته اما خطأ أو عمد ، ليؤري عن ارادته . قال القتال
الكلابي :

ولقد لحتُ لكم لكيما تفهموا ووحيتُ وحيّاً ليس بالمرتاب
وحكى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ^(١) انه يستحسن
من الجارية اللحن وتكره الفصاحة . قال ولذلك قال مالك بن
اسماء الفراري :

(١) انظر امالى السيد المرتضى ج ١ ص ١١

منطق رائعٌ وتلحنُ احياُ نا وأحلى الحديث ما كان لحنا
 فذهب بهذا الى لحن الخطأ وهو قبيح من مثله وخطأ فاحش
 عليه أن يتأول هذا ثم لم يرض حتى احتج له . والذي أراد مالك
 انها فطنة تأتي بالشيء تريد غيره وتميل ظاهره عن باطنه . وقد
 قيل للجاحظ غير هذا في كتابك فانه قبيح ، فقال افعل ولكن
 كيف لي بما سارت به الركبان (١)

ويقال من هذا فلان "الحن بحجته من فلان أي الحن بامالة
 الباطل الى الحق بفصاحته وعلمه . ويصدق ذلك قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « لعل أحدكم ان يكون الحن بحجته من
 صاحبه ، فمن قضيت له بشي من حق أخيه فائما أقطع له قطعة
 من النار » (٢)

قال أبو بكر حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني
 الجاحظ عن أبي عبيدة قال : رأي أبي وأنا أكتب كتاباً فقال

(١) جاء في أمالي أبي علي البغدادي مانصه : حدثني أبو بكر عن أبي العباس
 عن ابن الاعرابي قال يقال قد لحن الرجل يلحن لحنا فهو لاحن اذا اخطأ ولحن
 يلحن لحنا فهو لحن اذا اصاب وفطن . وانشد :

وحدث الله هو مما تشبه النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احياُ نا وخير الحديث ما كان لحنا

معناه وتصيب احيانا . وحدثني ايضا قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال
 اخبرنا نصر بن علي قال اخبرنا الاصمعي عن نيسى بن عمر قال قال معاوية للناس
 كيف ابن زياد فيكم قالوا ظريف علي انه يلحن قال فذاك اظرف له . ذهب
 معاوية الى اللحن الذي هو الفطنة وذهبوا هم الى اللحن الذي هو الخطأ الخ
 (انظر ج ١ ص ٦٦٧ ٨)

(٢) روى هذا الحديث في الصحيحين

« يا بني اجعل فيه لحناً ليزول عنه حرفة الصواب »

يقال لحن الرجل يلحن لحناً اذا أخطأ بتسكين الحاء ولحن
يلحن لحناً اذا أمال الشيء الى الجهة التي يريد ها . ويجعلون هذا
مكان هذا الا ان الاختيار في الثاني فتح الحاء . قال ابن أم صاحب
فرك الحاء :

غمست عنهم وما ظني مخافتهم وسوف يعرفهم ذو الالب واللحن

غمست غميت . حدثنا أبو العيناء قال قدم أبو العلاء المنقري
من الاهواز فقال لي يا أبا عبد الله ما أكبر دبائها وما أبجل
أهلها . قلت وما أكثر اللحن فيها . قال كثير جداً . وكان فصيحاً
على لحنه

حدثنا جيلة بن محمد الكوفي قال حدثني أبي قال عاد ابن

أبي ليلى بعض اشراف الكوفة وكان له أخ لحن فجعل يقول
« يا أخي افتح عينك حرك شفتاك كلم أبي عيسى » . فقال له ابن
أبي الحى : أظن علة أخيك استماع لحنك

قال الصولي وحدثنا أبو العيناء قال قال رجل لابي شـيبة

القاضي : على كنفارة يمين فبأي شيء أكفر . قال : بدقيقاً
بسويقا . فقال الرجل : ما لحنت أطيب من لحنك . وقال له رقة
ابن مصقلة لو كان لحنك من الذنوب لكان من الكبائر

وقال أبو بكر وأنشدني عون بن محمد :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش واتفك ابطاء وانت المرقع (١)
 حدثنا الباجي قال كتب ابن الرومي كتاباً بخطه فلحن فيه
 الى أبي الحسن محمد بن أبي سلالة وقد كان كتابه احتبس عن ابن
 الرومي فكتب اليه ابن الرومي وقد علم بذلك :

ألا أيها الموسوم باسم وكنية وجدناهما اشتقنا من الحمد والحسن
 اتبخل بالقرطاس والخط عن أخ وكفاك اندى بالعطاء من المزن
 لا يفلق عني علمه بكتابه أخ لي وقلبي عنده علق الرهن
 عطفناك فاعطف ان كل ابن حرة أخو مكسر صلب وذو معطف لين
 وان سقطاتي في كتابي تتابعت فلا تلحن فيما جنيت على ذهني
 حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال حدثني الاصمعي قال
 دخلت على مالك بن أنس بالمدينة فهاهبت عالماً قط هيتي له
 فتكلم فلحن فقال مطرنا البارحة مطراً وأي مطراً نحف في عيني
 فقلت له يا أبا عبد الله قد بلغت من العلم هذا المبلغ فلو أصاحبت
 من لسانك فقال لي فكيف لو رأيت ربيعة بن عبد الرحمن قلنا
 انه كيف أصبحت فقال بخيراً بخيراً . وما أحسن ما قال بعض
 الزهاد « اعربنا في كلامنا فما نلحن ولحنا في كلامنا فما نعرّب »

(١) جاء في المقدم الفريد مانصه : وقال بعض الشعراء وادرك عليه رجل من
 المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره وكان به اختلاف في عينيه وتشويه
 في وجهه فقال فيه :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وانف كمثل العود عما تتبع
 تتبع لحنا من كلام مرقش وخلقتك مبني من الالحن اجم
 فعينك اقواء واتفك مكفأ ووجهك ابطاء فما فيك مرتع
 وذكرها الجاحظ في البيان والتبيين ايضا راجع ج ٢ ص ١١١ وتجد شرحها
 ايضا في هامشه

التوقييع والايجاز

يقال وقعت في الشيء أوقع توقيعا وكتاب موقع فيه ورجل موقع فاذا أمرت قلت وقع فيه . وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف يقال دف هذه الناقة موقع اذا اثرت فيه حبال الاحمال - والدف الجنب - تأثيراً خفيفاً

وحكى العتيبي ان اعراية قالت لخل لها : حديثك ترويع وزيارتك توقييع

وقال جعفر بن يحيى لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم كالتوقيعات فافعلوا » يريد بذلك حضهم على الايجاز والاختصار وحديثي احمد بن اسمعيل قال حدثني احمد بن محمد بن اسمعيل ابن صبيح قال كان أبو سلمة يوقع في الكتب « آمنت بالله وحده » فخرجت لابي الفخائف الكوفي صلة بكتاب من السفاح فجاء يناشد أبا سلمة وقد تأخر تعليمه فيه :

قل للوزير أراه الاله في الحق رشده
الباذل النصيح طوعاً لاآل احمد جهده
أطلت حبس كتابي وحمله ثم رده
ياواحد الناس وقع آمنت بالله وحده (١)

يقال أوجز في كلامه وكتابه وفعاله يوجز ايجازاً اذا أسرع وخفف . وموت وجيز وحي سريع . ورجل موجز اذا كان يفعل ذلك . ووجز الكلام بنفسه يجز وجزا . قال رؤبة « ها وجز

(١) هذه الايات من بحر المجتث

معروفك بالرماني »

التعليم في الكتاب

يقال علمت في الكتاب اعلم تعليماً اذا وقعت فيه خطأ تعرفه به ويعرفه غيرك . ولا تقل اعلمت فيه . ولا أعلمت عليه . ولا تعلمت فيه . ومن العرب من يقول اعلم كذا وتعلم كذا بمعنى . وقال :

تعلم ان شر الناس حي تنادي في شعارهم يسار

فتعلم بمعنى اعلم

الامراء

يقال أمليت الكتاب وأملت . وقد نزل القرآن باللفتين جميعاً قال الله عز وجل « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه » وقال جل وعلا « فليمل وليه بالعدل » وقال الهذلي :

واني كما قال تملى الكتائب في الرق أوخطه الكاتب

وأصله في اللغة من الاطالة . ومنه الملوان الليل والنهار . ومنه « انما على لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب أليم » . وانما آخرهم الله ليتوبوا فلما كان تأخيرهم سبب اثمهم وآلته آل أمرهم بسبب التأخير والاملاء الى الائم . وكما قال عز وجل « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » وهم لم يلتقطوه لذلك ولكن لما آل أمره الى أن كان لهم عدواً نسب الالتقاط الى المال . وأنشد التدوخي :

وكان لنا قيدان قد أملينا لنا وفي الدهر والايام للمرء زاجر

طى الكتاب ودرجه

يقال طوى الكتاب يطويه طيا وطية واحدة وطواه طية
فقال ذو الرمة :

من دمنة نسفت عنها الصبا كدرا كما تنشر بعد الطية ^(١) الكتب
ومضى لطيته اذا سافر . وقالوا الطية البعد وهو عند بعضهم
من طي المنازل

وقد قيل ان طيئا سمي بطيه للمنازل وهذا خطأ عند أكثرهم
يقولون فمن أين جاءت هذه الهمزة . وأصله من الطي . والمحققون
في اللغة يقولون كان كثير القرى وطي المنزل فسمى بهذا

فعلى طي الكتاب هذا سرعة ادراجه ^(٢) وكذلك أدرج
الكتاب معناه أسرع طيه مدرجه ادراجاً . وقال أبو عبيدة
مدرجة الطريق التي يسرع الناس فيها . وناقدة دروج سريعة .
ورجع فلان على ادراجه اذا رجع في الطريق الذي جاء فيه .
وسألت أبا ذكوان عن هذه اللفظة فقال : حقيقتها ان الكتاب
اذا أدرج فهو على مطاوع ، فاذا نشر رجعت تلك المطاوي الى ما
كانت عليه . وقال ابن حذاق في أدرج :

وغسلوني وما غسلت من تقل وادرجوني كأني طي مخراق

(١) كسر الطاء لانه لم يرد به المرة الواحدة

(٢) كذا الاصل ولعل العبارة قبل هذا طي الكتاب سرعة ادراجه

والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة . قال ذو الرمة :
فكر يمشق طعناً في جواشئها كأنه الأجر في الاقبال يحسب
وكرر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلابهم في كل معترك وكل مفار
وقالوا درج يدرج درجاً بمعنى ادرج وليست بالجيدة وكله
من الاسراع ومنه درج الرجل اذا مات ولا نسل له ^(١)
يقال طمست الكتاب اطمسه طمساً اذا عميت خطه حتى
لا يقرأ . وقيل طمس وطسم بمعنى واحد كما قيل جبد وجذب .
وطمس الله بصره اذا اذهب نوره وأخفاه . قال القطاني :
وليلة قد بت ما أنامها في بلدة طامسة اعلامها

وقوله عز وجل « من قبل أن نطمس وجوها فنردها على
ادبارها » . قال المفسرون نجعلها كأقفائها منبتاً للشعر مثل وجوه
القردة وقد نجعل وجوههم الى ظهورهم مكان القفا . وطمست
الأثر محوته عن أبي زيد والأصمعي . وطلس الكتاب وطلسه
أيضاً محاه . والطلسة السواد . وبعض أهل اللغة يقولون هولون
يقارب السواد . وأكثر ما يوصف بالطلسة الذئب يقولون ذئب
اطلس . والرياح الطوامس التي تذهب بمعالم المنازل تطمسها . ويقال
درس ما في الكتاب يدرس اذا خفي شيء بعد شيء حتى يذهب

(١) بياض في الاصل ولعله : ابتداء بحث جديد عنوانه « طمس الكتاب
وطمسه وطلسه » فتكره الناسخ ايكتبه بالخبر الاحمر فتسبه

أثره ومنه درس البعير اذا جرب كأنه يلي بعض جربه بعضاً .
وثوب درس أي مخلق لأنه يخلق حالاً بعد حال وشيء في أثر
شيء . واختاروا في تعني الأثر وفي الجرب درس دروساً وفي
الثلاثة درس درساً

درس الكتاب وسرده

درس الكتاب والقرآن يدرسه درساً اذا قرأه قراءة متصلة
بعضها ببعض أو في أثر بعض . وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وأبو عمرو وأهل المدينة « وليقولوا درست » قال المفسرون
يقولوا تعلمت ذلك من اليهود ودرسته معهم . وقرئ دارست
يريد دارستهم ذاك . وقرأ الحسن درست أي أخلقت يقولون
هذا الذي تأتي به قد جاء غيرك بمثله وهذا من الدروس لا من
الدرس . وقال التوجي درس الشيء اذا أكثر قراءته وتردد فيه
ومنه طريق مدروس تدرسه الناس كثيراً

وكذلك سرد الكتاب يسرده سرداً شبيهه بقوله درسه درساً
ودرع مسرودة بعضها يتلو بعضاً حتى تتم . قال أبو ذؤيب
الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع
يعني درعين منسوجتين وقضاها عملهما . وقال المفسرون في
قوله عز وجل « وقدر في السرد » أي في نسج الخلق ونظمه .
وقال مسرودة مسمورة بالخلق

الخاتم وسببه وما قيل فيه

حدثنا ابراهيم بن عبد الله الاجبي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن المغيرة بن زياد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام فمشت خواتيم الذهب في أصحابه فرمى به واتخذ خاتماً من ورق نقش عليه « محمد رسول الله » فكان في يده صلى الله عليه وسلم حتى مات . وفي يد أبي بكر حتى مات . وفي يد عمر حتى مات . وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار ليختم به فألقى قليلاً لعثمان رحمه الله فسقط الخاتم في القلب فالتسوه فلم يجدوه ^(١) ، فاتخذ خاتماً من ورق ونقش عليه « محمد رسول الله »

ولم يتخذ صلى الله عليه وسلم الخاتم حتى احتاج الى مكاتبة الملوك منصرفه من الحديبية سنة ست فقبل له ان الملوك لا تقبل الكتاب الا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه « محمد رسول الله » محمد سطر ورسول سطر والله سطر

وحدثنا محمد بن ابي قريش قال حدثنا محمد بن عبد الله

(١) قيل انه سقط من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس وقيل سقط من معيقب والروايتان في الصحيحين واليهما أشار الشنقيطي في منظومته في علم النسب بقوله :

منهم معيقب الذي من يده سقط في بئر أريس عده

خاتم خير مرسل فاختلفت أراؤهم وبعده ما اختلفت

وكونه من يد عثمان سقط هو الذي عليه جل من فرض

قوله منهم أي من دوس الخ وقد شرح هذه المنظومة شيخنا الالوسي شرحاً نفيساً حافلاً بالفرائد والزرائب

الانصاري قال حدثنا حميد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ملك الروم [فكتب اليه ملك الروم] لا تقبل كتاباً الا مختوماً فاتخذ خاتماً ونقش عليه محمد رسول الله محمد سطر ورسول سطر والله سطر

ويقال ختمت الكتاب بغير الف ولا يقال اختمت فاذا أمرت قلت اختم كتابك وهو الخاتم ^(١) والخاتم والخاتام والخيتام وجمعه خياتيم . وختم فهو خاتم مثل ضرب فهو ضارب . ويجمع خاتم خواتم وخواتيم . وختمت الكتاب ختماً وختاماً ويجمعونه ختم وختمت الكتاب وطبعته بمعنى قطعته بآخر العمل فيه ، ومنه « الأعمال بخواتيمها » أي بأواخرها التي ينقطع العمل بها . وفلان خاتم القوم وخاتمهم أي آخرهم

وقيل الختم الحظر وقد حكى عن اعرابي انه قال ختمت على العيون أن تراها ، يريد امرأة ، المعنى حظرت . وختامه مسك قال المفسرون مقطعه يوجد معه رائحة المسك . واختم أمرك بكذا أي اقطعه به

ويروى عن ابن عباس انه قال كل كتاب غير مختوم فهو اقلف . وقال عمر بن الخطاب رحمه الله يوصى بالختم . طينه خبر من طنه . وفسروا قول الله عز وجل « اني القي الي كتاب كريم » أي مختوم

(١) نظم الزين المراقى الحافظ لغات الخاتم فقال :

خذ عد نظم لغات الخاتم انتظمت ثمانيا ما حواها قبل نظام
خاتام خاتم ختم خاتم وحتام ختيايم وخيتوم وخيتام
وهمز مفتوح تاء تاسع واذا ساغ القياس اتم العشر خاتام
واقصر الجوهري على خمسة والمجد على سبعة

والذي عليه الكتاب الخذاق أن الرئيس والنظير يختم رقاعه وتوقيعاته ان شاء . وان من دونهم لا يختم ، وان ختم وهو دون الرئيس والنظير لزمه اثبات اسمه على جانب كتابه الأيسر تضاؤلاً وتواضعاً . وكتب بعض الكتاب الى رئيس له : أنت أيديك الله تختم رقاعتك لأنها مطايا بر ، ولا أختم رقاعي لأنها حوامل شكر وأحسن ما ختم به الرؤساء كتبهم ما عليه اسم الرئيس واسم أبيه وقال بعض الكتاب الوزارة الختم والخاتم لأن سائر الأعمال يباشرها بعض الكفاة الا الختم فانه لا بد أن ينتهي الكتب الى الوزير وتعرض عليه فيختتمها بخاتم الملك

وقال ابراهيم بن العباس الصولي : الكتب موات ما لم يوقع فيها توقيع الختم وتختتم فاذا فعل ذلك بها عاشت . وقال عمرو بن مسعدة : الخط صور الكتب ترد اليها ارواحها وكان محمد بن عبد الملك الزيات اذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم فاذا جيء به وهو خاتم الملك قام قائماً فأخذه اجلالاً له ثم جالس فأخرجه وختم الكتاب به ورده الى الدرج وختم عليه

وكانت بنو أمية لا تولي ديوان الخاتم الا أوثق الناس عندها . وأول من رسم هذا الديوان معاوية

وقال بعض الكتاب في أن الختم والتوقيع الى الرؤساء :

حتام لا اتفك حارس سبله	ادعى فاسيع مدعناً وأطيع
يتداول الناس الرياسة بينهم	وأروم حظهم فلا اسطيع
واكلف العبء الثقيل وانما	يبلى به الاتباع لا المتبوع

وعليهم الاثقال يحتملونها وعلى الرئيس الختم والتوقيع
فقال آخر :

يا أيها الملك المنفذ امره شرقاً وغرباً
امنن بجتم صديقي مادام هذا الطين رطباً
واعلم بأن جفافه مما يعيد السهل صعباً
وقال آخر :

قل للخليفة ان الله سربله سربال ملك به تمضي الخواتيم^(١)

وقال آخر في الخواتيم :

اناس أبو المعاصي أبوهم توارثوا خلافة مهدي وخير الخواتيم
وقال آخر في الخاتام :

لو كان عندي مائتا درهم لجاز في أرضهم خاتامي
وقال اعرابي :

يامي ذات المعجر المنشق أخذت خاتامي بغير حق^(٢)

وحديثي عمرو بن تركي القاضي قال حدثنا القحذي قال

كان علي خاتم البريد للأكامرة صورة ذباب يريدون بذلك أن
لا يحجب كما ان الذباب لا يمكن أحداً أن يحجبه

(١) ويرى :

ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

(٢) المعجر كنبر ثوب تعجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنة

وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقه بجلبابها والمعجر أيضاً
ثوب يعني يلتحف به ويرتدى . والمعجر أيضاً ما ينسج من الليف شبه الجوالق
وينشد البيت أيضاً :

يا هند ذات الجورب المنشق أخذت خيتامي بغير حق

قال وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها الى الوزراء ،
فاطرد الامر على ذلك حتى ملك بنو أمية وافرد معاوية ديوان
الخاتم وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم اليه : وكان على
فصه « لكل عمل ثواب » . وكان سبب ذلك انه كتب لعمر بن
الزبير الى بعض عماله بمائة ألف درهم ففرق عمرو الهاء وجعلها
ياء وأخذ مائتي ألف درهم فلما مرت بمعاوية ذكر انه لم يصله
الابمائة ألف درهم فاحضر العامل الكتاب فوقف معاوية على
الامر فأتخذ ديوان الخاتم

العنوان

يقال عنوان الكتاب وعنوانته وهي اللغة الفصيحة . وبعضهم
يقول علونت فيقلب النون لاما لقرب مخرجيهما من الفم لانهما
يخرجان من طرف اللسان واصول الثنايا العليا . وقد قيل العلوان
فعوال من العلانية لانك أعلنت به أمر الكتاب ومن هو والى
من هو . وسمعت احمد بن يحيى يقول أعلن أمرنا علواناً وعلناً
والعنوان العلامة كأنك علمته حتى عرف بذكر من كتبه
ومن كتب اليه . قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي
الله عنه :

ضحوا! بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
وقال المأمون لرجل رآه في موكبه فلم يعرفه وكان جسيما ما
هذه الجسامة قال « عنوان نعمة الله ونعمتك يا أمير المؤمنين » .
ويروى ان معاوية قال لبعض العرب مثل ذلك فأجيب

بهذا الجواب

وأول من كتب « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول من سمي « أمير المؤمنين » .
كان يقال لأبي بكر رضي الله عنه « خليفة رسول الله » ثم قيل لعمر « خليفة خليفة رسول الله » فدخل المغيرة بن شعبة على عمر فقال « السلام عليك يا أمير المؤمنين » قال عمر وما هذه قال ألسنا المؤمنين وانت أميرنا فكان أخف من الاول فحجروا عليه
وكانوا يكتبون في العنوان بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذكر من يكتب (١) ثم ترك

قالوا والاحسن في عنوان الكتاب الى الرئيس ان يعظم الخط ويفخمه اذا ذكرت كنيته أو نسبته الى شيء وان تلتطف الخط في اسمك واسم أبيك وتجمعه . وقال المحققون من الكتبة إن في ذلك اخلا لا للمكتوب له وفي مخالفته غض منه وتطاول عليه . وان كانت آخر الكلمة ياء مثلاً كأبي علي وأبي عيسى وأبي يحيى وأبي يعلى غرقت الياء الى قدام ولم تردها الى خلف فقد حكي في ذلك شيء مليح : حدثني أبو علي المرزبان قال قال لي محمد بن يزيد الأموي الشاعر : استحسننت من عيسى بن فرخانشاه شيئاً رأى كاتباً له قد كتب اسمه عيسى فرد الياء الى خلف عيسى فقال قولوا لهذا الكاتب لا تعد لمثل هذا فان يسر ما فيه ان الياء اذا كانت الى قدام كان ذلك فألاً للقبال وفي ردها فأل

للدبار ، وقالوا مع هذا فهو أبهى لاخط وأفسح للشكل
ويمنون الى الامير بالاسم والتأثير بغير دعاء ولا كنية
اكتفاء بجلالة التأثير ، والاسم مع التأثير أجل من الكنية لانه
أشبه بمكاتبة الخلفاء لانهم مصقولون ^(١) في التصدير للامام « لعبد
الله فلان الامام أمير المؤمنين » ولا يأتون بكنية فكذلك شبهوا
هذا به فكان الاسم مع التأثير أجل من الكنية . ثم يكتبون في
التصدير للامام « لعبدالله فلان الامام أمير المؤمنين » ولولي العهد
للأمير أبي فلان فلان بن فلان كناه الامام أو لم يكنه فرقوا بينه
وبين الامام . وقد يذكر الامام في سكة الضرب باسمه ويذكرون
ولي العهد بكنيته كما ذكرت لك . وقولهم لابي فلان حقيقتها الى
أبي فلان والاصل من فلان الى فلان فلما قدم ذكر المکتوب
اليه أقاموا اللام مقام الى وقد قال الله عز وجل « بأن ربك
أوحى لها » أي أوحى اليها . وحروف الخفض ينقل بعضها من
بعض قال الله عز وجل « ولاصلبنكم في جذوع النخل » أي على
جذوع النخل . وقال الشاعر :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها ^(٢)
وهذا كثير جداً . وقال بعض الكتاب اللام مخاطبة الجليل
والى ^(٣) لمخاطبة الادنى فالاجل يكتب من فلان بن فلان الى فلان

(١) كذا الاصل وصوابه يمنون

(٢) هذا البيت للعفيف العقيلي وزاد ابو زيد الانصاري بعده :

ولا تنبو سيف بن قشير ولا تنفى الاسنة في صفها

وانظر ص ١٤٧ من كتاب (الغرائر) لاستاذنا الالوسي

(٣) في الاصل واليا

ابن فلان والنظراء ومن دون يكتبون لابي فلان من فلان
وقد عنون احمد بن يوسف كتابه بشعر، فكتب الى طاهر
ابن الحسين :

للامير المهذب المكنى بطيب
ذي اليمين طاهر بن الحسين بن مصعب
وكتب عقال بن شبة الى المسيب بن زهير الضبي :
للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال (١)
وكتب آخر الى نصر بن حمزة الخزاعي :
لابي القاسم بن حمزة نصر من فتي قائم بحمد وشكر
وكتب اليه ابن الحباب :
لابي الفضل شبة الفسان المرجى لدفع ريب الزمان
من أخ لم يزل يجده الوصل على حين جفوة الاخوان
وعنون أبو نواس كتاباً له :

هذا كتاب بدمع عيني أملاه قلبي على لساني
الى حبيب كنيت عنه أجل ذكر اسمه لساني
حدثنا اليزيدي قال كتب احمد بن اسماعيل الى عرام وهو
بالكوفة مع مولاه كتاباً عنوانه :

دموع العين مذكروفه ونفس الصب مشغوفه
من الشوق الى البدر الـ الذي يطلع بالكوفه

(١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الصاحي للامام احمد بن فارس المطبوع في
القاهرة سنة ١٣٢٨ . و ج ٢ ص ١١٢ من البيان والتبيين

وحدثني احمد بن محمد الاسدي قال كتب رجل الى المهدي كتاباً عنوانه « عبده فلان » فقال : لا أعلمن أحداً نسب نفسه الى عبودة في كتاب أو عنوان ، فانه ملق كاذب وليس يقبله الا غبي أو متكبر

وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأى طاهر بن الحسين رقعة كتبها ابنه عبد الله بن طاهر الى المأمون عليها « عبده » فقال : يا بني سميتك عبداً لله وكذلك أنت ، فلا تشركن في الملك أحداً ، فانه جعلك بانعامه حراً لامولى لك سواه وقال ابراهيم بن الحسن بن سهل يرثي أخاه :

قد كنت عنوان كرام مضوا فت فاختلت أصول الكرام

وحدثنا أبو ذكوان عن التنوخي قال يقال عنوان الكتاب

وعينانه وعلوانه . والعنوان الاثر الذي يعرف به الشيء . وتقول

العرب ما عنوان بعيرك أي ما أثره الذي يعرف به . وتقول

علونت الكتاب اعلونه علونة وعلواناً فاذا أمرت قلت علون

يامعلون وعلونته علونة وعلواناً فاذا أمرت قلت علون يامعلون .

ومن قال عننت الكتاب قال عنن . ومن قال عنيت الكتاب ابدل

مكان احدى النونات ياء فقال عنن يامعنى مثل عنن يامعنى

قال أبو بكر حدثنا احمد حدثنا احمد بن يحيى قال كتب

رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه ، فكتب اليه الزبير :

ما غير الدهر ودأ كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا حمدت وفاء من أخي ثقة الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

المقابر التي يكتب فيها من القراطيس

قال أبو بكر سمعت أحمد بن إسماعيل بن الحبيب الكاتب يقول : الأئمة يوقعون في السجلات ، ويكتب الامام في الثلثين من الطومار ^(١) الى ملوك الملك ^(٢) والى عماله ، ويكتب عماله اليه في مثل ذلك ، ويكتبه وزيره في النصف في أمور العامة الديوانية فاما الخاص الذي يكتبه بخطه أو يكتب بين يديه باملائه ففي خمسين ، ويكتبونه في مثل ذلك في الخاص والعام الا من كان منهم في أدنى الطبقات فانه لا يكتب الا في النصف في الحاليتين جميعا . وتكتب الأ كفاء في الاثلاث والارباع وتتحمل المودة بينهم كل شيء حملته من التسمح في ذلك ، والاسداس للتوقيعات . وقال بعض الكتاب :

أنت لما ابتدأت تكتب في الأ ذ صاف ، خفنا من قلة الانصاف
وعلمنا بان مثلك لا يج مع بين الانصاف والآنصاف
وقال آخر وكتب اليه في سدس :

تكتبني بالسدس جهلاً بقدره

لئن كان في التعريف يكتب بالامس

اذا ما التعاويذ فارق رسمه

فليس بمأمون التغير والنكس

ولولا حنين هاجه مثل سائق

الى الخط في التعويذ لم يعن بالسدس

(١) الطومار الصحيفة والجمع طوامير قيل هو دخیل . وقال ابن سيدة واره عربيا مضالان سيويه قد اعتد به في الابنية يقال هو ملحق بفسطاط
(٢) لعله ملك الملوك

إذا صح حس المرء صح قياسه
وليس يصح العقل من فاسد الحس

واحتج آخر في أن كتب في ظهر فقال :
كتبت اليك في ظهر لعلمي ومعرفتي بحبك للظهور
فقلبه ابن الرومي فقال :

عشقك الغلمان ما أم كنك النسوان أفن
أنما يكتب في الظهر ر إذا أعوز بطن
وقد كره الناس الظهور وأمر بترك استعمالها في النسخ
وانشأها فكيف في المكاتبه . وقيل هي تقصد النيات ، وتذيع
الأسرار بما في باطنها ، وتشعث الخطوط ، وتفرض من سمو
الدولة ، وتحقر من قدر المعنى أكثر مما يقدر منها من الارتفاق
والقيمة بينها وبين النقي . وأكثر ما يكون انصاف كتب مقطوعة ،
وإذا كانت كذلك كانت جنونا ، ولهذا قال أبو تمام :

عذل شبيه بالجنون كأنما قرأت به الورهاء سطر كتاب
واعتذر آخر من كتابته في الظهر فقال :

إن كتابي لك في الظهر يخبرني ظاهراً بالفقر
فأعذر بنفسى أنت من سيد فاعذر أولى بالفتى الحر
واعلم وإن كنت الذي علمه يفوق علم البدو والحضر
إن الغنى يصلح دين النقي والفقر سواق إلى الكفر

الدعاء في المظانية وترتيبه والزيادة والنقص فيه

قال أبو بكر : اختار مشايخ الكتاب ان تكون كتب الوزراء النافذة عن الخلفاء بغير تاء المخاطب ولا نون الجمع فيقول عنه « فعلت كذا أو فعلنا كذا » بل يقول في كتبه عنه وتوقيعاته « فعل أمير المؤمنين كذا فامثل ما أمر به أمير المؤمنين » وقد ذكرنا في التكتاب ما يغني عن اعادته

ويكتب الوزير الناس على مقاديرهم ورتبهم في السيف والقلم ومنازلهم ، فدعاؤه لامراء الاقاليم الكثيرة المجموع لهم حربها وخراجها وسائر ائمالها كدعاء النظير اذا نقص قليلا في صدور كتبه ويختتمها بمثل ذلك ، ولا بأس عندهم ان ذكر فيها تقديده . فاما دعاؤهم له فاختراروا ان يكون بغير التصدير وبالوزارة على حسب قوة أمرهم وتعززهم ومواقفهم من حسن رأي امامهم . ومنهم من يدعو بالتوزير راغباً وراهباً

وكان عبيد الله بن سليمان نقص خمارويه بن طولون في دعائه ، فرد عليه مثله . فاجابه عبيد الله بتمام الدعاء واحال بالذنب على كاتبه

وكان القاسم بن عبيد الله - لما استوزر مكان أبيه - يكتب الأمير بعد بالتامير والدعاء التام ، فيكتبه بعد بالتوزير ويتم الدعاء له

ومن الوزراء من يدعو لبعض هؤلاء « اطال الله بقاءك »

أو « ادام عزك » ومنهم « ادام الله عزك واطال بقاءك » . فاما من دون هؤلاء فيكاتبهم « اعزك الله وامد في عمرك » . والى من دون هؤلاء « مد الله في عمرك وأكرمك وابقاك » والى من دون هؤلاء « ابقاك الله وحفظك »

قال وأول من كتب « عافانا الله وإياك من سوء » معاوية وكتب عبد الحميد الى صديق له « جعلت فداك من سوء كله » وحدثني أبو عبد القاسم اسماعيل المحاملي قال حدثني أبو العيناة قال كتبت الى صديق لي « جعلت فداك من سوء كله » فلقيني بعد ذلك فقال لي انا استفيد منك أبداً لاعدمت ذلك ، وقد كتبت اليّ « جعلت فداك من سوء كله » أعزك الله ما سوء كله ، قال فعجبت وضحكت وقلت : نلتقي بعد هذا وتقع الفوائد ولا يتسمى الوزير ولا يتكئني على عنوان كتابه الى امثال هؤلاء ولكن يجعل العلوان « لأبي فلان » في أحد سطريه وفي السطر الآخر « فلان بن فلان »

وقال ظاهر بن الحسين - وهو يحارب الأمين ، وكان أبو عيسى ابن الرشيد معه - لكتابه : اكتبوا الى أبي عيسى كتابا تتقربون به اليه وتتباعدون ، ولا تطعموه ولا تؤيسوه . فقالوا ان رأى الأمير ان يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا . فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وابقاك وامتع بك . وعزيز عليّ ان اكتب الى صغير منكم أو كبير بغير التأخير . وقد بلغني عنك مملأة للمخلوع

فان كان ذلك منك ميلاً على أمير المؤمنين فقليل ما اكتبك به كثير.
وان كنت كما قال الله «الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» فالسلام
عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته

وقال بعض الكتاب : ما أدري ما معنى المصارفة في تقديم
اطالة البقاء في « اطلال الله بقاءك واعزك » وتأخير في « اعزك الله
واطلال بقاءك » الافضل التقديم والتأخير في أنفسهم والا فالعطف
بالواو وهي تجيء للاشتراك فيدخل الثاني من الدعاء في معنى الاول
وقد قدم الله عز وجل لما كان العطف بالواو مؤخراً على مقدم
فقال « واسجدى واركعى مع الراكعين » وقال « يامعشر الجن
والانس » . وعلى ان المؤخر قد قدم وآخر المقدم بغير الواو من
حروف العطف قال الله عز وجل « اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » قالوا واذا تولى لم يعرف شيئاً
والمعنى مقدم ومؤخر كأنه فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقال
عز وجل « من بعد وصية يوصى بها أودبن » والدين قبل الوصية ،
وهذا كثير في الشعر واللغة قال فلم تستن الكتاب بذلك وصارت
التقدمة لحرف على حرف تزول اذا قدم الثاني من اللفظ
على الاول

وقال بعضهم لا أعرف الصرف بين « اطلال الله بقاءك » وبين
« مد الله في عمرك » الا ما رتبوه واستعملوه ورسموه . ومن
يصارف في القليل من هذا ويشح عليه أكثر

وكان أحمد بن ثوبة أشد الناس في هذا ، كتب اليه ابن أبي خالد

رقعة يؤانسه فيها ذكر اولادها فقال « ولو كانوا بنيّ وبنيك »
فقال يقدم ذكر بنيه على بنيّ لا كاتبته أبداً

واجتنبوا ان يقولوا للوزير في الدعاء « جعلني الله فداك »
من أجل ان الشيء انما يفدى بمثله أو بأجل منه ، وليسوا كذلك
وفي هذا الذي ذهبوا اليه خبر مليح اعترضني حدثنا به
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني عبد الله بن شبيب
قال كتب الى بعض اخواني من البصرة وقد تأخر كتابي عنه
كتاباً او جز فيه وملح : أطال الله بقاءك كما اطال جفاك ، وجعلني
فداك ان كان في فداؤك

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا
اليك لكنت سطرّاً في الكتاب
قال محمد بن يحيى الصولى : والبيت لأبي تمام
وكتب آخر الى احمد وابراهيم ابني المدبر ، وقد نالتهما محنة
ورددتهما نعمة :

بسم الله الرحمن الرحيم
لو قبلت عنكما ، أو دانيت قدركما ، لقلت : جعلني الله فداك
لكما . ولكني لا اجزى عنكما ، ولا أقتل بكما . وقد بلغتني
المحنة التي لو مات انسان بها لكانته ، ثم اتصلت بي النعمة التي لو
طال انسان فرحاً بها لكانته
وتحت هذه :

وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما

حدثنا بذلك ابراهيم بن المدبر ، وهذا رأى لم يكن القدماء يرونه ، بل كانوا يخاطبون الخلفاء بالتفدية فضلا عن الوزراء
وحدثني محمد بن يزيد المبرد قال سأل المأمون أبا محمد يحيى
ابن المبارك عن شيء فقال له « لا ، وجعاني الله فداءك يا أمير
المؤمنين » فقال : الله درك ما وضعت واو قط موضعاً أحسن من
موضعها في لفظك . ووصله وجمله

قال : وهذا لفضل أدب المأمون ، علم ان الفدية من أخلص
الدعاء ، والطف التوسل ، وأن غاية موجود الانسان وأتمس
ذخائره نفسه ، جلت أم قلت . وقد قرىء في الكتاب خير
الأولين والآخرين ، وأجلهم قدراً . وأعظمهم خطراً . محمد صلى
الله عليه وسلم ، قال له حسان بن ثابت في جوابه لأبي سفيان
ابن حرب :

هجوت محمداً فاجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء (١)
اتهجوه ولست له بنسب فشركما لخيركما الفداء (٢)

(١) الجزاء المكافأة على الشيء بالخير أو الشر قل تعالى « وجزاء سيئة
سيئة مثلاً » . وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعه قال
« جزاؤك على الله الجنة يا حسان »

(٢) ألند بالكسر المنل والنظير . والاستمهام للانكار أي ما كان ينبغي لك
ان تهجوه ولست من نظرائه وأمثاله فلم تنصمه . وقوله « فشركما لخيركما الفداء »
مع علمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرهما بلارية ولا شك ، جاء على
اسلوب الكلام النصف وهو ان ينصف المتكلم من نفسه أو من يتكلم من جهته
فيضطر السامع الى الاذعان له ولا يجد سبيلاً لانكاره والمنازعة فيه نحو « وانا
واياكم لى هدى أو في ضلال مبين » فان من المعلوم ان المتكلم ومن معه على
هدى وان المخاطبين في ضلال وأما اسم الامر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب
الى الاذعان للحق وترك العناد حيث يرى المتكلم ساوياً بينه وبين نفسه فانصفه

فان أبى ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء^(١) .
وقد اختار الكتاب ان يسقطوا من مكاتبة القضاة هذا الدعاء
وذهبوا الى انه ليس من ابواب حقيقة الجدل . وقال قدامة كاتب
عبد الملك بن صالح : يجب ان يوفر التأييد على أصحاب السيوف
دون القضاة لانهم أولى بأن يدعى لهم بالقوة . قال له عمرو بن
مسعدة : القضاة الى التأييد في احكامهم أحوج ، لانها في الدماء
تمضى وفي الفروج والأموال

وكتب ابن ثوبة الى عبيد الله بن سليمان يعتذر اليه من تركه
مكاتبته بالتفدية :

« الله يعلم — وكفى به عليماً — لقد أردت مكاتبتك بالتفدية
فرايت عيباً ان افديك بنفس لا بد لها من القضاء ، ولا سبيل لها
الى البقاء . ومن أظهر لك شيئاً يضر خلافه فقد غش وألأم ،
اذ كانت الضرورة توجبها ، وتحقق انه ماق لا يتحقق ، وعطاء
لا يتحصل ؛ وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلاً
من دلالات الاجتهاد وطريقاً من طرق التقرب »

وكتب ابن القرية الى بعض أصحابه وذكر نفسه فقال « وجعلها
فداءك طيبة لك بذلك »

وما أحسن كتاباً كتبه أحمد بن اسمعيل الى بعض الكتاب ،
وقد نال رتبة فنقص اخوانه في الدعاء :

« الكبر اعزك الله معرض يستوى فيه النبيه ذكراً ، والхамل

(١) الوقاء بالفتح والكسر ماوقيت به الشيء . ويروى ان حسان رضى الله عنه
لما انتهى الى هذا البيت قال صلى الله عليه وسلم « وقاك الله يا حسان حر النار »

قدراً . ليس امامه حجاب يمنعه ، ولا حاجز يحظره . والناس أشد تحفظاً على الرئيس المحظوظ ، وأكثر اجتلاء لافعاله ، وتبها لمعائبه ، وتصفحاً لآخلاقه ، وتنقيراً عن خصاله ؛ منهم من خامل لا يعبأ به ، وساقط لا يكثرث به . فيسير عيب الجليل يقدر فيه ، وصغير الذنب يكبر منه ، وقليل الذم يسرع اليه . والخل التي جددها الله لك ، وإن كنت أراها دون حقك ، وناقصة عن همتك ، وأرضاً عند سمائك ؛ حال الحاسد عليها كثير ، وآمال المنافسين اليها تسير . والمودة تقتضي النصيحة ، والمقة تدعو الى صدق المشورة . وليس يحرس النعمة ويحوطها ، ويحسم الاطاع ويصرفها ، ويستجيب القلوب النافرة ويطلقها ؛ الا ترك ما أراك تستعمله في ترتيب المكاتب ، وتمييز الخطابة ، والمحاضرة في الفاظ الدعاء ، والبخل بيسير الثناء . وتطبيق اخوانك ومعاملتك في ذلك ، حتى صار عندك كأنه نسب لا تتعداه ، ونعت لهم لا تتخطاه . فاما اخوانك فليس من حقك ان تحطهم حال رفعتك ، وإن تنقصهم دولة زادتك . كما ليس من حقك عابهم ان يقالوا فيهمسكوا عن خطابك ، ويتحاموا عن عتابك »

تحرير الكتاب

قال أبو بكر : تحرير الكتاب خلوصه كأنه خلص من النسخ التي حرر عليها ، وصفا عن كدرها . وقال الله تعالى « اني نذرت لك ما في بطني محرراً » قال المفسرون جميعاً خالصاً لبيت المقدس لا تشغله بغير خدمته ، وحررت الغلام جعلته حرّاً بين الحرية

والحرار . قال الشاعر :

فما رد تزويج عايه شهادة ولا رد من بعد الحرار عتيق
قد صار الغلام حراً خلص من العبودية . ورجل حر خالص
من العيوب . وطين حر خالص من الحمأة والرمل

وسأل اعرابي فقال : « اما تتفضل على حر كريم الحرورية ،
أو مولى كريم المولوية ، أو عبد كريم العبودية »

وقال بعض الكتاب : ليس الكتاب كل وقت على غير
نسخة (١) ، ويحرر بصواب ، وكل أوان ، لانه ليس أحد أولى
بالإناة والروية وتوقى الاغترار من كاتب يعرض عقله وينشر
بلاغته ، فينبغي له أن يعمل النسخ ويخمرها ويقبل عفو القريحة
ولا يستكرهها ، ويعمل على أن جميع الناس له اعداء علماء بكتابه
متفرغون له ، منتقدون عليه

وقال آخر ان الابتداء بنظم الكلام ونثره فتنة تروق وحدة
تعجب (٢) . فاذا سكنت القريحة ، وعدل التأمل ، وصفت النفس ،
فليعد النظر ، وليكن فرحه باحسانه مساوياً لغمه بأساءته ، فقد
قال الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي : نبايعك الساعة فقد
رأينا ذاك . فقال « دعوا الرأي يبلغ اناه ، ولا خير في الرأي
الفطير » . وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما عندك في كذا .
فقال : أريد ان اصقل عقلي بنومة القائلة : ثم اروح فأقول بعد
تأملي بما عندي . وقال الشاعر :

ان الحديث يقف التوم خلوته حتى يعبره بالسبق مضمار (٣)

(١) كذا (٢) قوله فتنة لم تهتد لفهمها (٣) انظر البيان والتبيين ج ١ ص ١١٤

فعند ذلك تستعلي بلاغته أو يستمر به عي واكثار
وكان قلم ابن المقفع يقف كثيراً فقل له في ذلك فقال « ان
الكلام يزدهم في صدري فيقف قلبي لتجيره »

والكتاب يتصفح أكثر من الخطاب لأن الكاتب^(١) والمحاطب
مشافه مضطر ، ومن يرد عليه كتابك ليس يعلم أسرعت فيه أم
ابطأت ، وانما ينظر أصبت أم اخطأت ، أو أحسنت أم أسأت .
فابطاؤك غير قادح في أصابتك ، كما ان اسراءك غير معيب
على غلطك

ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي أن يصحبها الفكر
الى استقرارها ، ثم تستبرأ باعادة النظر فيها بعد اختمارها ، وتوسع
الفصول بين سطورها ، ثم تحرر على ثقة تصحبها ، وتأمل بعد
التحرير من أولها الى آخرها . فقد كتب للمأمون مصحف اجتمع
عليه فيكتب بسم الله الرحيم وأغفل الرحمن فان العين لم تعتبر
ذلك حتى فطن هو

وقال محمد بن عبد الملك للحسن بن وهب : حرر هذه النسخة
وبكر بها فمصبح بها . فقال له محمد : قد كانت النسخة تامة فلم
تصبحت . فقال : حتى تصفحت

وحديثي احمد بن اسماعيل قال كان بعض الاغبياء ينظر في
نسخة بعد نفوذ الكتاب فقل له :

مستلب اللب معنى الشباب عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر — واني له به وقد مكن منه التصاب
كناظر في نسخة يبتغي صلاحها بعد نفوذ الكتاب

(١) كذا ولعل فيه نقصاً — المطبعة السلفية

قال بعض الكتاب كانوا يسمون المحرر الامام لأنه يأتي من الخط بما يؤتم به . قال ومن هذا كتب الصبي امامه انما هو مما ياتم به ويتعلم عليه

من زيد في دعاء المكاتبة له فشكر

قال الصولي حدثنا محمد بن زياد ابو عبد الله الزيادي قال كان العتبي محمد بن عبيد الله صديقاً لعمر بن عثمان القيني فكتب اليه العتبي كتاباً فزاده في الدعاء فكتب اليه عمرو :

يا ابن الدواب من قرش والذرى وسليل سادة سا كني البطحاء
حاشا لمثلك أن يراني قائلاً بكرامة تزدى لديه برائي
لم رض اذ كنتني وبدأت بي حتى دعوت الله لي بيمائي
ولو اقتصرت على التي هي قيمتي فيما بقت قضية الحكماء
اكتبت لي عمرو بن عثمان ولم تتبعه في العنوان حرف دعاء
فأترك جعلت فداك اكرامي بما أخشى به عند الورى استغفائي
فالعين تصغر ان تقدمها على أولاد حرب السادة الكبراء
حلوا من العز المنيع نيافة يحمون غيرهم ذرى العلواء
حدثني احمد بن يحيى الاسدي قال كتب الى الحسين بن سعد
فنقصني في الدعاء ، فكتبت اليه :

قد علمت أعزك الله ان السبب في العداوة بين محمد بن عبد الملك الزيات و ابراهيم بن العباس الصولي انه لما ولي وزارة المعتضد .
نقص ابراهيم عما يستحقه من الدعاء فلم تحمل ذلك نفسه
ورياسته وموضعه من الصناعة والدولة ، فعاتبه في ذلك فلم

يعتبه ، فألّهب له نار هجاء لا يطفئها الدهر ، وعلامة ذلك قوله في كلام منشور قد ذكره ولي هذا الامر فما ظن أن الرئاسة تنجذب اليه ولا ان العز يتحصل له الا بحط اخوانه عن منزلتهم ونقصهم عن مرتبتهم فبخسني في المكاتبه وأساءني في المعاملة في كلام له طويل . ثم نظم ذلك في شعر فقال :

من رأى في الانام مثل أخ لي كان عوني على الزمان وخلي
رفعت له حال فحاول حطي وأبى أن يعز الا بذلي
وكان هذا الخطاب في أول الامر ، ثم انحنى عليه بالهجاء
فاثبت قد أترك الله انصاف اخوانك وتجنب ظلمهم يصف لك
غدير ودع

وحدثنا محمد بن العباس الشلمغاني قال لما ولي ابن بشر
المُرثدي كتابة الموفق بالله نقص احمد بن علي المازراني في الدعاء
حين كاتبه فكتب اليه :

كلما رمت ان أخاف من كا ن امامي خافت عن ورأي
انقصت الدعاء لي منك لما زادك الله رفعة في دعائي
فلئن تم ما أراه وأصبح ت وزيراً لتطعمني جزائي
قال فامتذر اليه وزاده في الدعاء

وكان هذا في كلام منشور لمن كان قبل المازراني : وكنت
آمل لك الرفعة ولم أدر انها تكسبني الضعة ، وأرجو لك الثروة
ولم أدر انها تؤدينني الى الاضاعة ، فكان المني طرد العني ، والدعاء
سبب الثراء

وكتب أبو حفص عمر بن أيوب الى أبي الحسين أحمد بن محمد
ابن المدبر يعاتبه في أن دعا له مد الله في عمره :

يا جوادا بالثنا ونحىلا بالعطا
ان « مد الله في عمرك » من كتب الجفا
ليس يستعمل هذا الصدر بين الاصفا
فتفضل يافى الناس بتفخيم الدعا
وكتب احمد بن اسماعيل الى صديق له تقصه في دعائه ولحن
في كتابه :

وما أنا والكتاب الى صديق أدين من الوفاء بغير دينه
أعظمه ويحقرني وأدعو له باللفظ يدعولي بدونه
وينقصني ولم أتقصه حقاً ويخشن لفظه من بعد لينه
فقام كتابه بالرد عني لكثرة ما تضمن من لحونه
وقال أيضاً لا آخر فعل به مثل فعله :
رأيت الرياسة مقرونة بلبس التكبر والنخوه
إذا ما تقمصها معجب تنابه في الجهل والخلوه
ويقعد عن حق اخوانه وكلهم مسرع نحوه
قالوا وكما ان النقص عن الرتبة مذموم فكذلك طلب الزيادة
مكروه ، لان من طالب من الدعاء بما فوق محله تعرض لحطيئته
من استحقاق . واسقاط الترتيب جحد للحقوق ، والحاق
للجليل بالدقيق

قال وأنشدني علي بن محمد بن نصر لنفسه في رجل تقصه في الدعاء :
لساني بالثناء عليك رطب وبالمكروه ان أحبت غضب
اتنقصني الدعاء وذاك شيء على مثلي من الاحرار صعب
فان عاودته فاجبت عنه فمالك ان أسأت الى ذنب
وكتب عبد الصمد بن المعدل الى صديق له كتاباً فيه « وأمتع

بك « فكتب اليه عبد الصمد ، وقد روي هذا لغيره ^(١) :
 أحلت عما عهدت من أدبك أم نلت ملكاً فتهت في كتبك
 أم هل ترى أن في مكاتبه إل أخوان نقصاً عليك في حسبك ^(٢)
 أن جفا كتاب ذي أدب يكون في صدره وامتنع بك
 أتعبت كفيك في مكاتبي حسبك مما يزيد ^(٣) في تعبك
 وروي هذا الجواب عن هذا :

كيف يحول ^(٤) الاخاء يا أملي وكل خير أنال في سببك ^(٥)
 أن كان ذنباً جناه ذو ثقة فعد بفضل عليه من أدبك
 فاعف فدتك النفوس عن رجل يعيش حتى الممات في كنفك ^(٦)
 وقد يزيد الرئيس تابعه في الدعاء إذا كان مغيظاً عليه لشيء
 ضره أو خالفه فيه فيجري ذلك مجرى الاستهزاء به وليس ذلك
 مما ذكرناه أولاً

وكتب بعض الكتاب الى بعض الاخلاء من اخوانه وقد
 زاده في الدعاء : « عليّ - أعزك الله - الاعظام والهيبة في هذه
 (١) هو عبد الله بن طاهر والمرسل اليه محمد بن عبد الملك الزيات كما في العقد
 الفريد

(٢) في العقد الفريد :

أم قد ترى أن في ملاطفة إل أخوان نقصاً عليك في أدبك
 أكان حقاً كتاب ذي مقه يكون في صدره « وامتنع بك »

(٣) في العقد : لقيت (٤) في العقد يخون

(٥) في العقد « وكل شيء أنال من سببك » وبعده :

أنكرت شيئاً فلست فاعله ولن تراه يخط في كتبك
 أن يك جهل أتاك من قبلي فعد بفضل علي من حسبك

فاعف الخ

(٦) قوله في كنفك محرقة أي في حرزك وسترك وظلك . يقال هو يعيش
 في كنف فلان أي في ظله . وروي أدبك موضع كنفك

الحال الى ما لم أزل عليه قبلها من الاخلاص والطاعة ، وعليك ان لا يمنحك النظر اليّ بعين المودة من الاخذ مني لنفسك بحق الرياسة . ومن أطاعك لها رجاؤ أو هيبة فاني أطيعك لها وداً .
« ومحبّة »

ما يتكاتب به الناس اليوم

يكتب الامام الى ولي عهد المسلمين « من عبد الله أبى فلان ، الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى فلان بن فلان . سلام عليك . فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلى على محمد وآله » ثم يكتب بما يراه ، ثم يقال « فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان باسم الوزير وباسم أبيه يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا »

ويكتب عن ولي العهد مثل ذلك الا انه يجعل مكان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين .

وكذلك كتب الامام الديوانية الى الوزير

وأما مكاتبة الوزراء أمراء الناحية الاجلاء المساوين والمقاربين . فهي « أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك . واحسانه اليك وعندك » . وربما زيدت لفظة ونقصت لفظة ودون هذا قليلاً « أطال الله بقاءك وأعزك وأكرمك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك »

وأول من كتب « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » سليمان بن وهب وكان « وأعزه » . ودون هذا « أدام الله عزك »

وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك .
 ودون هذا « أمد الله في عمرك وأكرمك وأتم نعمته عليك
 وأدامها لك » . ودون هذا « كرمك الله وأبقاك وأتم نعمته
 عليك وأدامها لك » . ودون ذلك هذا الدعاء باسقاط « وأدامها »
 ودون ذلك « حفظك الله وأبقاك وأمتع بك » ودونها « عافانا
 الله وإياك من سوء برحمته »

. فاما مكاتبات الناس الى الامام أو الى ولي العهد أو الى الوزير
 فيكتب « لعبد الله فلان بن فلان الى كذا أمير المؤمنين سلام على
 أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد الى أمير المؤمنين الله
 الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى
 الله عليه وسلم » ويكون ذلك في سطرين وبعض آخر ثم يقال
 « أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته
 وسعادته وحراسته وأتم نعمته عليه وزاد في احسانه اليه بفضله
 عنده وجبل بلائه لديه وجزيل قسمه له » ويكون في سطرين ثم
 يقال بعد ذلك « فقد كان كذا » ، لان جواب « أما بعد » بالفاء
 فقد كان كذا وكذا . فاذا أتى على جميع المعاني المحتاج الى
 المكاتبة فيها فبلغ الى الدعاء قال « أتم الله على أمير المؤمنين نعمه
 وهناه كرامته والبسه عفوه وعافيته وأمنه وسلامته والسلام على
 أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وكتب فلان بن فلان يوم كذا
 في شهر كذا » . والى ولي العهد والوزير مثل ذلك الا أن الفرق
 بين الامام وبينهما ان يكتب الى الامام مع السلام وبركاته وفي
 آخر الكتابة مثل ذلك ويحذف وبركاته الى هذين في التصدير
 ويثبت في آخر الكتاب وقد ذكرت لك فيما تقدم

ويكتب الوزير أيضاً الامام بغير تصدير اذا لم تكن الكتب منشأة من الدواوين . ويكتب الوزير في الجوائج بغير تصدير ، واذا كتب امير أو قاض « أطال الله بقاء الأمير أو القاضي » لم يقل
 أما بعد ولا سلام على أحدهما

ومكاتبة النظراء تحتمل كل شيء على حسب المودة

فراءة الكتاب بعمر كتبه وما جاء في ذلك

قال محمد بن يحيى الصولي حدثنا أبو محمد عبد الله بن احمد بن عتاب قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي قال حدثنا عبد الله بن يحيى قال أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده قال كنت اكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلى علي فاذا فرغت قال اقرأه فاقرؤه فان كان فيه سقط اقامه
 وقال بعض الكتاب :

المح كتبك حين تكتبه واحرسه من وهم ومن سقط
 واعرضه مراتباً لصحته ما أنت معصوم من الغلط
 وروي عن الاوزاعي انه قال : العجم نور الكتاب ، واذا لم يعرض الكتاب فمثل رجل دخل الخلاء فلم يستنج

ما جاء في رد جواب الكتاب والحضرة على الطالب

قال الصولي حدثنا أبو القاسم محوّل المستملي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عتبة عن العباس بن

دریج عن الشعبي عن ابن عباس قال : أرى رد الجواب - جواب الكتاب - كرد السلام

النشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

حق التناي بين أهل الهوى تكاتب يسخن عين النوى
وفي التداني لا اتقضى عمره تراور يشقى غليل الجوى
ونحوه لغيره :

إذا الإخوان فاتهم التلاقي فلا صلة بأحسن من كتاب
إذا جاء الكتاب الى صديق فحق واجب رد الجواب
ومن مליح ما قيل في التكاثر :

هل تذكرين إذا التجاوز بيننا ثم على الشجر الذي لم يفرس
اذ سر قلبي في يديك ومثله لك في يدي من الفصيح الاخرس
ومن مليح ما قيل في استبطاء الجواب ابيات كتبت بها في
صدر قصيدة الى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وهو اذ
ذاك أمير :

ليس يأتي من الأمير كتاب ابتداء ولا يرد جواب
فاذا ما شكوت ذاك وعاتب ت أتاني على العتاب عتاب
وأطاف الملام بي في الذي قد ت ولم يأتي له اعتاب
ولسان الذي يغيب كتاب ناطق عنه حين عز الخطاب
فاذا ابطأ الجواب عليه فهو كالناطق الذي لا يجاب
وكم رده وقد عرفوا منه حضوراً تجهم وعتاب
عذت بالاعتذار ان كان ذنب دية الذنب عذرة ومتاب
ولما خرج يحيى بن عمر من المدينة الى الكوفة فأقام بها
كتب اليه أخوه احمد بن عمر :

أيا سيداً قد رماني البعاً د منه بأمر فظيع عجاب

فلما تمادى رماني الفراء قوطالت بنا مدة الاغتراب
أقت الكتاب مقام اللسا ذمني فاسمع لقول الكتاب
كأنني اناجيك ان جاءني ورود البشير برد الجواب
ويقال اجاب عن الكتاب يجيب اجابة ، وقالوا جابة وفي المثل
« أساء سمعاً فأساء جابة ^(١) » ثم استعمل في غير المثل فقال
الشاعر :

اصم الصدى لم يدر ما جابة الرقى ولم يمس في ضحك الندى يتبلبل
وقالوا اجبته جيبة وليست بجودة مما تقدم ^(٢)
اشعث الضبي قال كتب رجل الى صديق له يستبطيء جوابه
« كتبت فما أجبت ، وواصلت فما وارت ، واضبرت فما وحدث »
قال فكتب اليه صاحبه كتاباً عنونه فلما فتحه اذا فيه :
الجفاء القبيح أحسن عندي من بغيض الخطاب للاخوان
قال الصولي قوله واصلت كتبي جعلت واحداً في أثر الآخر
لا زمان بينهما ولا تمكث. فما وارت أي كتبت كتاباً بعد كتاب
وأكثر الكتاب يساوون بين واصلت الكتب ووارتها وذلك
جائز على القريب فأما اللغة فأنها توجب ان المواصلة لا انقطاع
بينها وان المواصلة لا بد من انقطاع قليل بينها . قال الاصمعي

(١) الاجابة بالهمزة المصدر واجابة بلا همزة اسم مصدر ونظيره في كلامهم
الطاقة والطاعة ومصادر أفعالها الاطاعة والاطاعة والاغارة وتروى رواية اخرى
في هذا المثل وهي ساء سمعاً فأساء اجابة وأصله انه كان لسهيل وفي بعض النسخ
لسهل بن عمرو بن مضاف فقال له انسان أين أمك بفتح الهمزة أي أين قصدك
فظن أنه يسأله عن أمه فقال ذهبت تطعن وفي بعض الروايات ذهبت تشتري
دقيقاً فقال أساء سمعاً فأساء جابة

(٢) بياض في الاصل ولعله « حدثني »

يقال ما في سيره ولا وتيره أي ما فيه توقف . وأنشد لامريء القيس :

نجاه مجد ليس فيه وتيرة وتذنيبها عنه بأسحم مذود
وأنشد لكعب بن زهير يصف بعراً الناقة :

وسمر ظماء وارتهن بعد ما مضت هجعة من آخر الليل ذبل
وقال قلت لزيد بن كثوة ما السمر الظماء فقال البعرات جعلني
الله فداءك ظمئت لعطشها وذبلت . قال وارتهن تجيء الواحدة
ثم يكون انقطاع ما ثم تجيء الاخرى ، واضبرت وضبرت كتبت
اضبارة كتب وجمعها اضاير . وكذلك اضمامة وجمعها اضماميم
مثل اضمارة وجمعها اضاير . وقالت امرأة من قيس :

ليس بنا فقر الى التشكي اضمامة كحمر الابك
أي لنا ابل مجتمعة أو خيل . وقال ابن الأحنف :

كتاب أثنى على نأيتها يخبر عن بعض انبائها
فنفسى الفداء لهذا الكتاب ب ان كان خط باملائها
وقال :

يامن جعلت فداه ومن براني هواه
كم قد كتبت كتاباً يبكي له من قراه
انا الفداء لمن خطه ومن املاه
الشمس أحسن شيء رأيت ——— حاشاه
وقال أيضاً :

أيا من لا يجيب اذا كتبنا ولا هو يبتدينا بالكتاب
أما في حق حرمتنا لديكم وحق اخائنا رد الجواب

وقال الأحنف :

ما لي أهان ولا تحباب صحائفني وإلى متى أقصى لديك واحجب
ما كان ضرك اذ كرهت اجابتي بيدك أن تستوصفني من يكتب
وقال أيضاً :

أعياني الشادن الربيب أكتب أدعو فلا يجيب
من أين ابني دواء ما بي وإنما دائي الطبيب
آخر :

كتبت إلى ظلوم فلم تجبني وقالت ماله عندي جواب
فلما صرّفت فكري أتاني وقد غفل الوشاة لها كتاب
وفيه الوصل يشرق جانباه وقد رق التأول والخطاب
كتبت إليك والرقباء حولي إذا ما مر طير واسترابوا

قوله وقد رق التأول والخطاب من قول امرئ القيس :
وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي اذلال
وأنشدني علي بن الصباح :

يا ذا الذي ضن غني برقعة ومداد
ضايقتني في يباس تزينه بسواد
وقد أخذت سواد ي ناظري وفؤادي

ومن مליح ما قيل في تأخير الكتاب :

يا جامعا شيم السيادة والذي ورث النجاة منجبا عن منجب
أشكو إليك هيب نار في الحشا تصبي بريح الشوق ان لم منجب
ماذا عليك وأنت بحرفي الندى لو جدت من ماء المداد بمنجب
تجلو القذى بسواد سطر لائح في وجهه غرر الكلام المذهب

أصبحت تبخل بالكتاب فخفت أن تلقى الدواة يد وإن لم تكتب
 حتى كأن الحوض جونة حمة^(١) منها وظهر الدرج ظهر العقرب
 أرضى خلك أن يرى مستعجباً من جفوة ويراك غير المعتب
 ما كنت أخشى^(٢) أن تفضن بكاغد عني وقد يقع الذي لم أحسب
 لا تحبسن كتبي فكاغداً أرضكم عين الرخيص وأنت عين المسهب
 وحدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو محكم قال كان عبد
 الرحمن بن مسلم الباهلي باراً بزياد بن عبد الرحمن القشيري صديقاً
 له ثم غاب فلم يكتب إليه ولم يجبه عن كتاب فقال زياد :
 اخاؤك محض للصديق إذا دنا وعانيت ممزوج^(٣) إذا لم تعين
 دنونا فاحمدنا الدنو وربتنا بينك والتجريب عند التباين
 فلم يأتنا منك الكتاب تقرباً وطاح جواب واصل للقرائن
 فاجابه عبد الرحمن بن مسلمة^(٤) :

ما ذاك من نخوة ولا صلف ولا لضيق في القول والعطن
 نحن بلوناك في الامور فما تعرف من سيء ولا حسن
 وقد قرناك بالوفاء فما تقرن الا اعترضت بالقرن

من تعاطى الكتابة وادعائها وهو لا يحسنها

قال أبو بكر من مشهور ما قيل في ذلك :
 حمار في الكتابة يدعيها كدعوى^(٥) آل حرب من زياد

(١) كذا

(٢) في هامش الاصل : لعله احسب

(٣) كذا الاصل (٤) تقدم في صدر الحديث « مسلم »

(٥) كان في الاصل « كدعوة » وما ابتاه هو الصواب

فدع عنك الكتابة لست منها ولو غرقت ثوبك في المداد
ولي من آيات في بعض الكتاب :

ان كانت الكتبة بالشوم ورقة الاخطار واللوم
فصغر الحلقة حتى ترى وانت معلوم كعدوم
فانت لا شك على ما أرى اكتب من في العرب والروم
الدهر ذو ظلم ولكنه منك تشكي حال مظلوم
يأنف ان تحيا ولكنه تحت قضاء فيك محتوم

حدثني عبيد الله بن عبد الله قال حدثني فضل البريدي قال
كان ولد محمد بن نصر بن بسام يقرؤون علي الشعر وكذلك أولاد
عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وكانوا أدباء وكان محمد بن نصر
وعبد الله منفردين من الادب فجلسا يوما في مجلس فيه أولادهما
ومدت ستارة لم يسمع الناس باحذق في الغناء ممن خلفها وفي
المجلس ما يكون مثله في مجالس الخلفاء وأزيد ففنت صاحبة
الستارة شعراً لجرير :

الاحي الديار بسعد اني أحب حب فاطمة الديارا (١)

نقال عبد الله لمحمد بن نصر : لولا جهل الاعراب ما معنى
السعد هاهنا . فقال محمد : لا تغفل فانه يقوي معدهم ويصلح
استانهم . قال فقال لي علي بن محمد : يا أستاذ واصفع أيما شئت
منهما واجعله أبي

وقال ابن باذان الاصبهاني يهجو رجلا من كتاب أصبهان

وقد مات ختن (١) له :

كاتب يبكي على ختنه دمه جار على ذقنه
يعلم القرطاس في يده انه قد شذ عن وطنه
ليس يدري في كتابته ما قبيح الامر من حسنه
قال الصولي : أنشدنا هذا الشعر لعبد الصمد بن المعدل

دعاء المكاتبات واصول

وما حمد منه وذم

قد ذكره قوم من أهل العلم « أطال الله بقاءك » . وروي عن
حماد بن زيد انه قال أحدثها الزنادقة . وقال الاصمعي هي من
دعاء الزنادقة . وقيل أصل يبطل هذا ويطلق المكاتب بها اذا كان
الناس كلهم الآن عليها

حدثنا اسحق بن ابراهيم البزار ومحمد بن سعيد الاصم قال
حدثنا علي بن حرب قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن ابن
هزيمة عن يزيد بن أبي حبيب عن معمر بن أبي حبيبة عن معاذ بن
رفاعة بن نافع قال : شهدت قمراً من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم علي وطلحة وعمر وعثمان والزبير وسعد رضي
الله عنهم يذكرون المؤودة فقال عمر : أنتم أصحاب رسول الله
تختلفون في هذا فكيف بمن بعدكم هم أشد اختلافاً . فقال علي

(١) الختن بنتان عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخت
واجتمع أختان قال في المصباح وختن الرجل عند الدامة زوج ابنته . وقال الازهري
الختن ابو المرأة والخنة أمها فالأختان من قبل المرأة والاحماء من قبل الرجل
والاصهاريمهما . ويقال الختانة المصاهرة من الطرفين يقال خانتهم اذا صاهرتهم .

انها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع . فقال عمر : صدقت أطال الله بقاءك . قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً ثم يظهر مستهلاً اذا دفنت فقد وثدت لان من الناس من قال ان المرأة اذا أحست بحمل فتداوت لتسقطه فاسقطته فقد وأدته . فاخبر ان ذلك لا يكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع . وقد ذكر الله عز وجل المؤودة فقال « واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت » . وكانت العرب اذا ولد لاحدهم ابنة دفنها حية فيقال وأدها يدها وأداً ففدى صعصعة بن ناجية المجاشعي خلقاً من البنات بابل دفعها الى آبائهن لانهم كانوا يفعلون ذلك للضر والفقر ^(١) فقال الفرزدق يفتخر بهذا :

وجدي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد ولم يواد
حدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو مسلم السعدي قال
حدثني ابن علي عن سوار بن عبد الله العنبري عن الحسن قال
دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليل فقال ما الذي
بعدك جعلني الله فداءك . فقال يازبير اما تركت اعرايتك بعد .

(١) ليس الفقر والضر وحده كان السبب في الواد بل ان منهم من كان يده البنات لمزيد الغيرة وخافة لحوق العار بهم من أجل ان كان يده ابن عاصم ومنهم من كان يده من البنات من كانت زرقاء أو شيباء أو برشاء أو كسحاء تشوياً منهم بهذه الصفات ويدل على هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب ومنهم من كان يقول الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون فلقوا البنات به تعالى فهو عز وجل أحق بهن . والى هؤلاء القوم وردهم بشير قوله تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الأساء ما يحكمون » الى غير ذلك من الاسباب والدواعي

كأنه كره قوله جعلني الله فداك . والفداء يمد ويقصر
وقد روى رافع بن جريج انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال « يكون قوم من أمتي يكفرون بالقرآن وهم لا يشعرون
كما كفرت اليهود والنصارى » . قال قلت جعلت فداك يا رسول
الله وكيف ذاك قال يقرون ببعض القرآن ويكفرون ببعضه . في
حديث طويل حدثناه ابراهيم بن عبد الله النميري قال حدثنا
حجاج بن نصير قال حدثنا حماد بن ابراهيم الكرماني عن عطية
عن عطاء بن رافع عن عمرو بن شعيب قال كنت عند سعيد بن
المسيب فقال سمعت رافع بن جريج يقول . و ذكر حديثاً طويلاً
حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عبد الله بن شيث
قال كتب الى بعض اخواني من البصرة الى المدينة كتاباً صدره
« أطال الله بقاءك كما أطال جفاك ، وجعلني فداك ان كان في
فداؤك » وتحت ذلك :

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا اليك لكنت سطرافي الكتاب (١)
قال وكانت الكتب قديماً يقال فيها « وأتم نعمته عليك »
فلما قال ابن الرقاع العامل :

صلى الاله على امريء ودعته وأتم نعمته عليه وزادها
وزاد (٢) الكتاب على ذلك « وزاد في احسانه اليك »

وحدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول
تقول العرب « وهبني الله فداك » بمعنى جعلني فداك ، فاما

(١) مفي هذا الكتاب في باب الدعاء في المكتبة وترتيبه الخ ص ١٥٣ ونسب
البيت لابي تمام

(٢) كذا الاصل والصواب أن يحذف الواو

« وقدمني قبلك » فان أبا ذكوان القاسم بن اسماعيل حدثني قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب « وقدمني قبلك » الا مأخوذاً من قول الاغر بن كابس العبدي في أخيه الصقر :

أخي أنت في دين وقربي كلاهما أُسرّ بان تبقى سليماً وأخبر اذا ما أتى يوم يفرق بيننا نموت فكن أنت الذي تتأخر قال فقيلاً لإبراهيم : ان هذا يروى لحاتم . فقال « وما علي من لا يدري شيئاً في نسبته الى غير قائله » . وهذا واشباهه كثير . وقد ذكرته مستوفى في كتابي (كتاب اللقاء والتسليم) الذي كتبت به الى القاضي عمر بن محمد بن يوسف

ومن قديم ما قيل في « قد مت قبلك » قول حنظلة بن عرادة أنشدناه المفيرة بن محمد المهلب عن أبي محم له يخاطب قومه :
اسعد بن زيد أنطقني رماحكم وكنت مجراضكة للمواشر^(١)
فهذا أوان الصبر قد مت قبلكم فموتوا حفاظاً بالسيوف البواتر

اللغة في دعاء المطالبة

التأييد في اللغة التقوية . والايدي القوة قال الله عز وجل « بنيناها بأيدي » أي بقوة . فاذا قال وأيدك فكأنه قال قواك . فاذا قالوا وتأيدوه وكلاءته فأنما يقولون وحفظه . وفلان يكلاً القوم يحفظهم فهو كالآل لهم . فاذا قالوا وزاد في احسانه وآلائه لديك فان الآلاء النعم واحدها إلى وإلى^(٢) مثل عنب وأعنا . قال الله

(١) كذا

(٢) مقصور وتفتح الهمزة وتكسر كما في (المصباح) . وكان في الاصل

« الا » الخ

عز وجل « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أي فبأي نعمه لما عدد في سورة الرحمن نعمه على عباده أتبع كل نعمة بذلك توبيخاً لمن كفر به ، وجحد نعمه . فاذا قالوا وأدام عزك فإن العز ضد الذل وأصله المنعة ، وعز الشيء إذا امتنع وهو من قولهم أرض عزاز إذا كانت صلبة وقولهم « من عزّ بَزَّ » أي من غلب سلب ، لأنه يقال بزه كذا أي أخذه منه

قال الصولي ودخلت يوماً على بعض الوزراء وهو يقرأ كتاباً من عامل له فرفيه على « قد علم الله نصحي واجتهادي وإيالي » فقال ما معنى إيالي قلت يريد حسن قيامي . **حديثنا** أحمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الأعرابي يقول سمعت العرب تقول آل أيلة فلان يؤلها أولاً وإيالة إذا كان حسن القيام عليها فأما قولهم وجميل بلائه لديك فإني سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب وقد سئل عن بيت زهير :

رأى الله بالاحسان ما فعلا بكم فابلاهما خير البلاء الذي يبلو فقال المعنى رأى الله احسانهما فصنع اليهما خير الصنيع الذي يبتلي به عباده لأنه يبتلي بالخير والشر والصحة والسقم . قال محمد ابن يحيى الصولي وقال أبو عبيدة فاخترهما بخير ما يختبر به لا بشره لأن الابتلاء عنده الاختبار ومنه لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أي ولنختبرهم وقد علم ذلك عز وجل كيف يكون ولكنه يريد أن يقع منهم فعل له يقع عليه الجزاء والعقاب لأنه لا يعذب على علمه ما ذا فعلوا فقد علم كيف كان وعلمه عز وجل سواء فيما يكون وفيما كان إلا أنه لا يوجب الجزاء للعباد وعليهم على ما يعلم منهم من احسان واساءة إلا بعد وقوع الفعل من العباد وسئل محمد بن يزيد النحوي عن قول العجاج في الثور

وفي الحجز وفي الولي ونية حيث انتوى منوى
فقال يريد الدعاء له كأنه يكون بمكان فيه وسمي ثم يأتي الولي .
ونية يريد وجهه يفتقد لها الثور حيث انتوى توجيه منوى أراد
حين ذهب فأى مصرف فاعلا الى مفعول فيريد رزق تبناً بهذا
المطر حيث توجه اما دعاء له واما اخبار عنه وعن حاله فكان هذا
عندي مما تفرّد بالقول فيه حتى أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب بعد
ذلك للأعشى أعشى شيبان :

يا عمرو اقصد نواك الله ^(١) بالرشد

واقر السلام على الابقاء والقصد ^(٢)

وبك عيشاً تولى بعد جدته

طابت اصائله في ذلك البلد

ف قيل له ما معنى نواك الله ^(٣) فقال رعاك الله الرشد حين

انتويت وحين نويت فصح ذلك عندي وعلمت انه من كلام العرب

ومن ملح ما قيل في « مت قبلك » ما حدثنا به المبرد قال

كنت عند أبي العباس بن ثوبة ، فوردت عليه رقعة البحرى

وفيهما :

اسلم أبا العباس وإب ق ولا ازال الله ظلك

وكن الذي يحيا لنا أبداً ونحن نموت قبلك

(١) كان في الاصل نوال الله الخ

(٢) جاء في اللسان والناج مانعه قال انراء نواك الله اي حفظك وأنشد :

يا عمرو احسن نواك الله بالرشد واقراً سلاماً على الانقاء والشهد

وفي الصحاح نواك الله اي صحبتك في سفرك وحفظك وأنشد البيت المذكور

وفيه « على الذلفاء والحمد »

(٣) كان في الاصل « نواك الله »

لي حاجة أرجو لها احسانك الأوفى وفضلك
والمجد مشترط عليك قضاءها والشرط أملك
فلئن كفيت مهمها فلهلها أعددت مثلك
فكتب اليه قد قضاها الله ، ولو افنيت المال ، وهدمت الحال

التاريخ وما قيل في معناه

تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ، ومنه فلان
تاريخ قومه في الجود اي الذي انتهى اليه ذلك
وسئل بعض أهل اللغة ما معنى ذلك فقال معنى التأخير .
وقال آخر هو اثبات الشيء . ويقال ورخت الكتاب تورخاً لغة
ميم ، وأرخته تأريخاً لغة قيس . وتاريخ وتاريخان وتواريخ .
وارخ كتابك هذا وورخه

ولكل نبوة ومملكة تاريخ * فأما العرب فكانوا يؤرخون
بالنجوم قديماً ، وهو أصل ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على
فلان كذا حتى يؤديه في نجوم . وانجمة جمع نجوم . والعرب تخصص
بالنجم الثريا ، يقولون اذا طلع النجم يريدون الثريا ومنه قولهم :
طلع النجم غديه فابتنى الراعي كسيه

والنجم بعد هذا سائر النجوم يدل الواحد على جميعها كما
يقال أهلك الناس الدينار والدرهم يراد الجنس . وعلى هذا قرأ
ابو عمرو بن العلاء « وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار » والنجم ما
نجم من النبات ، ومن الرأي ما ظهر وهو غير هذا
وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف ،

(التاريخ وما قيل في معناه) ١٧٩

فأرخوا بعام الفيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى أنوشروان وأرخت العرب بعام الخنان لأنهم تماوتوا فيه وعظم عندهم امره فقال النابغة الجعدي :

فمن يك سائلاً عني فاني من الشبان أيام الخنان ^(١)
مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذلك وحجتان
وأرخت قریش بموت (هشام بن المغيرة المخزومي) لجلالته فيهم ، ولذلك قال شاعرهم :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام
وروي عن الزهري والشعبي أن بني اسماعيل أرخوا من نار ابراهيم عليه السلام الى بنائه البيت حين بناه مع اسماعيل وان بني اسماعيل أرخوا من بنيان البيت الى تفرق معدة . ثم كانوا يؤرخون بشيء شيء الى موت كعب بن لؤي . ثم أرخوا بعام الفيل الى أن أرخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وكان سبب ذلك أن أبا موسى كتب اليه : انه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ ، فلا ندري على أيها نعمل .

(١) قوله أيام الخنان قال السيد المرتضى أيام كانت للعرب قديمة حاج بها فيهم مرض في انوفهم وحلوقهم انتهى . قلت المعروف أن الخنان على وزن غراب زكاه يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وقال الاصمعي كان الخنان داء يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وكانوا يؤرخون بها كذا في كتب اللغة . ورواية الساج في البيت :

فمن يحرص على كبرى فاني من الشبان أيام الخنان

وروي أيضاً انه قرأ صكاً محمله شعبان فقال أي الشعابين الماضي .
 أم الآتي . فكان سبب التأريخ من الهجرة ، بعد ان قالوا تؤرخ
 بعام الفيل ، وقالوا من المبعث ، ثم أجمع الرأي على الهجرة ،
 وقالوا ما يكون أول التاريخ ، فقال بعضهم شهر رمضان ، وقال
 بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه ، ثم اجمعوا على
 المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج . وكان آخر
 الاشهر الحرم فصيروه أولاً لأنها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة
 وذو الحجة والمحرم والفرد رجب فكانت الاربعة تقع في سنتين
 فلما صار المحرم أولاً وقعت في سنة

قال الصولي وسألت أبا ذكوان عن أرخت وورخت فقال :
 مثله أكدت الأمر تأكيذاً ووكدته توكيداً لغة تميم وبها نزل
 القرآن « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » وأما التاريخ بلغة
 قيس فهو الذي يستعمله الناس ، وأما التورخ لغة تميم فما استعمله
 كاتب قط ، وان كانت العرب تتكلم به

وغلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ ، لان ليلة الشهر
 سبقت يومه ولم يلدها وولده ، ولان الالهة لايالي دون الايام ،
 وفيها دخول الشهر ، وما ذكرها الله عز وجل الاقدم الليالي قال
 الله تعالى « ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات
 ربه أربعين ليلة » . وقال « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام
 حسوما » . وقال « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل »
 وقال جل اسمه « سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين »

والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركون فيها النهار
دون النهار لاستثقالهم الليل فيقولون أدركني الليل بموضع كذا
لهيبته . وقال النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
وقالوا صمنا عشرأ من شهر رمضان ، وانما الصوم للأيام
ولكنهم أجازوه اذ كان الليل أول شهر رمضان . وأنشد
أبو عبيدة :

فصامت ثلاثاً من مخافة ربها ولو مكثت خمسا هناك لصلت
وأما الشهور فانها كلها مذكرة ، الا جمادى الأولى وجمادى
الآخرة . ويكتبون من شهر كذا الا في ثلاثة أشهر يكتبون في
شهر رمضان لقول الله عز وجل « ان كنتم تعلمون شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن » . ويقولون في شهر ربيع الاول وشهر
ربيع الآخر لان الربيع وقت من السنة نخلوا اذا قالوا من ربيع
ولم يذكروا الشهر ان يظن انه من الوقت . قال الراعي :

شهرى ربيع ماتذوق لبونهم الا حموضا وخمة وذويلا

كل ما انكسر واسود من النبت فهو ذويل

فاذا رأوا الهلال أول ليلة كتبوا « وكتب ليلة الجمعة غرة
كذا ومستهل شهر كذا ومهل شهر كذا » لانهم يقولون استهل
الهلال وأهل الهلال ولا يقولون هل ولا أهل ولا استهل (١)

(١) العرب تقول عند الاهلال الحمد لله اهلا لك الى سرارك . كذا في اللسان .
ومنهم من كان يقول لامرجا بك يامعجل الدين ومقرب الاجل . وفي هذا المعنى
يقول الشاعر :

يبشرني الهلال بنقص عمري وافرح كلما هل الهلال

ومن قال ذلك فقد أخطأ

والاستهلال الصوت والصياح ، ومنه استهلال الصبي صياحه وبكاؤه اذا ولد . فلما كانوا يكبرون عند رؤية القمر كل أول ليلة من الشهر وفي أول سائر الشهور لقربهم ^(١) بمضي الخارج من وقت الحج وسرورهم بالموسم نسبوا الرؤية الى فعلهم فقالوا استهل وأهل وسموا القمر هلالاً لهذا المعنى

وأهل مكة يجتمعون ويوقدون النار ويلعب ولدانهم وعبيدهم عندها كل أول ليلة من سائر الشهور الى وقتنا هذا لفرحهم بقرب وقت الحج

ويكتبون ليلة الالهلال لغرة كذا ولا يكتبون ليلة خلت ولا لليلة مضت الا من الغد لان الليلة قد مضت . وان كتبوا يوم الجمعة قالوا أول يوم شهر كذا ولا يكتبون مستهل ولا مهل لان الهلال انما يرى بالليل . ويكتبون في اليوم الثاني لليلتين مضتا فاذا جاز ذلك كتبوا لثلاث خلون وأربع مضين وكتبوا لثمان خلون فيحذفون الياء ويثبتون الالف في الخط . فاذا أضافوا الليالي أثبتوا الياء للاضافة لانه لا يكون تنوين مع اضافة وانما سقط الياء للتنوين فيسقطون الالف عند ذلك في الخط فيكتبون لثمان ليال ومنهم من يثبتها وسندكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى . وانما انثوا الى قولهم لعشر خلون لتقدم الليالي على الايام كما ذكرت فاذا جاوز العشر قالوا لاحدى عشرة ليلة خلت ومضت ولاثنتي عشرة ليلة . وانما قالوا ههنا خلت ومضت لان الترجمة

بليلة فوحدوا الفعل لذلك ويكتبون لحس عشرة ليلة خلت وان شاءوا كتبوا للنصف من شهر كذا ولا يكتبون لحس عشرة ليلة بتمت كرهوا ذلك لانه شبيه الاستثناء ، ولا يكون الا أقل مما استثنى منه ، ولكن يكتبون بعد النصف بيوم لاربعة عشرة ليلة بقيت . وقد كره أهل الورع ذلك لانهم لا يدرون كم بقي لنقصان الشهر وتماه فيكتبون لاحدى وعشرين ليلة خلت والكتاب على غير هذا . فاذا كان آخر ليلة من الشهر كتبوا سلخ كذا لانهم يقولون انسلخ الشهر انسلخاً وساخت أشهر كذا سلخاً وسلوخاً . ولو كتب كاتب في ربيع الاول ولم يقل في شهر ، أو في رمضان ولم يقل في شهر ، جاز وليس بالمختار . قال الشاعر :

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايامض^(١)

ولا يدخلون في شهر من الشهور الالف واللام الا في المحرم

(١) قال أبو عمرو المطرزي كانوا يتحدثون فنظرت اليهم فاشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومضت . وقال غيره غير ذلك وفي (الروض الانف) في قوله تعالى شهر رمضان احتار الكتاب والموتقون النطق بهذا اللفظ دون ان يقولوا كتب في رمضان . وترجم البخاري والنووي على جواز اللفظين جميعاً واورد الحديث من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان . قال السهيلي ولكل مقام مقال ولا بد من ذكر شهر في مقام وحذفه في مقام آخر والحكمة في ذكره اذا ذكر في القرآن وغيره والحكمة أيضاً في حذفه اذا حذف من اللفظ وأين يصلح الحذف ويكون أبلغ من الذكر كل هذا قد بيناه في كتاب (نتائج الفكر) غير أنا نشير الى بعضها فنقول قال سيبويه : ومما لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصفر يريد ان الاسم العلم يتناول اللفظ كله وكذلك اذا قلت الاحد والاثني فان قلت يوم الاحد او شهر المحرم كان ظرفاً ولم يجر مجرى المفعولات وزال العموم من اللفظ لانك تريد في الشهر وفي ايوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله

لأنه أول السنة فعرفوه لذلك كأنهم قالوا هذا الذي يكون أبداً
أول السنة . ولا يكتبون لليلة بقيت وانت فيها كما لم يكتبوا
لليلة خلت وانت فيها

والعرب تسمى أول ليلة من الشهر ليلة البراء لتبرء القمر من
الشمس ، ويسمون بها النخيرة لأن الهلال نحراً أي رؤى في
نحرها وأولها . قال ابن حجر :

ثم استمر عليها واكفهم في ليلة نحر شعبان أو رجبا
نحر شعبان كان في نحره وصدره لأنها أوله كما نحرها
الهلال اذا رؤى في أولها ، ونخيرة فعيلة من نحر مثل قتلت
فهي قتيلة

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه
تعرف الحقوق وتحفظ العهود

قال ولا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس
أو مرءوس الا في أعجاز الكتب . وقد يؤرخ النظير والتابع
ما خلص من الكتب في صدورها

وقيل الكتاب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة ، وغفل بغير
سمة . قال بعض الشعراء في تاريخ توفى ^(١)

وكان يؤرخ علم القرو ن فها هو ذا اليوم قد أُرْخا
فأما الذي يروى للمستوعر بن ربيعة فهو قوله ، وهو
عجيب من العمر في مثل زمانه :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين سنينا
مائة أتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور ومئينا

(١) كذا الاصل ولعله في تاريخ شخص توفى

هل ما بقى الا كما قد فاتنا يوم يكر ولية تحذونا
 ويقال سبت وسبتان وأسبت وسبوت واسبات واسابت
 وأساييت . وأحد واحد وأحدان واحاد وآحاد وأحدات . واثنين
 واثنائان واثنان واثنانين . وثلاثاء وثلاثاوان وثلاثوات . واربعاء
 واربعماوان واربعوات . وخميس وخميسان وأخمسة وخميسات .
 وجمعة وجمعتان وجمع وجمعات

ومحرم ومحرمات ومحارم ومحارم^(١) ، وصفر
 ووصفران وصفرات وصفارى واصفار وصفارين ، وربيع
 وربيعان وربيعات وأرابيع ، وتقول شهر ربيع وشهرا ربيع
 وأشهر ربيع ، وجمادى وجماديان وجماديات ، ورجب ورجبان
 ورجبات وأرجبة وأرجاب وأرجب وارجيب ورجائب ورجابى .
 وشعبان وشعبانان وشعبانات وشعاين . ورمضان ورمضانان
 ورمضانات وأرمضة وأرامضة وأراميض ورماضى ورماضين ،
 وشوال وشوالان وشوالات وشواويل ، وذو القعدة وذو
 القعدة وذوات القعدة وذوو القعدة ، وذو الحجة مثله

وتقول اكرت الدار مشاهرة ومسانهة ومياومة ومناهرة
 وملايلة ومساوعة من الساعات

قال أبو بكر محمد بن يحيى : حدثني محمد بن سهل الاحول ابن
 أبي يوسف قال سمعت ابن اسرائيل يذكر قلة مدة الوزراء فقال :
 كان هذا الأمر مزامنة ، ثم صار معاومة ، ثم صار مشاهرة ، ثم

(١) قوله ومحرم الخ تقدم في الصفحة التي قبل هذه ان الالف واللام
 لا تدخل في شهر من الشهور الا في المحرم فلا أدري كيف جرده هنا وما بالمهد
 من قدم فينسى

صار مياومة ، ثم صار مسا وتلجأج ثم قال : مساغات ، وأخطأ
اراد مساوغة فلم يفهم

الترجمة في المطابقة

أصل هذه اللفظ فارسية ، وكذلك الترجمان ، وقد تكلمت
بها العرب بعد ذلك وعربتها . وانما ذكرتها ههنا لاني أحب أن
لا يصفر كتابي هذا من شيء يحتاجه السكاتب . فأنا الآن أعمل
منها باباً أقرب جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه
الترجمة فيعمل منها بعد هذا ما أراد

وهي شبيهة بالمعنى وهو ما يكنى من الشعر كأن يسمى
الالف فاخنة والباء صقراً والتاء عصفوراً ثم يردد الحروف على
هذا ، وترجمت له الامر أوضحته له

حروف اب ت ث تسعة وعشرون حرفاً أولها الالف ،
وهي همزة لانه لا يتبدأ الا بمتحرك والالف ساكنة لا تتحرك .
وقال احمد بن يحيى من أجل ذلك قالوا بعد أن أتوا بالالف واللام
ليعلموا ان هذه هي الالف الحقيقية وهي التي تقع في آخر حتى
ومتى وفي حياة وزكاة فالحروف مع هذه تسعة وعشرون ومنازل
القمر في كل شهر ثمانية وعشرون منزلاً ثم يستمر ثم يستهل ،
فجعلت القمر تماماً ليكمل تسعة وعشرين منزلاً بأزاء كل حرف منزل
(١) عون بن محمد الكندي قال حدثنا العباس بن
هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن جده عن

(١) يياض في الاصل ولعله حدثني أو قال

أبي صالح ^(١) عن ابن عباس انه قرأ « والقمر قدرناه منازل حتى
 ماد كالعرجون القديم » فقال هي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل
 القمر كل ليلة منزلة منها وهي : الشرطين . ^(٢) والبطين . والنثريا .
 والديبران . واللقعة . والهنعة . والذراع . والنثرة . والطرف .
 والجهية . والزبرة . والصرفة . والعواء . والسماك . والفقر .
 والزبانا ^(٣) . والاكيل . والقلب . والشولة . والنعام . والبلدة .
 وسعد الذابح . وسعد بلع . وسعد السعود . وسعد الاخبية .
 والفرغ المقدم . والفرغ المؤخر . وبطن الحوت . والقمر .
 فاتممتها بالقمر حتى ساوت الحروف
 فاذا أردت أن تكتب « أنا » كتبت « الشرطين . سعد
 الاخبية . الشرطين » . فاذا أردت أن تتبعها بقولك « خارج »
 كتبت « الذراع . الشرطين . الجهة . اللقعة » فاذا أردت أن تتبعها
 باليك كتبت « الشرطين . سعد بلع . القمر . سعد الذابح » .
 فقس على هذا جميع ما يرد عليك ان شاء الله

الديوان

قال الصولي هو اسم فارسي تكلمت به العرب فقالوا
 ديوان ^(٤) ولم يقولوا ديوان بفتح الدال كما قالوا ديباج ولم
 يقولوا ديباج

(١) ابو صالح لم ير ابن عباس كما بينت ذلك في ردي على (كتاب المثالب)
 لابن الكاكي

(٢) كذا الاصل ولعله الشرطان

(٣) كذا في الاصل وصوابه والزباني

(٤) قال في (الاقتضاب) الاصل في تسميتهم الديوان ديواناً ان كسرى امر
 الكتاب ان يجتمعوا في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة ايام وأعجلهم فيه

قال الصولي حدثنا أبو العيناء قال حدثني الاصمعي قال كنا عند أبي عمرو ومعنا خلف الأحمر فقال له رجل سمعت من يقول ديوان بفتح الدال فقال أبو عمرو ولو جاز هذا لقالوا في جمعه دياوين . فقال خلف قد سمعت بعض حمير ينشد :

عديني ان أزورك أم عمرو دياوين تشقق بالمداد
فقال أبو عمرو لخلف : ان حمير لم يفدها هواء نجد . قال أبو العيناء فسئل الاصمعي عن معنى البيت فقال : يعني انه في بعث قد كتب اسمه فهو يخشى ان يحل به فيسقط

قال محمد بن يحيى الصولي والمعنى في انه لو كان الواحد ديوان لجمعوا دياوين ان الياء تكون صحيحة أصلية مثل ريحان ورياحين فاذا قالوا ديوان كان الياء زائدة فاذا جمعوا انفتحت الدال فقالوا دواوين وهذا الصواب لانهم يقولون دوان هذا فلو او أصلية كما

فاخذوا في ذلك واطعم عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم يحبون بأسرع ما يمكن ويحسنون كذلك فعجب من كثرة حركتهم وقال «أي ديوان» ومعناه هؤلاء مجانين وقيل معناه شياطين فسمى موضعهم ديوانا . واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام أو شعر ديوانا . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه من شعر العرب فانه ديوانهم وهذا غريب من مثل البطليوسي ولم ادرك كيف يتكلم هذا الكلام الذي هو شبه بالاساطير والخرافات . وهو لم يتفرد وحده بهذا بل ذكره آخرون كالنوردي في (الاحكام السلطانية) وأبي جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) وغيرها وعلى عقولهم الغناء . والصواب انه عربي يقال دونه أي أثبته واليه يميل كلام شيخ الصناعة الامام سيبويه . والعجب من أهل العربية فاك تراهم أبداً يحومون حول اللغات الاجنبية الساقطة وينسبون اليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها السنية . فضلا عن هذا فاهم أو لموا بذكر الاخبار الاسرائيلية والاحاديث الخرافية والاقوال الخزعبلية وماؤا منها كتبهم واضاعوا شطرا من العمر في الاشتغال بهذه الاقوال الباردة ووا أسنى على العمر المضاع

قالوا ميزان والاصل موزان لانه من الوزن قالوا أصلية فمن أجل استثقالهم الكسرة مع الواو قالوا ميزان فلبوا الواو ياء فلما جمعوا قالوا دواوين ردوا الواو لانفتاح الدال . قال الشاعر :

يا زين كتاب الدواوين وفيلسوف الخرد العين

يا فتنة سيقت الى فتية عزاب كتاب مساكين

وكان سبب تدوين الدواوين ان أبا بكر رحمه الله لما تولى الأمر جاءه مال من البحرين بعد أن وعد كل من له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة به ، فأعطى جابر بن عبد الله عدة كانت له . وجاء مال البحرين فقسمه فأخذ الرجل عشرة دراهم والمرأة كذلك والعبد كذلك . وجاء في العام الثاني أكثر من ذلك فأصابهم شح ودرهما لكل واحد منهم ، فتكلمت الانصار في ذلك فقالوا : نصرنا وآوينا فلما فضلنا فلم تساوي بيننا وبين من ليس له شيء مما لنا ، فقال أبو بكر : صدقتم ذلك لكم فان كنتم عملتموه لله فادعوا هذا وان كنتم فعلتموه لغيره زدتمكم ، فقالوا : عملناه لله وانصرفوا

حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم ابن عدي عن عوانة قال : جاء مال من البحرين الى أبي بكر رضي الله عنه فساوي فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا فضلنا ، فقال لهم أبو بكر صدقتم ان أردتم أن افضاكم فقد صار ما عملتم لادنيا وان شئتم كان ذلك لله والدين ، فقالوا والله ما عملناه الا لله وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« والله يا معشر الانصار ، لو شئتم ان تقولوا انا آويناكم
وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم ، وان لكم من
الفضل ما لا تحصىه عدداً وان طال به الأمد ، فنحن وانتم كما قال
الغنوي :

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ، ولو كانت أمتنا تلاقى الذي يلقون منا لمات
هم اسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت واكنت
ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه وقام عمر بعده فأتى أبوهريرة
بمال من البحرين وكان مبلغه ثمانمائة الف درهم وفي أخرى
خمسائة الف درهم فخطب الناس فقال « انه قد جاءكم مال ، فان
شئتم كلته لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدداً » فقال له
الفيروزان - وروي ان غيره قال له - ان العجم تدون ديواناً لهم
يكتبون فيه الأسماء وما لواحد واحد . فأمر باتخاذ الديوان

وقد روي ان عمر بعث بعثاً فقال له الفيروزان ان تحلف من
هذا البعث أحد كيف تصنع به وكيف يعلم عاملك بخبره . قال فما
ترى . فأشار بالديوان فعمله وجعل المال في بيت مال وجعل
الأرزاق مشاهرة وكل ذلك برأي اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجتماع منهم فكان هذا أوله . ثم كثر المال عليه
فقالوا بمن تبدأ قال أشيروا علي فقالوا ابدأ في الكتاب والقبض
بنفسك فقال بل بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عائشة
في اثني عشر ألفاً في كل سنة وكتب سائر ازواج النبي صلى الله

عليه وسلم في عشرة آلاف لكل واحدة وكتب بعد أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في
خمسة آلاف ومن شهد بدرًا من بني هاشم ومن مواليهم ثم كتب
عثمان بن عفان في خمسة آلاف ومن شهد بدرًا من بني أمية
ومواليهم على سواء . ثم قال قد بدأت بآل الرسول صلى الله عليه
وسلم وبأقاربه فبمن ترون أن نبداً بعدهم فقالوا بنفسك قال بل
بآل أبي بكر فكتب طلحة في خمسة آلاف وبلا في مثلها . ثم
قال للناس بمن أبدأ قالوا بنفسك قال صدقتم فكتب لنفسه ولمن
شهد بدرًا من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف ثم كتب
لمن شهد بدرًا من الانصار أربعة آلاف أربعة آلاف فقالوا قصرت
بنا عن اخواننا المهاجرين فقال عمر لا أجعل الذين قال الله
« للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون » ممن كانت الهجرة في داره ، فرضوا . ثم كتب لمن
شهد احداً بثلاثة آلاف لكل واحد منهم . ثم فرض لمن شهد
فتح مكة في الفين الفين
وأشد الطالقاني :

يا قر الديوان يا من صرت فيه علماً

كأنما في كبدي انت تجر القلما

وقال مجنون بني عامر يذكر أن لارقباء دواوين عليه :

اني أرى عائدات الحب تقتلني وكان في بدنها ما كان يكفيني

في كل منزلة ديوان معرفة لم تبقى باقية ذكر الدواوين

نحويل الديوان من الفارسي الى العربي

قال أبو بكر حدش القاضي عمرو بن تركي قال حدشنا
 الفحذي قال : كان بالبصرة والكوفة ديوانان لاعطاء الجند
 والمقاتلة والذرية بكتاب بالعربية ، وديوان بالفارسية . وبالشام ديوان
 بالعربية لمثل ذلك ، وديوان بالرومية . فحول ديوان العراق الى العربية
 (أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري) وهو مولى بني مرة بن
 عبيد من بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبي سجستان
 وكان صالح يكتب لزادان فروخ على الدواوين أيام الحجاج ،
 وكان أول من جمع له الغزاة ان زياداً قال فاستكتب عليها زادان
 فروخ الاعور فبقى الى هذا الوقت قال فلما رأى الحجاج ذكاء
 صالح قربه فقال لزادان فروخ ان الامير يقدمني عليك وانت
 سبي منه وما أحب ذلك فلم يزل يؤخره عنه والحجاج يطلبه
 فقال له زادان فروخ لا بد للحجاج مني لانه لا يجد من يقوم
 بحساب ديوانه غيري فقال له صالح انه ان أمرني بنقل الحساب الى
 العربي فعلت قال فانتقل شيئاً منه بين يدي ففعل فقال زادان
 فروخ لكتابه الفرس التمسوا مكسباً غير هذا
 قال وقدّم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان الى العربي
 وكان كتاب العراقيين كلهم غلماناً وتلاميذه
 وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور ، وكان روميا
 نصرانياً ، كتب لمعاوية ولمن بعده الى عبد الملك بن مروان ، ثم
 رأى عبد الملك منه توانياً فقال عبد الملك لسليمان بن سعد مولى

الحسين وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل : ما أحتمل سحب سرحون ^(١) انما عندك حيلة في امره . فقال بلى أقتل الحساب الى العربية من الرومية ، فقال افعل . فحوله فولاد عبس الملك جميع دواوين الشام وصرف سرحون فلم يزل (سليمان بن سعد) على ذلك الى ايام عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ثم ان عمر بن عبد العزيز وجد عليه فعزله واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من اهل طبرية قال الصولي **حدثنا** علي بن الصباح يقول سمعت الحسن بن رجاء يقول ناظر فارسي عربياً بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال الفارسي « ما احتجنا اليكم قط في همل ولا تسمية ، ولقد ملكتم فما استغفنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم حتى ان طبيخكم واشربتمكم ودواوينكم وما فيها على ما سمينا ما غيرتموه كالاسفيداج والسكباج والدوغباج وامثاله كثيرة وكالسنجيين والخلنجيين والجلاب وامثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفراونك وان كان رومياً ومثله كثير » فسكت عنه العربي فقال له يحيى بن خالد قل له « اصبر لنا نملك كما ملكتم الف سنة بعد الف سنة كانت قبلها لا نحتاج اليكم ولا الى شيء كان لكم »

قال وما سمعته العرب فاحتاجت الى استعماله في نظم أو نثر فقد اعربته فصار عربياً بتكلمها به واعرابها اياه . الا ترى اني امرىء القيس لما خرج يريد ملك الروم فرأى الفراونك وفعله وانه مقطوع الذنب كيف وصفه وعربه فقال في قصيدته التي اولها :

(١) تقدم قبل بضعة أسطر برسم (سرجوق)

سما لك شوق بعد ما كان اقصر

فقال فيها :

اذا قلت روحنا ارن فرانق

على جلعند واهي الالباجل ابتر

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

وايقن انا لاحقان بقيصرا

قال أبو بكر واعترضني خبر لطيف في الفرائق ليس من الكتاب

فذكرته : **حدثني** عون بن محمد الكندي قال كان ابن شاهك

عدواً لأحمد بن أبي أمية وكان فيه تأنيث فولاه اسحق بن ابراهيم

عملاً فقال ابن أبي أمية يخاطب اسحق ويدكر ابنة بابن شاهك

وجعل الذي رماه به كالفرائق وما معه كالخريطة فقال له :

[قل] للامير أدام الله نعمته

قولاً له عند أهل الرأي تحصيل

ان ابن شاهك قد وليته عملاً

اضحى وحقك عنه وهو مشغول

بسكة احدثت ليست بشارعة

تقضي الى عرصة في جوفها ميل

يرى فرائقها في الركض مندفعاً

ينوى خريطته والبغل مشكول

وهذا نحو قول اعرابي يصف صاحباً له تزوج فلم ينفق ليله

فانشد :

فبات يسرى ليله ولم ينم
 ولم يجاوز سيره قيس قدم
 وأنشد هرون بن عبد الله لدعبل يهجو الحسن بن وهب لما
 روى البريد بنحو قول ابن أبي امية :

الا ابلغ امير المؤمنين محمداً

رسالة ناء عن جناييه شاحط

بأن ابن وهب حين يشجع شاحج

يمر على القرواس اقلام غالط

احب بغال البرد حباً مداخل

دعاه الى غشيانها في المراتب

ولولا امير المؤمنين لاصبحت

ايور بغال البرد حشو الخرائط

وقد هجا عبد الرحمن بن عائشة ميمون بن ابراهيم صاحب

البريد بنحو معنى ابن أبي امية فقال :

الا قولاً لميمون مقالاً

يدبره الحكيم بحسن عقله

اما ينهاك شيبك عن كتاب

شغلت بخرجه عنا ودخله

يجيء به الفرائق مستعداً

بغير يد فيأخذه برجله

﴿ تم الجزء الثاني والله الحمد والمنة ﴾

(ويتلوه الجزء الثالث وهو آخر الكتاب)

أوله « وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال واصنافها »
ولمن تجب «

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن
محمود بن عبد القادر البغدادي الاثري :

فرغت من نسخ الجزء الثاني من كتاب

﴿ ادب الكتاب ﴾

لابي بكر محمد بن يحيى الصولي

مساء يوم الثلاثاء ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١هـ

ادبُ الكتاب

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال

واصنافها ولمن تجب

الاموال ثلاثة : (الفء) وجوهه خمسة : منها ما أفاء الله على المسلمين مما يجدونه في المدينة التي تفتح بعد سكون الحرب ، وانتقال الدار من اسم الكفر الى الاسلام . فذلك فيء وليس بغنيمة ، كالذي فعل عمر رضي الله عنه في كنز الفخيرجان ، وقد أتى به السائب وقد ولاه قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحها الله على المسلمين ، جمع السائب الغنائم فقسّمها ، ثم جاء من دله على الكنز ، فاستخرجه ، وكان سنفطين من جوهر فأتى بهما عمر رحمه الله فأمره ان يبيعهما ويقسم ثمنهما بين الذرية ، ولم يأمره ان يخرجه ، فتبين انه جعله فيئاً ولم يجعله غنيمة

والوجه الثاني الجزية ^(١) جزية رؤوس أهل الذمة

والوجه الثالث ما يؤخذ من نصارى تغلب وهو الزكاة

مضاعفة

والوجه الرابع ما يؤخذ من تجارات أهل الذمة التي

يختلفون فيها

(١) سننكم على اشتقاق الجزية في باب جزية رؤوس أهل الذمة ص ٢١٣

والوجه الخامس ما يؤخذ من تجارات المشركين الذين يدخلون بلاد الاسلام بعهد . يؤخذ من تجارات أهل الذمة نصف العشر ، ومن تجارات المشركين العشر

والمال الثاني (الخمس) ووجوهه أربعة : فاولها الركاز وهو دفن الجاهلية والكفار القدماء اذا وجده انسان أدى الى السلطان خمسة وكانت له أربعة أخماسه

والثاني المعدن وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد ، وقد اختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاز ، وقال أهل الحجاز فيه الزكاة معجلة

والثالث ما استخرج من البحر من العنبر والؤلؤ ، وقد اختلف فيه ، فقال أهل العراق لا شيء فيه وهو بمنزلة المسك . وروي [عن] عمر رضي الله عنه ان يعلى بن منبه كتب اليه وهو على اليمن ان رجلاً وجد عنبرة على ساحل البحر فكتب اليه عمر انها سبيبة من سيب الله فيها وفي كل ما أخرج البحر من حليه الخمس ، وقال ابن عباس رضي الله عنه ذلك رأيي

والرابع كل ما غنمه المسلمون من مال المشركين فيه الخمس والمال الثالث (الصدقة) وهي في العين من كل عشرين ديناراً نصف دينار ، وفي الورق من كل مائتي درهم خمسة دراهم وهو ربع العشر ، والحلي ما كان منه جوهرًا فلا شيء فيه وما كان ذهباً أو فضة ففيه ربع العشر ، وكذلك كل ما يركب لازكاة فيه

والمالك لا زكاة فيهم الا زكاة انقطر . فان كانوا للتجارة كانت

فيهم الزكاة ولم يكن فيهم زكاة الفطر وزكاة هذا كله ان يقوم
ويؤخذ ربع عشر قيمته

وفي الابل اذا بلغت خمسا شاة ، واذا بلغت عشراً شاتان ،
واذا بلغت خمس عشرة ثلاث شياه ، واذا بلغت عشرين ففيها
أربع ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فان لم تكن
ابنة لبون فابن لبون الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت واحدة ففيها
ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها
حقة الى ستين ، فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس
وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى مائة وعشرين ،
ثم يكون في كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة

وبعض الفقهاء يقول تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين

كما كانت في الابتداء لكل خمس شاة

وفي الغنم في كل أربعين شاة ، ثم ليس فيها شيء حتى تزيد على
عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثمانمائة ،
ثم يكون في كل مائة شاة ، ولا يؤخذ من الزيادة شيء حتى
تكمل مائة ويحول عليها الحول وهي على هذا التمام

وفي البقر وجواميسها في ثلاثين بقرة تبيع أو تبعة وهو جذع
أو جذعة ، وفي كل أربعين مسنة وليس فيما بين الثلاثين الى
الأربعين شيء ، وفي كل سبعين تبيع أو تبيعان وليس فيما بين
الأربعين والستين شيء وحسابها بعد في كل ثلاثين تبيع أو تبعة ،
وفي كل أربعين مسنة ، ولا زكاة في شيء مما ذكرنا حتى تكون
سائمة ، والسائمة الراعية التي ترعى في كلاً المسلمين الذين هم فيه

سواء ، فاما من لم يجد شيئاً من ذلك يعلفه ويمونه من ماله فلا
زكاة فيه وان كثر

وقال أهل الحجاز : لا زكاة في خيل ولا رقيق الا زكاة
الفطر التي تلزم الاحرار ، ولا في شيء من دواب الوحش ، ولا
زكاة في ثلوء ولا ياقوت ولا مرجان ولا لباس ولا في شيء من
العروض الا زكاة التجارة ، فهي على ما سميت لك فتس
على ذلك

وصدقة الارض العشر مما يخرج الله منها اذا بلغت خمسة
أوسق . والوسق ستون صاعاً ، والصاع خمسة ارطال وثلاث بالرطل
البغدادى في قول أهل الحجاز ، وهو في قول أهل الكوفة
خمسة ارطال بهذا الرطل ، اذا كانت الارض تشرب سيجاً أو ماء
السماء ، وان كانت تشرب بدولاب وما أشبهه ففيه نصف العشر
والنصف للمقاتلة والذرية وذوي الغناء عن الاسلام

والخمس لمن قال الله عز وجل « واعلموا ان ما غنمتم من شيء
فان لله خمسة وللرسول ولتدنى القربى » يعنى قرابة النبي صلى الله
عليه وسلم وهم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد
مناف خاصة من سائر بنى عبد مناف ، لان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل ذلك لهم فكلمه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف في بنى عبد شمس ، وكلمه جبير بن مطعم
ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف في ان يجعلهم في أسهم القربى
مثل اخوتهم بنى المطلب بن عبد مناف اذ كانوا في القربى مثلهم ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أفعل ان بنى المطلب ما فارقونا

في جاهلية ولا اسلام وكانوا معنا كذا . وشبك بين أصابعه . وانما
رعى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم لما أدخلت قريش بنى
هاتم شعباً وقالوا لا نكلمهم ولا نباعهم فدخل بنو عبد المطلب
معههم وقالوا لا تفارق اخوتنا

واليتامى ليتامى سائر الناس ليس فيهم يتامى بنى هاتم ولا
يتامى بنى المطلب

والمساكين مساكين الناس عامة ليس فيهم مساكين بنى هاتم
ولا مساكين بنى المطلب . وقد قال قوم اليتامى والمساكين يتامى
هؤلاء ومساكينهم

وابن السبيل الضيف الفقير

واختلف الناس في الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال قوم المعنى في قول الله عز وجل « فان لله خمسة » متنا
كلام كما يقال هذا لله ولك وقد اعتنك الله واعتقتك
والخمس مقسوم على خمسة كما قال الله عز وجل

وقال قوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالفنيمة
ضرب بيده فما وقع فيها من شيء جعله للكعبة وهو سهم الله .
هذا قول مالك . ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم فسهم للنبي صلى
الله عليه وسلم . ولذى القربى سهم . ولليتامى والمساكين وابن السبيل
سهم سهم

وقال ابن عباس كان الخمس يقسم على أربعة فربيع للنبي
صلى الله عليه وسلم ولذى القربى فما كان لله وللرسول فهو لقربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذوا من الخمس شيئاً ، والرابع

الثاني لليتامى، والرابع الثالث للمساكين، والرابع الرابع لابن السبيل.
وقال قوم كان خمس الله وخمس رسوله صلى الله عليه وسلم
واحداً، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعزى بعضه ويصرف
الباقى فيما اسماه الله له وفيما يراه صلاحاً للمسلمين والعدل قسمته
والحق ما فعله عليه الصلاة والسلام .

وقد اختلف في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم
ذى القربى بعد وفاته فقال قوم سهم ذى القربى لقربة النبي عليه
الصلاة والسلام وقال قوم لقربة الخليفة وقال قوم ما يكون سهم
النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده ثم اجتمع رأيهم على
أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والغزو وفي سبيل الله
ومصلحة المسلمين فكانا يصرفان في ذلك ايام أبي بكر ومن بعده
من الأئمة رضي الله عنهم

والصدقات للاصناف التي ذكرها الله عز وجل فقال « انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم »

فالفقراء في اللغة هم الذين لهم قوت مجهودة ان يكفهم
لافضل لهم ولا عندهم . واحتجوا في ذلك بقول الراعى :
أما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبيل^(١)

(١) البيت في مدح عبد الملك بن مروان والحلوبة الناقة التي تحلب والسبد
بالتحريك القليل من الشر . ومن ذلك قوهم فلان ماله سبد ولا لبد محركتان
اي لا قليل ولا كثير وهو مجاز اي لا شئ له

فقالوا والمسكين الذي لا قوت له ^(١) وقول الله عز وجل
 « أما السفينة فكانت لمساكين » يوجب خلاف ما حده اهل اللغة
 في المسكين

واختلف الناس في سهم المؤلفة قلوبهم ، فقال قوم : قد
 انقطع اليوم سهم بقوة الاسلام واهله فسهمهم يرجع على الباقيين .
 وقال قوم : بل للامام أن يتألف من يراه ويكون هذا السهم له
 وأما سهم العاملين في القريضة فأمرهم الى الامام يفرض
 لهم ما أراد

وفي الرقاب قيل هو أن يشتري العبد فيعتق . وقال بعضهم
 وهو الشافعي : لا يشتري من الصدقة عبد فيعتق ؛ ولكن يعان
 المكاتب منها

والغارمين وهم قوم أدانوا ديناً في غير معصية
 وفي سبيل الله في الغزو . وقال بعضهم : في سبيل الله في
 الدين يقاتلون عليها اهلها اذا منعوها حتى يؤدوها
 وابن السبيل المسافر الذي تقطع به نفقته يعطى منها ما يبلغه
 الى بلده من الصدقة

(١) قال الاصمعي : المسكين أحسن حالا من الفقير . وكذلك قال احمد بن عبيد .
 قال ابو بكر : وهو الصحيح عندنا لان الله تعالى سمي من له الفلك مسكينا فقال
 « اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » وهي تساوى جملة . قال الزبيدي
 ورد بان السفينة لم تكن ملكا لهم بل كانوا يعملون فيها بالاجرة ويشهد له ايضا
 قراءة من قرأ بالتشديد

اللغة في أسنانه الابل وتعرفها

يقال لولد الناقة ساعة تضعه أمه « سليل » و « حوار » قبل أن يعلم أهو ذكر أو أنثى. فان كان ذكراً فهو « سقب » وان كان أنثى فهو « حابل ». فلا يزال حواراً حتى يفصل عن أمه فيقال له « فصيل ». فاذا كان في الوقت الذي يحمل عليه فيه وهو عند تمام سنة ودخول الثانية فهو « ابن مخاض » يجوز في الصدقة لان أمه قد تمخضت بحمل بعده فلا يزال ابن مخاض حتى تدخل السنة الثالثة فيصير « ابن لبون » لأن أمه قد صار لها لبن من غيره فلا يزال ابن لبون والآنثى ابنة لبون حتى تدخل السنة الرابعة فهو حينئذ « حق » والآنثى حقه . فاذا كان في السنة الخامسة فهو « جذع » والآنثى « جذعة » والجذوعة وقت من الزمن ليست بسن^(١) . فاذا تمت ودخلت السنة السادسة فهو « ثني » والآنثى « ثنية » . فاذا اتى ربايته في السنة السابعة فهو « رباع » والآنثى « رباعية » . فاذا اتى السن الذي بعد الرباعية وذلك في السنة الثامنة فهو « سدس » و « سدس » الذكر والآنثى سواء وهو في كل هذا « بكر » والآنثى « قلوص » . فاذا فطر نابه أي انشق للخروج وذلك في السنة التاسعة فهو « بازل » والآنثى « بازلة » يقالان جميعاً وهو عند ذلك « جل » و « ناقة » للآنثى . وليس بعد ذلك سن انما يقال « مخلف عام » و « مخلف عامين » وما زاد . فاذا كبر وعظم نابه فهو « عود » والآنثى « عودة » ويسميان باسماء كثيرة في الكبر

(١) في الاصل يقين وما اثبتناه هو الصواب كما في كتب اللغة

أَسْمَاءُ الْغُفَمِ

يقال لولد الشاة حين تضعه أمه من الضأن كان أو من المعز ذكرًا كان أو أنثى « سخلة » و « بهمة » . فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو « جفر » والانثى « جفرة » ^(١) . فاذا قوي فهو « عريض » ثم « عتود » والذكر في هذا كله « جدي » والانثى « غناق » وان كان من أولاد الضأن فالذكر « حمل » و « خروف » والانثى « رخل » ^(٢) و « خروفة » وتكون في السنة الثانية « جذعا » والانثى « جذعة » قال الاصمعي يكون جذعا من يأتي عليه ثمانية أشهر وتسعة ونحو ذلك . وفي السنة الثالثة « ثني » والانثى « ثنية » وفي السنة الرابعة « رباع » والانثى « رباعية » وفي الخامسة هو « سدس » و « سديس » وفي السنة السادسة هو « صالح » و « سالغ » و « سالقة » و « سالغة » بالسين والصاد ويقال لما كان ذكراً من المعز عند الاجذاع « تيس » والانثى « عز » .

أَسْمَاءُ الْبَقَرِ

يقال لولد البقرة حين تضعه أمه « عجل » ثم « تببيع » وهو الجذع وبعضهم يقول هو تببيع الي ثمانية أشهر وتسعة ثم

(١) قال في المصباح : الجفر من ولد الشاء ما جفر جنباه أي اتسع قال ابن الأنباري في تفسير حديث أم زرع : الجفرة الانثى من ولد الضأن والذكر جفر والجمع جفار وقيل الجفر من ولد المعز ما بلغ أربعة أشهر والانثى جفرة
(٢) الرخل بالكسر وككثف الانثى من أولاد الضأن جمعه ارخل ورخل . ق

« جذع » اذا تمت له سنة ثم في الثانية هو « ثني » والاثني « ثنية » وفي السنة الثالثة « رباع » والاثني « رباعية » وفي الرابعة « سدس » و « سديس » الذكر والاثني فيه سواء وفي السنة الخامسة « ضالع » والاثني « ضالعة » ومنهم من يجعله في السنة الثانية جذعا وفي الثالثة ثنياً وفي الرابعة رباعياً وفي الخامسة سديساً وسدساً وفي السادسة ضالعاً مثل الغنم

أسنانه الخيل

وانما ذكرتها هاهنا لاذالكاتب لا يستغني عن علمها ، يقال لولد الفرس حين تضعه أمه « مهر » والاثني « مهرة » ويقال له « خروف » فاذا فصل عن أمه فهو « فصيل » . فاذا استتم نبات روضعه فهو « فلو » يقال فليت و أفليت فاذا أتى عليه حول فهو « حول » فاذا استتم حولين فهو « جذع » فاذا أسقطت ثنيته وخرج مكانهما وذلك في العام الثالث فهو « ثني » وفي الرابع هو « رباع » وذلك اذا سقطت رباعيته وخرج مكانهما فاذا سقط قارحاه وخرج مكانهما فهو « قارح » وليس بعد القارح سن ولكن يقال « قارح عام » و « قارح عامين » الى ثمانية أعوام ثم يقال له « مذل » والجميع « مذل »

ومن ألوان الخيل : أدهم وأخضر وأحوى وكيت وأشقر . والفرق بين الكيت والأشقر أن يسود عرفه وذنبه فيكون كيتاً والا فهو أشقر . وأصفر وأشهب وأباق وأبرش وملمع .

وهو أيضاً بلقة . وكذلك المدنز والأسم^(١) والمولع ، كل هذه .
 شيات اللون يخالف لون الفرس يتشكل فيه ، فيسمى مدنزاً اذا
 كان فيه دارات ، واذا كان فيه لونان متساويان فهو أبلق ، وقس
 على هذا . وارس لطيم اذا أصابت غرته عينيه أو أحدهما أو
 خديه أو أحدهما فاذا ابيضت اشفاره فهو مغرب فاذا لم تصب
 العينين والخدين واتسعت في جبهته فهي شادخة ، واذا دنت في
 جبهته وقصبة انفه فهي شراخ ، فاذا عرضت في الجبهة فهي
 سائلة . والقرحة كل بياض كان في جبهته ثم انقطع قبل الانف .
 والرثم كل بياض أصاب الجحفة العليا قل أو كثر فهي رثمة .
 والمهظة كل بياض في الجحفة السفلى . والفرس المظ وارثم . فاذا
 شاب الناصية بياض فهو أسعف ، فاذا خلصت بياضاً فهو أصبغ ،
 فاذا انحدر البياض الى منبت الناصية فهو المععم

والتحجيل بياض يكون في قوائمه أو في ثلاث أو اثنتين قل .
 أو كثر ، يقال محجل أربع ، فاذا كان البياض في ثلاث قيل .
 هو محجل ثلاث مطلق يد أو رجل ، والتحجيل مأخوذ من
 الحجل وهو الخلل كأنه صار البياض موضعه فاذا كان البياض
 برجليه قيل محجل الرجلين ، فاذا كان برجل واحدة قيل أرجل ،
 ويتشاءم به ، لأن الحسين صلوات الله عليه قتل وهو على فرس أرجل ،

(١) كذا الاصل وصوابه الاشيم قال النايث : الاشيم من الدواب ومن كل
 شيء الذي به شامة والجمع شيم . وقال ابو حبيدة : مما لا يقال بهيم ولا شية له
 الأبرش والاشيم . قال والاشيم ان تكون به شامة أو شام في جسده . وقال ابن شميل
 الشامة شامة يخالف لون الفرس على مكان يكره وربما كانت في دوائرها . كذا
 في تاج العروس

فإذا كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليسرى مخالفاً فهو مكسور ،
 وإذا كان في اليد اليمنى والرجل اليمنى فهو مطلق الايمان بمسك
 الاياسر ، وإذا كان بوجهه وضع وباحدى يديه فهو أعصم ، فإذا كان
 أبيض البطن ولم يتصل بيضاء التحجيل فهو أصبغ ، وإذا صار
 في عرض الذنب بياض فهو اشعل ، فإذا كان في أصل ذنبه فهو
 أصبغ ، فإذا بلغ البطن فهو انبط فإذا ظهر من البطن فهو أبلق

اعظام الارضين

قال الصولي في الأرض ثلاثة أحكام :

فأرض عشر غنمها المسلمون ، فخمسها للامام وتجعل أربعة
 اخماسها بين الذين افتحوها ويبقى خمسها لمن سعى الله ، فهي أرض
 عشر . وكل أرض استحياها انسان وقد كانت مواتاً قبل ذلك
 فاستنبط لها ماء أو استخرج عيوناً فهي أرض عشر ، الا ان
 يكون الماء الذي أجراه اليها من ماء الخراج فتكون أرض
 خراج . فهذه الارضون كلها لأهلها ملك ايمانهم لا شيء عليهم
 فيها غير العشر ان كانت تشرب سيجاً أو من ماء السماء ، وان كانت
 تشرب بالدالية واشباه ذلك مما يعمل فيه ففيها نصف العشر

وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم ، فأهلها على ما
 صوخوا عليه الا أن يلزمهم غيره ، والأرض ملك لهم

وأرض افتتحت عنوة ففيها اختلاف زعم بعضهم أن سبيلها
 سبيل الغنيمة الخمس وتقسم فيكون أربعة أخماسها خطأ ^(١) بين
 الذين افتحوها خاصة والخمس الباقي لمن سعى الله تعالى ، كما فعل

(١) لعله حصصاً

رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير . وقال بعضهم حكمها والنظر فيها الى الامام فان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخير فذلك له ، وان رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ما بقوا كما فعل عمر بالسواد ، فانه لما افتتح المسلمون السواد قالوا اقسمه بيننا فقال فما لمن جاء بعدكم من المسلمين وأخاف ان تفاسدوا بينكم في المياه ، فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رءوسهم الجزية وعلى أرضهم الطبق وهو الخراج ومعنى الطبق والخراج واحد

القطائع

قال أبو بكر : يروى عن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم » يعني انها تقطع للناس . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقطع جماعة من المهاجرين والانصار من أموال بني النضير وكانت صفياء لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان فيمن سمي ممن أعطي أبو بكر رضي الله عنه اعطاه (بئر حجر) وعمر رضي الله عنه اعطاه (بئر جرم) وعبد الرحمن بن عوف (سؤالة) واقطع صهيباً (الصراطة) واقطع الزبير واباسامة بن عبد الأسد (البريلة) واقطع ابا دجانة وسهل بن حنيف مالا يقال له (حرسة) واقطع رجلا من الانصار أرضاً فكان يخرج اليها فيرجع فيقال نزل بعبدك من القرآن كذا أو قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فقال يا رسول الله ان هذه ارض تشغلي فاقبلها مني فلا حاجة لي

ففيها فقتلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقطعنيها
فاقطعه اياها واقطع الزبير ايضاً بخير ارضاً فيها شجر ونخل واقطع
فقات بن حبان ارضاً باليمامة واعطى سعيد بن شقيق نخل (السرادقة)
وقصرها وكتب له بذلك كتاباً واقطع عتبة بن فرقد موضع داره
عمكة مما يلي المروة

ولما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ان الله يظهر لك على
الأرض كلها فهب لي قريتين من (بيت لحم) . قال هي لك وكتب
له بها كتاباً فلما ظهر عمر رضي الله عنه على الشام جاءه بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أنا شاهد ذلك فأعطاه
اياها . وبيت لحم هذه من القرية التي ولد فيها عيسى عليه السلام
واستقطعه أبيض بن جمال المازني الملح الذي بمأرب فاقطعه
ياه فلما ولي قال رجل إنما اقطعت الماء العذ فرده ولم يعضه له
كأنه عليه الصلاة والسلام لما قال له الماء العذ رأى انه شيء بين الناس
جميعاً ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقطع حق مؤمن ولا معاهد .
فهذا جرت السنة في الاقطاعات

واقطع ابو بكر الزبير (الجرف) ايضاً مواتاً واقطع طلحة
أرضاً وكتب له كتاباً وأشهد له ناساً فيهم عمر فأتى طلحة عمر
بالكتاب ليختمه فقال هذا كله لك دون الناس لا اختم هذا
فرجع طلحة مغضباً الى ابي بكر فقال انت الخليفة أم عمر فقال
له عمر ولكنه أبي وابطل الاقطاع

واقطع ابو بكر لعينة بن حصن الفزاري قطعة وكتب له
بها كتاباً فأتى عينة عمر فأعطاه الكتاب فبصق فيه ومجاه وسأل

عينه ابا بكر أن يحدد له الكتاب فقال لا أجدد شيئاً رده عمر
واقطع عمر بن الخطاب الزبير (العتيق) اجمع
وخرج رجل من اهل البصرة يقال له نافع الى عمر فقال -
ان قبلنا أرضاً بالبصرة وليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد -
من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها فضاء تخيلي فكتب
له الى ابي موسى : ان نافعاً سأني أرضاً على شاطئ دجلة فان لم
تكن أرض جزية ولا خراج ولا أرضاً يجري اليها ماء جزية
فأعطه اياها

واقطع عثمان خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير وسعداً وابن مسعود واسامة بن زيد وخباباً من صوافي
كسرى ومما جلا عنه اهله . ثم اقطع الخلفاء بعد ذلك
حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن ابراهيم
ابن نافع قال قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن
الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين اهل (المرات) نهر من
انهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من ينظره فقال
عبيد الله ما تقول يا امير المؤمنين فقال اقول ان الأرض لله في
ايدينا للمسلمين ؛ لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة
وفي مصالحهم اذا قطاع ^(١) من امام فلا سبيل لاحد عليه فقال
للقوم ما تقولون قد سمعتم فما عندكم قالوا هذا النهر لنا بحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من احيا أرضاً مواتاً
فهي له » وهذه موات . قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق
خده بالتراب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت

(١) لعله اذا قطع الخ

موأطعت ثم عاد فقال نفي ان يكون مواتاً والماء محيط بها من جوانبها فان اقاموا البينة على هذا سلمت لهم . فلم يأتوا ببينة ، واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بانه حكم على المهدي بحكم نخلط حكماً بسؤال فضج المهدي ووثب وتفرقوا فعزله المهدي وقال والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي والا فقد علمت ان الحق معي

وبلاد المسلمين عامر وموات فالعامر لاهله والموات شيثان شيء ملكه الناس فاحيوه ثم خرب ومات فهذا الموات لاهله لا يملكه عليهم احد الا باذنهم وهو كالعامر . والموات الثاني ما لم يملكه احد قط فهذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » والاحياء ان يأتي الى موضع لا ينارعه فيه احد ولا لأحد فيه اثر فيحوزه ويسوق اليه ماء بكافه ومشقة او يبني فيه بناء

والعروق اربعة : عرقان ظاهران وهما البناء والغرس ، وعرقان باطنان كالبر والنهر وقيل من اقطع معدناً ملكه ملك الأرض وقيل لا يملكه ملك الأرض الا ان عمل فيه والا دفع الى من يعمل فيه

جزية رءوس أهل الذمة (١)

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرة من مكة والناس اخلاط مسالمون ويهود

(١) الجزية مشتقة من جزى دينه اي قضاء او من جزيته بما فعل اي جازيته لانهم يجوزون بها من من عليهم بالعفو عن القتل . وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة . وقيل اصلها الهمز من الجزء والتجزئة لانها طائفة يعطي وقال

ومشركون ومنافقون فوادع يهود المدينة كلهم على ان يكفوا عنه -
ويكف عنهم . فلما غزا (تبوك) امره الله بوضع الجزية فصالح
اهل (ايلة) و (ادرح) و (وادي القرى) و (تيماء) ووضع
عليهم الجزية ، وقدم المدينة فوضع الجزية على من بالمدينة ومكة
وخيبر واليمن ونجران من اهل الذمة ووضع الجزية على رقابهم
على الرجل ديناراً ونحوه وليس في ذلك النساء ولا الصبيان
وفي تجارتهم نصف العشر ، فلما فعل ذلك بهم صارت لهم ذمة -
وعهد وجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يمنعهم ممن ظلمهم ويقاتل
عنهم ولم يكن لهم وهم موادعون ان يمنعهم ويقاتل عنهم وان
ظهر عليهم عدوهم
وقال قوم : اول من أدى الجزية اهل نجران . وقبل صلى الله
عليه وسلم من المجوس الجزية

حدثنا محمد بن يونس الكديمي وابراهيم بن عبد الله اللجي
واللفظ للكديمي قال حدثنا ابو عاصم قال رأيت جعفر بن محمد
رضي الله عنه بمكة فقلت يا ابن رسول الله حدثني قال افي هذا
الموضع فقلت ان رأيت ولو حديثاً فقال سمعت ابي يقول قال عمر
ابن الخطاب لست ادرى ما اصنع بالمجوس فقام اليه عبد الرحمن
ابن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عنهم
فقال « استنوا بهم سنة اهل الكتاب » . فقلت يا ابن رسول الله
زدني فضرب بغلته وسار

الخوارزمي انها معرب كزيت وهو الخراج بالفارسية وجمعها جزى كلحية ولحي .
وما اسخف هذا القول وابرده ولم ادر مالذي جمعه عليه فحام حوله ونسب الى
الفارسية ودو في العربية من خصائصها الشريفة ومزاياها السنية

وكانت الجزية أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل خالم ديناراً وليس على النساء ولا على الصبيان شيء . ثم ضرب عمر على أهل الشام - وبعضهم يقول على أهل الذهب - على الرجل أربعة دنانير وحنطة وزبيباً . ثم زالت الحنطة والزبيب . وضرب على أهل السواد ديناراً والصرف اثني عشر درهماً بدينار على الطبقة السفلى وعلى الوسطى دينارين أربعة وعشرين درهماً وعلى العليا أربعة دنانير بثمانية وأربعين درهماً واسقط ذلك عن النساء والصبيان . وإنما فعل عمر ذلك على قدر اليسار والطاقة

فالذين يؤخذ منهم الجزية اليهود والنصارى والمجوس والصابئون وقد أخذ عثمان رضي الله عنه من البربر

واستبداء الجزية بغير ضرب ولا عنف . ويقبل منهم مكان الدنانير والدراهم الثياب وما أشبهها . وروى عن علي عليه السلام أنه كان يأخذ في الجزية من صاحب البر براً ومن صاحب المال مالا ومن صاحب الجبال حبالا . ولا يأخذ فيها خمرأً ولا خنازير ولا يباع في الجزية بقرهم ولا حميرهم ولا مواشيهم . واختلف الناس في قوله عز وجل « عن يد وهم صاغرون » فقال سعيد ابن المسيب يتعبدون عند أخذها ، قال أبو عبيد لم يرد تكليفهم فوق طاقتهم إنما أراد أن لا يعاملوا عند طلبها بالاكرام لكن بالاستخفاف . وكتب عمر إلى أمراء الأجناد أن يختموا رقاب أهل الذمة وأن تجز نواصيهم وأن يركبوا الاكف عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون وأن يربطوا الكستجات في اوساطهم ليعرف زيهم من زى المسلمين ، وقيل وهم صاغرون يعطيها قائماً والذي يأخذها قاعد . وليس على عبد جزية . وإذا أخذت الجزية منهم لم يكن لهم أن يظهروا شركهم حتى يسمعوا المسلمين ولم

يكن للمسلمين أن يتبعوهم فيما اخفوه عنهم . وعلى المسلمين ان
يجروا عليهم احكام المسلمين . قال فهذا معنى وهم صاغرون (١)
حدثنا محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا العباس بن بكار
قال حدثنا أبو بكر الهذلي قال سمعت الحسن يقول كراء الدار
جزية المؤمن ولا يلزم الرهبان أصحاب الصوامع جزية لفقرهم
وتخليهم عن الدنيا

مبلغ مالهم يرتفع من الخراج

ارتفع خراج الشام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خمسمائة ألف دينار فلما أفضى الأمر الى معاوية قطع الوظائف
على أهل المدن فوظف أهل (قنسرين) أربعمئة وخمسين ألف
دينار على الجماجم من ذلك الثلاثان وعلى أهل (دمشق) أربعمئة

(١) قد استشكل أخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بان كفرهم من أعظم
الكفر فكيف يقرون عليه باخذ دراهم معدودات ؟ واجب بان المقصود من
اخذ الجزية ليس بتقريبهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ربما يقف فيها
على محاسن الاسلام ومزاياه وقوة ولائه فيسلم . وقال الاتقاني ان الجزية ليست
بدلا عن تقرير الكفر وانما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواجبين لجازت
كاستقاط القصاص بعوض ، أو هي عقوبة على الكفر كالاسترقاق . والشق
الاول اظهر حيث يوهم الثاني جواز وضع الجزية على النساء ونحوهن وقد يجاب
بأنها بدل عن النصرة للمقاتلة منا ولهذا تفاوتت لان كل من كان من أهل دار
الاسلام تجب عليه النصرة للدار بالنفس والمال وحيث ان الكافر لا يصلح لها
لميله الى دار الحرب اعتقاداً اقيمت الجزية المأخوذة المصروفة الى النزاة مقامها .
ولا يرد ان النصرة طاعة وهذه عقوبة فكيف تكون العقوبة خلنا عن الطاعة
لما في النهاية من أن الخليفة عن النصرة في حق المسلمين لما في ذلك من زيادة
القوة لهم وهم يثابون على تلك الزيادة الحاصلة بسبب أموالهم وهذا بمنزلة ما لو
أغاروا دوابهم للنزاة . ومن هنا تعلم ان من قال انها بدل عن الاقرار على الكفر
قد توهم وهما عظيما

وخمسين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلاثان وعلى (الاردن)
مائة وثمانين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلاثان وعلى
(فلسطين) مثل ذلك ، ثم جعل بعد ذلك يصطفى الأرض الجيدة
ويدفعها الى الرجل بخراجها وعلوجها والخراج على أصله لا ينقص
منه شيء

ذكر مصر

دخل عمرو بن العاص مصر بصلح وعهد فوضع عليهم من
الجزية على كل انسان دينارين وثلاثة ارادب قمحاً والاردب عند
أهل مصر ست وبيات والويرة كيل يكون ما فيه من الحنطة
ثلاثون رطلاً بالبغدادي اذا كانت الحنطة ثقيلة فاذا خفت كانت
سبعة وعشرين رطلاً وجعل عليه مع الثلاثة ارادب قسطين زيتا
وقسطين خلا وقسطا من عسل والقسط كيل عندهم يكون ما فيه
أربعة ارطال

ولهم من الشرط ان لا تباع نساؤهم ولا اولادهم ولا أرضهم
ولا ديارهم ولا تباع كنوزهم ولا يزاد عليهم في جزيتهم
فلم يزل ذلك على ذلك حتى ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح
فكان يرفع الى أيام عبد الملك بن مروان ألفي ألف دينار فانه ولي
أخاه عبد العزيز مصر فخط الارضين وذلك انها كانت كثيرة
فاقتطع اقواما وزاد ذلك على الجماجم فكانت تستأدى ألف ألف
دينار فرحلوا الى عبد الملك يشكون فلما رجعوا زاد عليهم
عبد العزيز

ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد فروى بعضهم ان عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد ف مسح الارض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين . وروى أيضاً انه جعل على كل جريب غامراً وغامراً درهما وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة افقزة ولم يذكر النخل وقيل جعل على كل جريب عامر وغامر يناله الماء بدلوا أو غيره عطل أو زرع درهما وقفيزاً وألقى لهم النخل عوناً لهم . وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى جريب الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم

وروى عن الشعبي ان عثمان بن حنيف مسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً ولم يذكر غير ذلك

والى هذا ذهب أكثر الفقهاء ان عمر رحمه الله انما أوجب الخراج على أهل الارض خاصة بأجرة مساحة لان مخرج الخراج مذهب الكراء فكأنه أجرى كل جريب بدرهم وقفيز في السنة وألقى من ذلك الشجر والنخل فلم يجعل لها أجرة لان قبالتها لا تطيب حتى تسمن فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل ان يجعلوا . قال وهذا الذي كرهه الفقهاء . وفي هذا الحديث

حجة لمن قال السواد فيء للمسلمين وانما أهله عمال للمسلمين..
بكرهاء معلوم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي وهذه الاحاديث كلها تدل
على ان جعل الخراج على الارضين التي تفل من ذوات الحب
والثمار وعطل من ذلك الدور والمساكن التي ينزلونها فلم يجعل
عليهم فيها شيئاً

وقال أبو حنيفة ومالك والثوري وابن أبي ذئب اذا عمرت
الارض رأينا ان يزداد عليها واذا نقصت رأينا ان يوضع عنها.
وقالوا ليس على الفامر شيء وان بلغه الماء

وحد السواد التي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم (الموصل)
ماداً مع الماء الى ساحل البحر ببلاد (عبادان) من شرقي دجلة هذا
طوله ، فاما عرضه فخذ من أرض حلوان الى منتهى طرف
(القادسية) المتصل بعذيب

فاما خراجها فان الواقدي ذكر انه سأل عبد الحميد بن جعفر
كم مبلغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر قال سبعون
الف ألف درهم . وروى عن محمد بن كعب القرظي قال اخبرني
أهل الأرض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان رجبهما
الله مائة ألف ألف^(١) ، فلما ولي معاوية صار الى خمسين ألف ألف
وهدايا النوروز والمهرجان خمسون الف ألف لنفسه . وكان قد
اصطفى أموال كسرى فكان يقطع فيها ويصل ويجيز من يشاء ،
ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين ألف ألف وهدايا النوروز
والمهرجان وصواف نحو عشرين ألف ألف ، فلما ولي الحجاج صار

(١) قال ابن عبد البر بلغت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام
مائة ألف ألف

«إلى أربعين ألف ألف وما كان يصل إلى ذلك إلا بضرب الابدان،
 فلما قتل ابن الأشعث قال الحجاج الآن فرغت لاهل السواد
 فعمد إلى رؤسائهم وأهل بيتوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً
 وجعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله وأضر بمن بقي
 منهم اضراراً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج والخراج خمسة
 وعشرون ألفاً فكان الامر على ذلك حتى ولي عمر بن عبد العزيز
 فولى عبد الحميد بن عبد الرحمن السواد وتقدم إليه ان يرجع
 إلى ما وضع عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرضهم ورقابهم
 ولا يقبل من الطافهم شيئاً في اعيادهم . وأول من أحدث هدايا
 النوروز والمهرجان الوليد بن عقبة بن أبي معيط ثم سعيد بن
 العاص بعده فضج الناس إلى عثمان رضي الله عنه فكتب إليه فنهاه
 عن ذلك فبلغ الخراج بعد هدية النوروز في أيام عمر بن عبد العزيز
 ستين ألف ألف فكان يخرج اعطيات الناس وينفذ إلى عمر
 بعشرة آلاف ألف درهم»

حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا الوليد بن هشام
 القحظمي قال قال الحجاج يوماً للدهاقين وقد اجتمعوا عنده كم
 كان عمر بن الخطاب يجبي السواد قالوا مائة ألف ألف درهم قال
 فكم جباه زياد قالوا مائة ألف ألف قال فكم نجبيه نحن اليوم
 قالوا ثمانين ألف ألف قال فلم ذلك فقال له ابن جميل بن يصبهرى
 «دهقان الفلوحين هذا كله لبيتين قالها شاعركم الحارث بن حلزة
 قال وما هما قال لقوله :

لا تكسع الشول باغبارها انك لا تدري من الناتج
 وأصيب لاضيافك ألبانها فان شر اللبن الوالج

فاستعمل عمالك هذا فخرت الدنيا. ومعنى البيتين انه
العرب كانت اذا أخصبت عاما لم تستقص الحلب وتركت في
الضروع بقية وكسعت الضروع بالماء البارد ليراد اللبن فيكون
أقوى لظهورها فان كان في العام المقبل جذب كان فيها فضل
وقوة حتى لا ينقطع اللبن فقال هذا الشاعر لا تكسع الشول
وهي النوق باغبارها وهي بقايا البانها انك لا تدري من الناتج
أي لعله ان يغار عليك فتؤخذ أو تموت فيأخذها الوارث
فالصواب ان تتعجل منفعتها. أي فعمل العمال هذا وأخذوا
العاجل ولم يعمروا للعام المقبل فنقص الخراج لذلك

وهو الخراج والخرج. قرأ أهل الكوفة خراجا بالالف في كل
القرآن الا عاصم فانه قرأها هو وأهل المدينة وأبو عمرو خراجا
بغير ألف وكذا قرأ ابن عباس رضي الله عنه

والخراج في اللغة الاجر ومنه خراج الارضين وقال القراء
الخراج اعم والخرج أقل كأنه شيء من الخراج. ويقال للذمي أد
خرج رأسك فخراج ربك خير. قال السكابي فرزق ربك خير.
وقال الحسن وهو الصواب فاجر ربك خير لك في الآخرة من
أجورهم في الدنيا اذ كان أكثر الناس على ان الخراج الاجر
خراج واخرجة. وحكى التوجي ان اعرابيا قال ما مواعيدكم
الا أسربة فجمع سرايا أسربة، وخرج وخروج مثل فلس وفلوس

القبالات

قال أبو بكر حدثنا محمد بن القاسم أبو العيناء قال حدثني
الاصمعي عن أبي الاشهب عن الحسن قال جاء رجل الى ابن عباس
رحمه الله فقال اتقبل منك (الابلة) بمائة ألف فضربه ابن عباس وصلبه.

وروي ابن عبد الرحمن بن زياد قال أنا قلت لابن عمر أنا
 -تقبل الأرض فنصيب من ثمارها يعني الفضل - فقال ذلك الربا
 -العجلان . وقال ابن عباس رضى الله عنه القبالات حرام
 وقال سعيد بن جبيرة لا خير في القبالة وإنما كرهوها لأنها
 -بيع ثم لم يخلق بعد ولم يبد صلاحه وزرع نابت لم يستحصد ومن
 -قبل أن يزرع فهذا هو الغرر المنهى عنه
 وقال بعض الفقهاء فيها انه يحكم على الله أن يصير الأمر على
 ما يريد فإذا كان الشيء معلوماً جازت القبالة والاجارة كأنه قول
 -الرجل قد أجرتك هذه الدار بعشرة دراهم شهراً معلوماً فإن
 كانت الاجارة أربعة أو جهل منها واحد جاز فقد عرفت الدار
 -وعرفت المدة ووصفت وعرفت الدراهم فهذه ثلاثة ان كانت قد
 عرفت ولم يعرف هل يسكن الدار وحدداً أو هو وعياله ولا يعرف
 -حدد عياله فهو جائز

ما يفضل من المال

قال محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشي قال
 -حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن
 أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا لهذا
 -المال فانظروا لمن ترونه اني سمعت الله عز وجل يقول « ما أفاء
 -الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى
 -واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلاً يكون دولة بين الأغنياء
 -منكم » . والله ما لهؤلاء وحدهم . « والذين تبوءوا الدار
 -والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم » . والله ما هو لهؤلاء

وخدمهم . » والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان . والله ما من أحد من المساكين
الأوله حق في هذا المال اعطي منه أو منع حتى راع بعدن
وقال عمر يوماً قد أعطيت الناس حقوقهم وفضل عندي مال
ما ترون فيه فقالوا يا أمير المؤمنين لك حاج وتنوبك نوائب لا
تنوب غيرك نخذه اليك لذلك فان اتقنا طيبة لك به وعلي رضي
الله عنه ساكت فقال ألا تتكلم يا أبا الحسن فقال قد أشار عليك
القوم فقال لتقولن فقال لم يجعل علمك ظناً وبقينك شكاً قال قد
قلت قولاً لتخرجن منه قال أما تذكر حين بعثك رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الصدقة فأتيت العباس فمنعك الصدقة فأتيتني
فقلت ان العباس منعني الصدقة فانطلق معي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانطلقت معك فوجدناه مهموماً فرجعنا ولم نقل
شيئاً له ثم رجعنا وقد طابت نفسه فقال ان كان عندي ديناران
فيكأتهما يهما نبي حتى وجهتهما فقد ان العباس (١) قد منعني
الصدقة فقال « ان عم الرجل صنو أبيه » قال لا جرم اني أشكرلك
المرتين جميعاً قال فأشعر علي قال فاني أشير عليك أن تقسمه فدعا
عمر عبد الله بن الارقم فقال كم في بيت المال قال كذا وكذا قال
« لولا اني أرى ان أقرب لمنفعته أن يكون معاً لقسمت الأول
فالأول » فقام رجل من ثقيف فقال يا أمير المؤمنين أعده
للبنات فقال « كلمة شر يستن بها أمراء السوء من بعدى أعطاني
الله جوابها بل أعد لها ما أعده لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقوى الله وطاعته »

(١) كذا ولعله فقلت ان العباس الخ

ولما حبس معاوية على الناس اعطياتهم قام اليه أبو مسلم الخولاني ^(١) وهو يخطب فقال يا معاوية ان هذا المال ليس لك ولا لايك وأمك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأومأ الى الناس أن تثبتوا ولا تتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر فقال أيها الناس ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فوجدت لذلك، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب أحدكم فليغتسل » وصدق أبو مسلم فأغدوا على اعطياتكم فخذوها على بركة الله . ثم كانت فضول الأموال تحمل اليه فيصل بها من أحب وينفق كيف يريد

مطالبة المسلم وغيره

مضت السنة في المكاتب أن يبتدىء المكاتب نفسه على المكتوب اليه

يروى ان العلاء بن الحضرمي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه . وروى الريع بن أنس ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكتبون اليه من فلان بن فلان الى محمد رسول الله

وقد رخص في تقديم المكاتب . روي عن رسول الله صلى

(١) أبو مسلم الخولاني العابد اسمه عبد الله بن ثوب وقيل عبد الله بن عوف . والاول اكثر وأشهر ادرك الجاهلية واسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وقد قدم المدينة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخاف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فهو معدود في كبار التابعين عداة في الشاميين وقصته مع الاسود بن قيس بن ذي الحمار الذي تنبأ باليمن مشهورة وهي عجيبة وقد ذكرها كثير من الثقات منهم الامام ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب راجع

الله عليه وسلم انه قال اذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه الا الى والد
ووالدة أو امام . وروى يحيى بن أبي كثير ان زيد بن ثابت كتب
الى معاوية فبدأ باسم معاوية

قالوا والكتاب الى المسلم سلام عليك فاني أحمد اليك الله
الذي لا اله الا هو ، والى غير المسلم والسلام على من اتبع الهدى
كذا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم
والى كسرى والى مسيلمة الكذاب

وقد روي انه رخص في رد السلام على الكافر وان رجلا
منهم كتب في آخر كتابه الى النبي صلى الله عليه وسلم سلام عليك
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يرد عليه السلام
وانما كتبوا في أول الكتاب سلام عليك لأن النكرات
أوائل الاشياء والمعارف الثواني فافتتحوا بالنكرة فاذا رددوه
عرفوا فقالوا السلام عليك فعرفوه بالف ولام أي هذا ذلك الاول
كقولك في الكلام مررت بـ رجل فكان من أمره كذا وكذا ثم
قال لي الرجل كذا فعرفت انه ذلك الذي ابتدأت بذكره

وقال بعضهم اذا كان الشيء مهما لا ينفصل بعضه من بعض
تكلّموا به مرة بالالف واللام ومرة بطرحهما كقولهم قلت خيراً
وقلت الخير وكسبت مالا وكسبت المال ولا أراك الله سوءاً ولا
أراك سوء

ما في الانسان وغيره

وهذا شيء لا يسمع الانسان جهله ولذلك ذكرته
في فم الانسان الثنايا وهي أربع اثنتان من فوق واثنتان من
أسفل . ثم الرباعيات الواحدة رباعية مخففة الياء وهن أربع

ويقال لهذه الثمان الشفر . ثم الاثني عشر . ثم الاربع . ثم الضواحك والنواجد . وهن ثمان ويقال لهن العوارض ثم الارحاء وهي الاراس اربعة من فوق واربعة من تحت في جانبي الفم وهي الطواحن^(١) واللاحي مركب الاسنان وهو الفك واللثة اللحم الذي فيه الاسنان والدور مغارز الاسنان في اللثة والعمور اللحم الذي بين الاسنان الواحد عمر واضراس الحلم ضرسان ثنتان في آخر الأضراس من أسفل لا من أعلى اذا صار الانسان رجلاً

وما كان له خف مثل الجمل والنعامة فانه يقال لقمه مشفر وما كان له ظلف قيل له المرمة والمقمة والجحفة للحافر والخرطوم للسباع والمنسر والمنقار للطائر^(٢)

الطعام

يقال الوليمة، ولطعام الأبنية الوكيرة، ولطعام الولادة الخرس لأن ما تطعم النفساء نفسها خرسة، وطعام الختان اعذار، وطعام القادم من سفر نقيعة

ويقال قرمت الى اللحم قرمة، وعمت اليه عيمة. ويقال يدي من اللحم غمرة وزهمة لأن الزهم الشحم، ومن الزبد واللبن وضرة،

(١) قال ابن مالك في منظومته التي نظم بها كفاية التحفظ وزاد عليه :

ثم الثنايا اربع . واربع رباعيات بدهن فاسعوا
ارحية من بعدها اثنا عشر نواجد اربعة وقل ثمر
اي أسقط الاسنان لكن انقرا يطلق للانبات مثل انقري

وهذا المنظومة فريدة نادرة الوجود ولدينا منها نسخة الا أنها تنقص منها المقدمة

(٢) هذا يشعر بأن منقار الطائر ومنسره واحد وفرق بعض اللغويين بينهما
يقال المنقار للملا يصيد والنسر لما يصيد. وحكى يعقوب انه يقال منقار بالراء ومنقاد بالذال وهو غريب

ومن السمك سهكة • وربما حمل بعض هذا على بعض
ويقال ارغم الله انفه ، خص الأنف لأنه اطلع ما في الوجه ،
والرغام التراب يراد كبه الله على وجهه فان أول ما يلصق منه
التراب بالأنف ، وقالوا على رغم انفه ثم كثر حتى قالوا على رغمه
فالقوا الأنف

وقسم الله عصبه جمعه حتى لا يحرك يداً ولا رجلاً ، والبحر
تتقام من ذلك لأنه يجمع الماء

قالوا والشافة قرحة تخرج بالتقدم فتكوى فتذهب ، فاذا قالوا
استأصل الله شافته فكأنما قالوا اذهب الله كما اذهب الشافة . واذا
اصابه ذلك قيل شفيت رجله شافاً

اسكت الله نأتمته ، النسيم الصوت الضعيف مخففة ، ونأتمته
مشددة ما ينم عليه من حركته

سخم الله وجهه سوده من السخام وهو سواد القدر
واسخن الله عينه أي غمه وحزنه لأن دمة الحزن حارة
ودمة الفرح باردة فلذلك يقال أقر الله عينك مأخوذة من القر
واباد الله خضراءهم أي سوادهم يريد أشخاصهم ويقال للروضة
الخضراء سوداء ومنه صفة الجنة « مدهامتان » وقال الأصمعي
اباد الله غضراءهم أي غضارتهم والغضراء طينة خضراء على كة

وفي جنبي الانسان أربعة وعشرون ضلعاً الواحدة ضلع وهي
مؤنثة ويقال للمؤخرة منها ضلع الخلف

وهنا شيء يكثر في كلام الناس فذكرناه : تقول للرجل اذا
امرتة يأخذ الشيء ها يا رجل وللاثنتين هاؤما وللجمع هاؤم وهاؤيا
هاؤمة فتكسر الهمزة للمؤنث وللمرأتين هاؤما كما للمذكر في

الاثنين وفي الجمع هاؤن تدخل النون لجمع المؤنث . فاذا ادخلت الكاف قلت هاك يارجل وهاك يا امرأة وهاكا للذكرين والاثنين وان جمعت قلت للذكران هاكم وللانات هاكن . وان أمرت باعطائك شيئاً قلت للذكر هات يا هذا وهاتيا وهاتوا ولمؤنث هاتي وهاتيا وهاتين . واذا سألت رجلاً عن رجل قلت كيف ذاك الرجل وكيف ذاكما وكيف ذاكم . واذا سألت رجلين عن رجلين قلت كيف ذانكما وكيف اولئكم . واذا سألت رجلاً عن امرأة قلت كيف تلك المرأة الخطاب للرجل وأول الكلام للمرأة وفي التثنية كيف تانكما وفي الجمع كيف اولئكم . فاذا سألت امرأة عن رجل قلت كيف ذاك الرجل أول الكلام للرجل وآخره للمرأة وكيف ذانكما وكيف اولئكن بالنون لأن آخر الكلام للمؤنث . فان سألت امرأة عن امرأة قلت كيف تلك المرأة وكيف تانكما وكيف اولئكن

مرح الاجاز في ابتداء المطالعة والجواب

قال محمد بن يحيى حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنا اسحاق قال سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم توقيعات فافعلوا ^(١) »

وقال بعض الكتاب الاجاز في الابتداء امكن منه في الجواب ما لم يكن منه في اعدار وانذار وعود وبدء وفتوح وعهود قال ابو بكر : والذي عندي انه يحتاج الكاتب والخطاط والشاعر الى ان يخرجوا معانيهم في اقواتها من اللفاظ على الاختصار ما لم يحتاج الى اكثر فان احتيج الى ذلك جيء به بما

لا بد منه . واكثر ما يقع ذلك في الرغبة والرغبة الا ترى الى كتاب الله عز وجل وكلامه المعجز كيف يكون فيه ذكر الجنة والنار وقصة الانبياء عليهم السلام والنقمة ممن كذبهم والأمر بالاعتبار بمآزل بهم فكانت الحكمة في تقرير ذلك مما يفعل العرب وسنأتي بفعلهم بعد . ولأن الانسان قد يقرأ بعض القرآن ويحفظ شيئاً منه دون شيء فلم يخل الله عز وجل كل موضع منه من ترغيب وترهيب واذكار واعتبار تفضلاً منه على عباده واستدعاء لطاعتهم ونهياً عن عصيانهم فوقع التكرير لذلك^(١)

وقد حدثني محمد بن يزيد المبرد النحوي قال حدثني أبو محمد التوجي عن ابي عمر الأسدي قال قيل لأبي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل قال نعم ليسمع منها : قيل فهل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها

وقد روي في هذا لأبي دؤاد الايادي :

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء^(٢) واحتج من زعم ان الجواب ينبغي أن يكون اكثر من السؤال لان السؤال عنده استعلام والجواب اعلام وقد قال الله عز وجل « وما تلك بيمينك يا موسى » فافتضى الجواب ان يقول « هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غمي » . ثم رأى

(١) قلت هذا القول لا صحة له وليس عليه اذارة من علم فقد اثبت المحققون ومنهم امام الامة وفخر الامة شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه انه ليس في القرآن تكرار اصلا حتى البسلة وفصل الكلام على هذا البحث في غالب كتبه . واتى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت . ولولا ضيق المقام لاوردت طرفاً من كلامه ونبذة من بيانه

(٢) الوحي الاشارة بالكلام الخي . وقد مدح الشاعر كما ترى الاطالة في موضعها والخلف في موضعه

في منافعه بها كثيرة فاختصر ذكرها وقال «ولي فيها ما رب أخرى»
وقالوا «البلاغة لمحّة دالة» وقالوا «لا تنفق كلمتين اذا كفتك»

كلمة «وانشدني احمد بن اسماعيل الكاتب لنفسه :
خير الكلام قليل على كثير دليل
والعي معنى قصير يحويه لفظ طويل
وفي الكلام فضول وفيه قال وقيل

أولا ترى الى موضع الایجاز بذكر الحجّة في القرآن كيف
تي مختصراً معجزاً وهو فيه كثير ، فنه قوله تبارك وتعالى
« وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم » ثم قال عز
وجل في مكان آخر يذكّر هذا « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة » ثم قال في مكان آخر وقد أمرهم ان يعتبروا فقرب ذلك
عليهم فقال « وفي انفسكم افلا تبصرون » ففي كل شيء من خلق الله
عز وجل للانسان عبرة الا ان أقربها وأخصرها أمر نفسه . ثم
اختصر عز وجل أمره ونهيه وتحليله وتحريمه واستثنى في الذي أحل
مانذّكره بعد من حرامه وفي الذي أحل وقتاً يحرم فيه كل ذلك
اذا كتب أجزاءه فيه سطر واحد وهو قوله عز وجل « يا أيها
الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد » فامر بأن
نوفي بعقوده ثم أحل بهائم الانعام واستثنى ما يحرم منها مما يجبيء
بعد ثم ذكر ان هذا الحلال يحرم على المحرم . ولو اراد ابلغ
الكتاب ان يجبيء بهذه في اسطر كثيرة ما امكنه على عجزه في

حسن اللفظ والنظم . وهذا كثير يطول به الكتاب ذكرت ههنا طرفاً منه

قال وأنشدني محمد بن يزيد المبرد في وصف خادب :
إذا ما اتدى خاطباً لم يقل له أطل القول أو قصر
اتدى تكلم في النادي وهو مجاس القوم ، وقد روي إذا
ما ابتدا

طبيب بداء فنون السكلا م لم يعي يوماً ولم يهذر
فان هو اطنب في خطبة قضى للمقل على المكر
وحكى سيبويه ان امرأة من العرب كانت بغياً فكان يقول
لها القائل خطب فتقول نكح وتمضي معه ^(١)

وحكى ان رجلاً كان عود رجلاً ان يجيئه في وقت من
الزمان فيمضي معه الى موضع معروف حتى الفا ذلك وعرفاه فكان
يأتيه فيقول « الاتا » فيقول « بلى فا » يريد الاتمضي فيقول
بلى فامضي . وهذا كله انما يجوز مع الافهام والمعرفة

وانشدني الحسين بن عمر الكاتب قال انشدني علي بن الحسين
الاسكافي عن ابي محم للاحمير السعدي في كلمة :
وحاذر جواب المصمتين اذا سمت

عيون العدى فالقول تبدو وشوا كنه

(١) لعله يريد بها ام خارجة وهي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح
أم خارجة قالوا كان الخطب يقوم على باب خباتها ويقول خطب فتقول نكح
بالكسر فيهما ولم تر من قال انها كانت بغياً وقد بينت فيما كتبت على كتاب المثالب
لابن السكبي ان البقاء لم يكن بين حرائر العرب وانه لو كان لما خص النهي عن
البقاء بالاماء والسواقط والمولودات اللواتي اسن من العرب في شيء الى غير ذلك
مما يطول ذكره في هذا المقام

من القول ما يكتفي المصيب قليله
ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله
يصد عن المعنى فينزل ما تحا^(١)

ويذهب في التقصير منه تطاوله
فلا تك مكثراً تزيد على الذي

عنيت به في خطب امر تزاوله
وكلم رجل سقراط في أمر بكلام اطاله وزاد فيه على ما
احتاج اليه فقال له سقراط « أنساني أول كلامك بعد آخره ،
وطول عهده مع تقارب اقطاره »

وقال آخر : الكلام اوعية والمعاني امتعة وقد يجمع في الوعاء
الواحد ضروب من الامتعة

وقالوا : السؤال بغى والجواب نصير
وقال آخر : البلاغة في الجواب أوحى^(١) وأظهر
وقالوا : الأجوبة امهات الفوائد تلدها بتلقيح السؤال
وقالوا « الجوابات المسكتة » ولم يقولوا المسائل المسكتة
وقالوا : لسكل كلام جواب

وقال سهيل بن هرون : من فضل الجواب على الابتداء ان
الابتداء يوجد في الجواب ولا يوجد جواب في ابتداء
وقال آخر « اني ادع الكلام خوفاً من الجواب انه يقع ولم

(١) كذا الاصل والمعروف في اللغة ان الذي ينحدر في الركبة حين يقل
ماؤها يقال له مائغ والذي يستقي الدلو يقال له مائغ ومن كلامهم المائغ اعرف
بأست المائغ فلتقط من أسفل لمن يكون اسفل ومن فوق لمن يكون فوق
(٢) لعله بالجيم

يذكر « يريدون قولهم ^(١) : السكوت جواب
قال الصولي حدثنا يونس بن محمد الكديمي قال حدثنا
عبد الله بن داود الحذيمي قال سمعت الاعمش يقول « السكوت
جواب » وهذا انما اخذه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال الصولي حدثني محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا ابو بكر
الحنفي قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثنا مالك بن أنس
عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الأيم احق بنفسها من وليها
والبكر تستأمر واذنها صماتها » . وحدثني ابراهيم بن عبد الله
قال حدثني مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة قال حدثنا مالك
ابن أنس وذكر مثله
وقال آخر :

يا من بنا يرتاب ترك الجراب جواب
وقال بشار وذكر ان السكوت يعفى من لا ونعم :
واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت من لا ونعم
وانشدني احمد بن يزيد المهلب عن أبيه قال انشدني الحسين
ابن الضحاك لنفسه :

وابأبي مفهم ^(٢) بمزته قالت له اذ خلوت مكتما
تحب بالله من يخصك بالحب فما قال لا ولا نعم
ثم تأتي بمقتاتي خجل اراد رجوع الجواب فاحتشما
فكنت كالمبتغي بحيلته برءاً من السقم فابتدا قسما

(١) كذا والصواب يريد قولهم الخ
(٢) كذا

وقال بعض الكتاب أكثر حيل الكاتب في بلاغته يقصد شيئاً فيأتي بغيره ويدرجة فيه . قال محمد بن يحيى الصولى ومن ذلك ما حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن يوسف عن أبيه قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعدة وهو يردد النظر فيه مرات ثم قال لى أظنك قد أفكرت في تردادى النظر في هذا الكتاب قلت قد أفكرت في ذلك قال انى عجبت من بلاغته واحتيااله لمراده كتب « كتابى الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأجناده في الطاعة والانتقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم » ألا ترى بأحمد الى ادماجه الخلة في الاجناد واعفاء سلطانه من الاكثار ، ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر

ونحو هذا ما حدثني به أبو على السجزي قال لما ولي عبد الله ابن سليمان الوزارة أوصلت اليه كتاباً من عبيد الله بن عبد الله وفيه شعر له :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم
فلما قرأ عبيد الله هذا الشعر قال ما أحسن ما احتال في
شكوى حاله بين اضعاف مدحه فاوصل رقاعه الى فقضى كل
حاجة كانت له

وحدثني على بن الصباح عن حماد عن الهيثم بن عدى قال كان الحجاج يستبطن المهلب في حرب الازارقة والمهلب محسن مجتهد يستحق مكان الدم الشكر . فكتب اليه المهلب « ان من

البلاء ان يكون الرأى لمن تملكه دون من تبصره (١) « فلما قرأ الحجاج هذا أقصر عن مكاتبته بمثل ذلك وحدثني الحسين بن علي العنبري قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال لما ظفر المهلب بالخواارج وفرغ من أمرهم قال الحجاج : الآن يرد كتاب المهلب طويلاً بوصفه جامعاً لوصف يشرح احواله وانه لحقيق بكل وصف وأهل لكل مدح . قال فورد كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافيء بالاسلام فقد ما سواه ، المعجل النعمة لمن بغاه . الذي يزيد من شكره ، ويرزق من كفره * أما بعد فقد كان من أمرنا ما اغنت جملته عن تفصيله . وكنا نحن وعدونا في مدة هذا التنازع على حالتين مختلفتين : يسرنا منهم أكثر مما يسوؤنا ، ويسوؤهم منا أكثر مما يسرهم ؛ على شدة شوكتهم ، واجتماع كلمتهم ، وانزعاج القلوب لخافتهم : حتى نوم بذكرهم الرضيع ، وأصم لخوفهم السميع . فانتهزت منهم الفرصة عند امكانها ، بعد ان تنظرت وقت ابانها ؛ واستدعى النهل علله ، وبلغ الكتاب أجلاه . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين «

ونحو هذا الا انه في التهديد ما حدثني به عبد الواحد بن العباس الهاشمي قال سمعت الرياشي يقول كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يتهدده فيه فامر بجوابه . فلما قربت الاجوبة عليه لم يرضها وقال للكاتب « اكتب » فاملى عليه :

(١) كذا الاصل . والرواية المشهورة : « لمن تملكه دون من يبصره » - المطبعة الساقية

بسم الله الرحمن الرحيم
 اما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك . والجواب
 بما ترى لا ما تسمع . وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار »
 وكتب أحمد بن يوسف الى اسحق الموصلي يدعوه ويعلمه
 ان عنده قلما « المعنى انا وقلم وأنت أعلم »
 وكتب عبد الملك الى الحجاج « أما بعد فقد بلغني سرفك
 في سفك الدماء ، وتبذير الاموال في الباطل ، ومنعك الحق ؛
 فلا يؤنسك بي الا طاعتك . ولا يوحشك مني الا معصيتك »
 قال فكتب اليه الحجاج « أما بعد فقد وصل كتاب أمير
 المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له . فان رأى أمير
 المؤمنين ان يمضى لى سالفى ، ويأمر لى بما أحب فى مستأنفى ؛
 فعل ان شاء الله »

قال الصولي حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني العتي
 قال كتب عبد الملك بن مروان الى بعض ولده وقد خالفه فى شيء
 « أما بعد فاني أمرتك بأمر فأثبت غيره ، ووصيتك بوصية
 فأبيت الا عصيته . وخفت انك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء
 أباه ، واذا نهى عن شيء أتاه ؛ فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى
 عنه ، وفيما يضره بأن يؤمر به . وياسوأنى لمن هذه حاله والسلام »

مطابقة الاخوان

قال الصولي حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت الحسن
 ابن وهب يقول : كاتب رئيسك بما يستحق ، ومن دونك بما
 يستوجب ، واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك
 وقال بعض الكتاب غزل المودة ارق من غزل الصباية

وقال غيره اني لا لذ للمؤانسة كلذتي للملامسة
 وحديثنا أبو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال قال هشام :
 قدمرت لذات الدنيا كلها على يدي وفعلت فما رايت الذ من محادثة
 صديق ألتى التحفظ بيني وبينه
 قال الصولي أو ما ترى حذق أبي تمام في قوله لآل وهب :
 كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب
 ان قلبي لكم لسكال كبد الحرى وقلبي لغيركم كالقلوب
 وهو القائل :

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب (١)
 وانشدنا أحمد بن اسمعيل لنفسه :

صدود الحبيب دعاء انغلي ل وأغلظ منه صدود الخليل
 صددت فاشمت بي حاسداً عليك وحققت قول العذول
 وقال أبو تمام الى ابن الهيثم (٢) :

سلام الله عدة رمل خبت على ابن الهيثم الملك الاباب (٣)
 ذكرتك ذكره جذبت ضلوعي اليك كأنها ذكرى تصابي
 وقال ابراهيم بن العباس الصولي :

اميل مع الذمام على ابن عمي وأقضى للصديق على الشقيق
 واما تلفني حراً مطاعاً فانك واجدى عبد الصديق
 وقالوا طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة

(١) البرحاء الشدة

(٢) ابن الهيثم هو أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شيبانة من اهل مرو .
 والبيتان من قصيدة طويلة لابي تمام يمدحه بها وكتب بها اليه معرضاً بهجاء أبي
 صالح بن يزداد الكاتب

(٣) الحبب المنخفض من الارض فيه رمل والاباب الخاص . ويروى بدل
 ضلوعي نؤادي

ذكر الحساب

قال الصولي لم نرد بذكر الحساب ان نذكر الضرب والقسمة
والمعاملة انما أردنا ان نذكر اللغة فيه ووصف الكتاب به اذ كان
الحساب قد عمات فيه كتب يزيد بعضها على جملة كتابنا هذا ،
ولئلا يخلو هذا الكتاب من ذكره اذ كان أصلا لا يستغنى عنه
الكاتب ولا بد لكل أحد منه

يقال حسب يحسب حساباً وحسباناً مثل بنى يبنى بناءً وبنياناً
والفعلان في مصدر فعل وفعل قد جاء وان لم يكثر اقلوا رفع
رفعاناً وخسر خسراً وغنى غنياً . قال الحرث بن خالد :

أجدت بعمره غنيانها فتهجر أم شاتنا شاتها (١)
والحسبان العذاب ومنه قول الله عز وجل « أو يرسل عليها
حسباناً من السماء » ، والحسبان الاتكال ولم نسمعه الا مع ذكر
الله عز وجل يقال على الله حسبانى وتكلانى قال الشاعر :

على الله حسبانى ان النفس أشرفت

على طمع أو خاف شيئاً ضميرها

وقال الله تعالى « الشمس والقمر بحسبان » أي يطلعان
ويغيبان بأوقات وقتها الله لا تزيد ولا تنقص فكانت كصفة
ما يحسب قال الله عز وجل « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا
آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً »

واجمع الحساب من كل جنس وملة ، بكل خط ولغة ، على

(١) عزاه الجوهري في الصحاح الى قيس بن الخطيم

ان تراكب الحساب لا تعدو أربعة : عدد يضرب في عدد ، أو
 قسمة عدد على عدد . أو القاء عدد من عدد . أو زيادة عدد على
 عدد ، وتكلموا في أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير أحسنه ما قال
 الهند ان الاعداد تبتدىء من واحد وتنتهي الى تسعة ثم تكون
 العشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة . وعلى هذا وصفوا
 حروفهم التسعة وقالوا الحساب الهندي أخرج لكثير العدد الا
 ان الكتاب اجتنبوه لان له آلة^١ ورأوا ان ما قلت آله وانقرد
 الانسان فيه بآلة من جسمه كان أذهب في السر واليق بشأن
 الرياسة وهو ما اقتصروا عليه من العقد والبنان^(١) واخراج
 رءوس الجمل في أواخر السطور وخط التفصيلات عنها واحداً
 دون آخر وفرعا دون أصل . وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف
 عقده وصار يلحق بيناه مثل ما يلحق ببصره ولا يستبين الناظر
 مواقع انامله

(١) قد وضعوا كلا من عقود الاصابع بازاء عدد مخصوص ثم رتبوا
 لاورضاع الاصابع آحاداً وعشرات ومئات واوفا ووضعوا قواعد يتعرف بها
 حساب الالوف فما فوقها بيد واحدة وقد الف في ذلك رسائل عديدة وارجيز
 ومنظومات منها رسالة شرف الدين اليزدي ويقال انها من أحسن ما ألف في هذا
 العلم . ومن الارجيز ارجوزة لابن حرب وارجوزة لابي الحسن علي الشيرازي
 المغربي وقد شرحها عبدالقادر بن علي بن شعبان العوفي وأورد في شرحه فوائد
 كثيرة وادرج فيه منظومة شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي التي أولها :
 بمحمدك يارباه . . . أولاً فما زلت اهلا للمحامد مفضلاً

وقد عثرت على هذا الشرح قبل نحو سنة فتسخته بيدي يسر الله نشره .
 ومنظومة الموصلي الحنبلي المذكورة في بلوغ الارب تأليف شيخنا ونشرتها
 مجلة المشرق ولم أتذكر محالها ولولا ضيق المقام لذكرت بحمل قواعد هذا الفن

وقد شبه عبد الله بن أيوب بن محمد التيمي وميض البرق
نخفة يد الحاسب فقال :

اعني على بارق ناظر^(١) خفي كوحيك بالحاجب
كأن تألقه في السما يدا كاتب أويدا حاسب
وقال بعض الكتاب :

وناطق تحسب الفاظه عن نغات العود بالزمر
بيننا تراه عاقداً خمسة وستة صار الى عشر
وصار من بعد الى واحد كحاسب اخطأ في كسر
ومن أحسن ما قيل في تشبيه يد الحاسب بوميض البرق بعد
قول التيمي قول عنزة من أبيات :

وفرضت للناس الكتابة فاحتدوا

فيها مثاك والعلوم فرائض

واذا خططت فانت غيث معشب

واذا حسبت فانت برق وامض

واذا نهضت فانت نجم ثاقب

واذا جلست فانت ليث راض

فبك التمثل حين ينعت فاضل

واليك يرجع حين يشكل غامض

وقد زعم قوم ان قول الله عز وجل « فصيام ثلاثة أيام في
الحج وسبعة اذا رجعتن تلك عشرة كاملة » انما قصد به الافادة
اذ كانت العرب لا تعرف دقيق الاعداد وليست بمن يحسن الحساب
واحتجوا بقول الفرزدق :

ثلاث واثنتان فهن خمس وواحدة تميل الى سمام

(١) كذا الاصل ولعله ماظر

قالوا فلولا انه رأى ذلك فائدة ما قاله . واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبر ان الشهر قد يكون تسعاً وعشرين « الشهر هكذا » وفتح أصابع يديه العشر « وهكذا وهكذا » وثني إحدى أصابعه في الثالثة . وقيل المعنى انه لما فصل بين السبعة والثلاثة بانظار أخبر انها كالمتصلة اذ كان قد أتى بها كما أمر فقد كملت له وقيل بل أراد انها كملت فدية حين وصل السبعة بالثلاثة وكان بعض العرب باع جوهرأ تقيساً بألف درهم ف قيل له قد كان يساوي أكثر من هذا فقال ما ظننت ان عدداً أكثر من الف . وقال ابن الرومي :

وكنيت حسبت فلما حسبت زاد الحساب على المحسبة
وقال الخليل بن أحمد يهجو رجلاً كان يداه مقبوضان عن
البذل فقال :

كفأك لم يخلقاً للندی ولم يك بخلهما بدعه
فكف ثلاثة آلافها وتسع مئيتها لها شرعه
وكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعة
وقال النابغة للنعمان في اعتذاره اليه كن حكيماً في انصافي كما
حكمت جارية كانت لها حمامة فرأت قطاً فخرته ستا وستين فقالت :
ليت الحمام لي الى حمامتيه
أو نصفه قدي تم الحمام مائه
قالوا وكانت لها قطاة ^(١) وجعلت القطا حماما . وقيل أراد

(١) وعليه يروى قولها :

يا ليت ذا القطا لنا الى قطاة امنا

ومثل نصفه معه اذا لنا قطا مائه

واری من المستحيل ان يتفق هذا لاحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعته
على ان احصاء هذا العدد والحمام أو القطا في طيرانه كيف ينتهيأ وبمض يتقدم

النابعة احكم على بعدل كما حكمت هذه في العدد فاصابت والاول
أجود وهو قول الاصمعي أفلا ترى الى النابعة كيف حكى هذا
ونسب هذه الفتاة الى حكمة وعدل حين احسنت العدد فقال :
واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع وارد التمد
التمد الماء القليل . قال أبو عبيدة وكان يقال للجارية الزرقاء
واسمها عنز وكانت من جديس . وقال غيره القائلة لهذا هند بنت
الحس :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد
قولها فقد أي حسبي وقدك حسبك

فحسبوه فألفوه كما زعمت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد (١)
وبعضه يتأخر وبعضه يتسفل وبعضه يستعلي . وأغرب من هذا ما قاله النابعة الذي يأتي
في قصيدته وهو :

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الايات

وجاء بدقوله واحكم الخ بيت لم يذكره المصنف وهو :

يحنه جانباً نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

يريد بجانبى النيق حافى الجبل واذا كان الحمام بين جبلين ضاق المكان عليه
وركب بعضه بعضاً متراكباً فيكون بعدل احصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطاً
في الجو . والاغرب ما تداوله المؤلفون في كتبهم من أنها كانت تنظر الفارس
من مسيرة ثلاثة ايام وغير ذلك من الحكايات عنها . وامر الله ان نفسى لتنفّر من
تصديق هذه الدعاوي . والعجب من فخر الدين الرازي الذي اتخذ المتأخرون
- علماً وزماناً - اماماً انه ذكر في كتابه السر المكتوم ما هو اسخف من هذه
الاقاويل التي تداولها السخفاء وناقضو الاحلام في كتبهم ولا اري حاجة لذكر
ما ذكره في كتابه هنا لما في ذلك من تضيق اوقت وانعاب البنان . ومن احب
الاطلاع والوقوف على ما كتبه فليرجع الى الكتاب المذكور

(١) قوله فحسبوه بعضهم يشدد السين لئلا تنوال اربع متحركات وبعضهم
يخففها ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط وألفوه وجدوه وقوله حسبة يروى
بكسر الحاء ومعناه الجهة التي تحسب منها فهو مثل اركبة والجلاسة وروى بفتحها
على المرة الواحدة ويروى واحسنت حسبة

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد
ومن المشهور الذي يتطارحه الناس أشعار :

لها الثلثان من قلبي وثلثا ثلثها الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى وثلث الثلث للساقى
وتبقى حصص ست لقسم بين عشاق

الأصل مائتان وثلاثة وأربعون^(١) ذهب الثلثان مائة واثمان
وستون الباقي أحد وثلاثون ذهب ثلثا ثلثه يبقى سبعة وعشرون
فيذهب ثمانية عشر وهو قوله وثلثا ثلث ما يبقى وتبقى تسعة ثلثها
للساقى وهو قوله وثلث الثلث للساقى ويبقى ستة فصيرها حصصاً
ليستوي له الشعر فقال ويبقى حصص ست لانه لو قال اسهم
كانت ستة

تقصان الالف واسقاطها

الف الوصل لا يجوز اسقاطها من الخط الافي ثلاثة مواضع:
تحذف من بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا ذلك
وتسقط من ابن اذا جاء بعد اسم ظاهر في معنى فلان وكان
مضافاً الى اسم ظاهر كالاسم الاول وكان الابن نعتاً للاسم كقولك
مرتت يزيد بن محمد وجاز اسقاط الألف لأن الاسم الأول
والآخر قد دلا على الابن فعرف موضعهما تحذفت وانما فعلوا
ذلك الايجاز فعلى هذا أجر الابن ما دام الابن واحداً فاذا ثنيت
كتبت جاءني زيد ومحمد ابنا عبد الله كان بالالف واذا كان الابن
(١) الصواب ان يقال الاصل ثلاثة واربعون ومائتان وهذا قل من نغبه

له ولا سيما في عصرنا هذا

مبتدأ لم يجر اسقاط الالف منه لأنه لم يأت قبله ما يدل عليه .
وكذلك اذا كان خبراً قبح اسقاط الألف كقولك ان محمداً ابن .
زيد لأنه كالمبتدأ ولئلا يشبه الخبر النعت وكذلك اذا أضيف الى .
اسم ليس في معنى فلان كقولك زيد ابن الرجل الصالح وكذلك .
اذا أضيف الى مكني عنه كقولك زيد ابنك اثبتت الالف في .
هذا كله فاذا صرت الى المؤنث كتبت فلانة ابنة فلان بالالف لا يجوز .
اسقاطها لأن النسب بالنساء لم يكثر فيعرف موضعه كما كثر في .
الرجال ولأن في ابنة لغة أخرى يقال بنت بالتاء ومن العرب من يجعل .
الهاء في ابنة تاء لأنه يبنى الكلام على الاضافة لأن الهاء تصير .
في ابنة تاء لئلا يلتبس فيقال ابنت

والموضع الثالث أن تكون ألف الوصل مع لام كقولك .
للرجل فان هذه الألف تسقط اذا كانت لام الصفة معها وهي .
اللام الزائدة مكسورة أو مفتوحة فالمكسورة مثل قولك للرجل .
مال والمفتوحة كقولك للشوب خير من ثوبك واشباه ذلك وانما .
فعل ذلك لأن الحرف علم مع اسقاطها فالوا الى التخفيف فهذه .
قصة الف الوصل

فأما حذف الألف اذا كانت حشواً نحو خالد ومالك وما .
يشبه ذلك فأكثر ما تحذف اذا كانت في الاسماء المستعملة .
لمعرفتهم بالحرف فاذا كانت في اسم فهو نعت لم تحذف مثل .
شاكر وصابر وظالم وصادق واشباه ذلك لأن النعت لا يتكرر .
للانسان فيتكرر الاسم فيعرف وقد اسقطوها من صالح نعتاً .
ولا نعلمهم أسقطوها من غيره وذلك انهم شبهوها بالاسم لما .
كثر صالح في أسمائهم وهو رديء في القياس فاذا صرت الى الجمع

سهل اسقاط الالف لقلة اشكاله مثل الظالمين والكافرين واثباتها
اجود . فاما ما كان من بنات الياء والواو نحو الراضين والساعين
وفي الرفع الراعون وأشباه ذلك فلا يجوز طرح الالف منه لأنه
قد حذف منه موضع اللام من الفعل وهو الياء لأن الأصل
الراعيون في الرفع والراعيين في النصب والخفض فالياء الأولى
تسكن لأنها معتلة وياء الجميع أو واوه ساكنة فاسقطوا الياء الأولى
بالالتقاء الساكنين واستقبحوا أن يحذفوا الالف وقد حذفوا
لام الفعل فيجحفوا بالحرف . فاما الف دراهم فأنما يجوز حذفها
إذا تقدمها ما يدل على الجمع كقولك ثلاثة دراهم وأشباه ذلك وإذا
كانت مفردة لم يجوز اسقاطها وما كان مثل عمران وديوان وسفيان
وسلطان فاثبات الالف فيه اجود وإن اسقطتها من الاسم الذي
يعرف بسقوطها غائر . وفي الجملة إن اسقاطها يحسن فيما كثر
استعماله من الاسماء . وقد حذفوا ألف أولئك الثانية استغناء
عنها لعلمهم بالحرف . وقد حذف قوم الف النداء في المصحف
فكتبوا يداود ويعيسى بغير الف ، وإنما حملهم على ذلك علمهم
بالنداء واثبات الالف اجود واقيس ، والسلام عليك إذا أردت
التسليم فكلهم يكتبه بغير الف فإذا قلت كان برداً وسلاماً وهذا
عبد السلام فبالالف اجود ، وإن كتبت بغير الف جاز ،
ويكتبون ثمنية دراهم وثمانى ليال بغير الف لمعرفةهم بالحرف فإذا
قالوا ثمان اثبتوا الالف كراهية حذفها مع حذف الياء فيجحفوا
بالحرف كما ذكرنا متقدماً

(١) نقصان الالف

قال الصولى لا يكادون يزيدون الالف الا بعد واو الجمع مثل .
 آمنوا وكفروا قال الفراء وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين واو الاصل .
 وواو الجمع ، وواو الاصل التى تكون فى مثل يغزو ويدعو واشباه .
 ذلك . وقال الاخفش انما فعلوا ذلك لئلا يشبه واو الجمع واو
 المطف اذا كان يحىء فى الكلام كفر وفعل وهذا القول يصح اذا
 كانت واو الجمع تنفرد وتنكسر اذا اتصلت مثل آمنوا وكفروا
 وظلموا لانه لا يشبه أمر وفعل

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى وحدثنا احمد بن يحيى .
 النحوى ثعلب قال سألنى محمد بن عبد الله عن اتيان الالف فى
 ضربوا وقاموا فقلت له قال الفراء فرقوا بين الواو الاصلية فى .
 ارجو واخو وهو وبين التى ليست باصلية فى ضربوا
 قال الاخفش كرهوا ان يظن انها واو نسق اذا كتبوا كفر
 وفعل ثم بنوا على ذلك

وقال الخليل الضمة تنقطع الى همزة فاستوثقوا بالالف فقال .
 محمد لا يقع مثل هذا الا فى طبع الخليل

قال ابو العباس والذي عندى فيه ان الالف جعلت بدلاً من
 المسكنى وهو الهاء لانهم اذا قالوا ضربوه سقطت الالف فاذا قالوا
 ضربوا ثبتت ليعلم ان الحرف قد انفرد ، واخو واو لا تثبت الالف
 فيه لان الواو اصلية فالحرف قائم بنفسه اخو زيد واووه

والالف فى مائة زيدت فيما ذكر الاخفش ليفصل بينها وبين .
 منه فاذا قالوا أخذت مائة لم يشبه أخذت منه وقالوا أيضاً فعلوا

لئلا يشبه مية وهذا قول مردول لان مية متى تذكر وتقع في كتاب . والناس من اهل البصرة والكوفة على ما قاله الاخفش

الهمزة

الهمزة اذا كانت لام الفعل - ومعنى لام الفعل ان تكون آخر الحرف مثل قرأ ونبأ واستهزأ فانها تثبت في الحرف ولا تسقط كما تسقط الياء وتكتب على ما قبلها فان كان الذي قبلها مفتوحاً كتبت بالالف وان كان مكسوراً بالياء وان كان مضموماً كتبت بالواو ومن ذلك ان تكتب اذا امرت من قرأت اقرأ بالالف ومن نبأت نبيء بالياء ومن سؤت سؤ بالواو . فان لم تكن في موضع جزم وانضم ما قبلها كتبت بالواو كقولك هو يسوء زيداً فاذا انكسر ما قبلها كتبت بالياء مثل يستهزىء واذا انفتح ما قبلها فقد اختلف في كتابتها في الرفع فكتب بعضهم هو يقرأ ويحبأ بالالف والواو لازومهم القياس في كتابتهم الهمزة بالالف اذا انفتح ما قبلها فاذا انفتح ما قبلها زادوا الواو في الرفع وقد كتب في المصحف على هذا المذهب بالياء نحو « ولقد جاءك من نبي المرسلين » بالالف والياء بعدها وهذا قبيح لان فيها اشتباه المقصور بالممدود قال واذا قالوا الهمزة لام الفعل فهي آخره مثل الباء من ضرب واللام من فعل ، فاذا قالوا هو عين الفعل وقعت موقع العين من قولهم فعل مثل الرء من ضرب والباء من قتل فاذا قالوا هي فاء الفعل فانما وقعت أولاً مثل الفاء من فعل وهي مثل الضاد من ضرب والقاف من قتل واذا كانت الهمزة فاء الفعل مثل اتى وابى وأذن فانها تأتي

مختلفة تقول اذا امرت ايت فلاناً ايذن له فتصير الهمزة ياء ،
وذلك لانهم يكرهون اجتماع الهمزتين فتصير الثانية ياء ، لسكونها
وانكسار ما قبلها . فاذا ادخلت عليها حروف النسق اسقطت الياء
فلم تثبت في الكتاب فتقول ايذن لفلان واذن لفلان ايت فلاناً
وات فلاناً ، وانما فعلوا ذلك لان الهمزة اذا انفتح ما قبلها صارت
الفاً فكرهوا اجتماع الالفين في الكتاب فحذفوا احدها وهي الف
الامر . وانما حذفوا لانها تذهب من اللفظ في الوصل والهمزة
تثبت في اللفظ فالحقوها كذلك . واما في ذوات الاربعة وهو ان
تضيف الحرف الى نفسك فتجده على أربعة احرف مثل اكلت
وامرت فان الهمزة تسقط في هذا الباب في الامر فتقول مر فلاناً
بكذا وكل طعامك وكان الاصل أوكل أوامر فلما سكنت الهمزة
وانفتح ما قبلها صارت واواً وكل واو وقعت بين ضمتين أو كسرتين
تسقط فلما سقطت الواو بقي امر فاسقطت الالف المجتلية للامر
لانها انما تدخل لسكون اول الحرف اذ كان لا يبتدىء بالساكن
فلما تحرك أول الحرف اسقطوها استغناء عنها فبقيت مر وكل .
فاذا ادخلت حرف النسق فالاجود ان يكون الحرف على حاله وان
شئت رددت الهمزة فاثبتت الالف وفي القرآن « وأمر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها » باثبات الهمزة ، وانما ترد الهمزة لان
الف الامر التي اسقطتها تذهب في اللفظ فترجع الهمزة فتثبت الالف
في الكتاب وترك الهمز اكثر ولا نعلم جاء الهمز الا في « وأمر »
وكانت تجوز على القياس

فاذا سكن ما قبل الهمز فان اكثر ما جاء عن العرب
اسقاطها من الكتاب الا ان يكون أثر جاء فيه ، من ذلك قول

الله عز وجل « لكم فيها دفء ومنافع » و « يخرج الخبء »
و « يحول بين المرء وقلبه » كتبوا بغير الف هذه كلها ومن العرب
من يكتبها على لفظها اذا سكن ما قبلها فان كانت مضمومة
كتبها [بالواو واذا كانت مفتوحة كتبها ^(١)] بالالف واذا كانت
مكسورة كتبها بالياء كتبوا « هن نساء صدق » بالواو
و « رأيت نساء صدق ^(٢) » بالالف ومررت بنسائي صدق بالياء
فاذا كانت الهمزة آخر الحروف والحرف ممدود كتب بالف
واحدة في النصب والخفض والرفع كقولك رأيت عطاء وشربت
ماء ومررت بعطاء وهذا عطاء فاما في الخفض والرفع فلم تثبت
الواو ولا الياء لأنهم يستثقلونها طرفاً واما في النصب فلا هم
يكرهون اجتماع شبيهين فاذا اجتمعت في الحرف الثمان كتبوه
بالف واحدة كقولك شربت ماء الا ترى ان ههنا ثلاث الفات
الألف الاولى والهمزة المفتوحة والف الاعراب . وكل ممدود
منصوب فالصواب ان يكتب بالفين لأن فيه ثلاث الفات

ومما يستحسن فيه الجمع بين الفين قولك قد قرأ او جاء
وذلك ليكون فرقاً بين الواحد والمثنى وكتبت لفلان براآت
ليكون فرقاً بين الواحدة والجمع ولان من العرب من يقف على
براءة بالتاء فلو كتبت بالف واحدة لم تعرف الواحدة من الجمع

(١) الموضوع هنا بين هاتين علامتين [كان ساقطاً من الاصل

وزيد في المطبعة ليستقيم الكلام

(٢) هكذا رسمت في الاصل

الهاء

كل ما كان من ذوات الياء وكانت فاء الفعل فيه واواً مثل وفيت .
 ووعيت وأويت فانه يكون في الأمر حرفاً واحداً لأن الأصل
 أوفى بالياء تذهب الياء للجزم وتسقط الواو لأنها صارت بين
 كسرتين فبقي أف فتسقط الف الأمر لأنه قد استغني عنها
 لتحرك أول الحرف فتبقى الفاء وحدها فاذا اتصل الكلام بعينه
 ببعض لم تثبت الهاء في اللفظ فاذا وقفت وقفت بالهاء كقولك
 فـه وقـه من وفيت ووقيت وشـه من وشيت الثوب لأنه لا ينطق
 بحرف واحد استبقاء له فاذا كتبت كتبت بالهاء لأن الكتاب
 على الوقف لا ترى ان اختيار العرب في كتابتهم رأيت محمد بن
 عبد الله ان يكون بالالف لأن القاريء ربما وقف على محمداً فان
 لم يثبت فيه الالف اشبه ما لا يجري من الاسماء كقولك رأيت
 عمر وان كان الكتاب قد استجازوا اسقاطها لكثرة استعمالهم
 وذلك ممن لا يعرف أصل الكتاب فيقف على فساد

فان جعلت قبل الحرف الذي وصلته بالهاء حرفاً لا ينفصل
 منه جاز ان تكتبه بغيرها كقولك اذهب وف لزيد وق لزيد
 وانما جاز لأن الواو والفاء لا ينفصلان وكأن الكلمة قد صارت
 على حرفين واثبات الهاء أجود

فأما هاء التأنيث فأصلها أن تكتب بالهاء اذا كانت مضافة الى
 اسم ظاهر لأن الوقف عليها بالهاء مثل امرأة زيد وفتاة عمرو فاذا
 اضعفها الى مكني عنه كانت بالتاء لأنه لا يمكن الوقوف عليها

بالهاء كقولك امرأتك وفتاتك فهذا الوجه وقد كتب في المصحف
« رحمت الله » و « مريم ابنت عمران » ومثله « نعمت الله »
وذلك لكثرة اصطحابهما ليس يفصلان في القراءة فصار كالخرف
الواحد الذي لا ينفصل منه والهاء في ذلك اجود لأنها تنفصل
منه ويسكت عليها

فأما هيات فمن وقف عليها بالتاء كتبها بالتاء ومن وقف
عليها بالهاء كتبها بالهاء لأن الكتاب على الوقف
ويا أيها الرجل ويا أيها القوم تكتبه بالالف وذلك الوجه
وقد كتب في المصحف « يايه المؤمنون » و « يايه الثقلان »
و « يايه الساهر » بغير الف وفي جميع القرآن بالالف وهو
الصواب

الواو

الواو تزداد في ثلاثة مواضع :
فمن ذلك الواو في « عمرو » زيدت ليفصل فيها بينه وبين
عمر فاذا كتبت عمراً بالنصب وجئت بالالف لم تحتج الى الواو
لأن عمر لا ينصرف ولا تدخله الألف
وزيدت في « أولئك » لتفصل بينها وبين اليك
وزيدت في « يا أُوخي » لتفصل بين التصغير وبين الاسم
على جهته

فأما المواضع التي نقصت منها فواو « طاوس » و « داود »
كتبوهما بواو واحدة كراهية للشبهين والخرف معروف ومن

كتبه بواوين على الأصل فقد أصاب
 فاذا صرت الى ما قبلها واو مثل « آوا ونصروا » و« لووا »
 و« جاووا » و« باووا بنضب » فيه ثلاثة أوجه أجودهن أن
 يكتب بواو واحدة والف وقد كتبها بعضهم بواوين واسقاط
 الف وكل قد كتب به

الياء

كل اسم كانت لام الفعل منه ياء فانها تحذف في الخفض
 والرفع وتثبت في النصب مثل هذا قاض ومررت بقاض فكتابه
 بغير ياء فاذا نصبت لم يكن من اثباتها بد كقولك رأيت قاضياً
 وغازياً فاذا صرت الى جمع المؤنث السالم من هذا الباب مثل جوار
 وقواض كتبت ذلك ايضاً في الرفع والخفض بغير الياء وأثبت
 في النصب الياء ولم تثبت الألف فنقول هذه قواض ومررت
 بقواض وبجوار ولا تثبت الياء فاذا اثبت قلت جوارى ولم تثبت
 الألف لأنه حرف لا يجري ^(١) فاذا ادخلت الالف واللام اثبت
 الياء في الواحد والجمع كقولك القاضي والجواري

ومن العرب من يسقط الياء في الخفض والرفع فيقول هذا
 القاض ومررت بالقاز وهؤلاء الجوار ومررت بالجوار، فاذا
 صاروا الى النصب اثبتوا الياء كما كان قبل دخول الألف واللام
 والأول أجود

واذا كان الجمع بالنون مثل القاضين والمصلين كتبته بياء لأن

(١) أي لا ينصرف

الياء الأولى منهما قد سقطت لالتقاء الساكنين

ما يكتب بالياء والألف من الافعال

قال الصولي : امتحن كل فعل ورد عليك من ذوات الواو والياء ^(١) بأن تضيفه الى نفسك فان ظهر بالياء كان الأجود ان تكتبه بالياء وجاز كتابته بالألف على اللفظ مثل قضى ورمى .
الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت قضيت ورميت . وان ظهر الفعل بالواو كتبته بالألف لا غير مثل دعا وعلا ، الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت دعوت وعلوت فقس على ذلك كل ما ورد عليك ان شاء الله تعالى تصب

وكل ما كان من ذوات الواو والياء رددته الى ما لم يسم فاعله .
فاكتبه بالياء فيما كان ماضياً ومستقبلاً معاً كقولك دعي يدعي .
وغزي يغزي ورمي يرمي

وكل فعل من ذوات الياء والواو زدت في أوله شيئاً فاكتبه بالياء فانه أجود وان كتبته بالألف جاز على اللفظ مثل ادعى .
واستقصى واستدعى لأنك اذا ثقت به كان بالياء لأن ذوات الواو اذا زيد في أولها شيء ردت الى الياء

المقصود والمحمود

كل اسم ممدود فانه يكتب بالألف كان من ذوات الواو والياء ^(٢) لا اختلاف في ذلك

(١) لابن مالك منظومة مشهورة جمع فيها الافعال التي اصلها واو وياء .

(٢) كذا ولله سواء كان الخ

فأما المقصور فامتحنه بالتثنية فان كان بالياء كتبته بالياء
وجازت كتابته بالألف وذلك نحو فتي ورحى لأن تثنيتهما بالياء
نحو فتيان ورحيان، وان كانت تثنيته بالواو كتبته بالألف لا غير
نحو قفا وعصا لأن تثنيتهما قفوان وعصوان

وكل اسم في اوله ميم مفتوحة او مكسورة فاكتبه بالياء
مثل المثنى والمدعى والمرمى والمقضى

وان كانت في اوله ميم مكسورة فاكتبه أيضاً بالياء ما كان
اسماً مثل المقرئ الذي يقرئ فيه الماء أي يجمع والمهدي الذي
يهدي عليه ، فان كان نعتاً فاكتبه بالألف لانه ممدود مثل
معطاء ومهداء

فاذا كان الاسم على فعل أو فعل بكسر الفاء وضمها مع فتح
العين فاكتبه بالياء من أي النوعين كان مثل هدى وسدى
وحى ورضى

وكل مقصور كانت فاء الفعل ^(١) منه ياء فاكتبه بالالف
مثل الدنيا والعليا والمحيا وروايا وخطايا وانما كتبوها بالالف
لانهم كرهوا الجمع بين ياءين في الكتاب

واما القصوى والهوى وما أشبههما فانها تكتب بالياء لانه
ليس من اسمائهم فأخرجوه مخرج عيسى وموسى ويحيى

واما قوله عز وجل « ويحيى من حي عن بينة » فبالالف
لا غير و « زكريا » كتبوه بالالف لان فيه لغتين بالمد والقصر
كتبوه بالالف لان الالف كعهما ^(٢) وكذلك « الزنا »

(١) كذا والصواب لام الفعل الخ

(٢) كذا الاصل ولعله كانت معهما الخ

و « الشرا » بالالف لان فيه لغتين

واذا كانت عين الفعل همزة ومعنى عين الفعل ان تقع وسطا
من مثل فعل مثل نأى ينأى وشأى يشأى كتبت بالياء وان كانت
من بنات الواو الا ترى انك تقول نأوت قل وانما فعلوا ذلك
كراهية ان يجمعوا بين ألفين فقس على ذلك

ما كتب على غير القياس

من ذلك الصلوة والزكوة والغدوة والحياة والمشكوة
والربو كتب كل هذا في المصحف بالواو وكان يجب ان يكتب
بالالف للفظ وانما كتبت كذلك على مثل أهل الحجاز لانهم
تعلموا الكتاب من أهل الحيرة وهذا انما فعل بسبب قلة
الكتاب في ذلك الزمان وان الذين كتبوه أهل الحجاز وأنت
اليوم بالخيار ان شئت كتبتهم بالالف وان شئت أقرتهم على
ما في المصحف

كتاب النور الخفيفة

النور الخفيفة تكون عند الوقف عليها في النصب ألفاً وفي
الخفض ياء وفي الرفع واواً وكذلك تكتب نحو اضربن يارجل
فاذا وقفت عليه قلت اضرباً ومنه قوله عز وجل « لنسحقاً
بالناسية » كتبت في المصحف بالالف لانتفاع ما قبلها معناه
لنجدن بناسيته والسفع الجذب بشدة والناسية مقدمة الرأس
يريد جل وعز لنذلنه بذلك ، وتقول اضربي يا امرأة بالياء لان

الوقف بالياء واضربوا يارجال بالواو لان الوقف عليها بالواو
ومن العرب من يقف على النون فمن كانت هذه لغته كتبت
بالنون وتقول اضربن يارجل نصبت الباء ^(١) وموضعها جزم
للامر لسكون النون كراهية اجتماع سا كمين وتثنى اضربان
يارجلان واضربن يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة واضربان
مثل الذكر وفي الجميع اضربن يانسوة فتشدد النون ضرورة
لانهما نونان نون جمع المؤنث والنون الخفيفة

والنون الخفيفة والثقيلة تقع كل واحدة منهما موقع
الآخرى وتقول في النون الثقيلة اضربن يارجل واضربان واضربن
يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة والتثنية كالذكرين وفي
الجميع اضربان استثقلوا ثلاث نونات نون الجمع والنون الشديدة
وهي نونان فابدلوا الوسطى ألفاً والدعاء كالأمر والنهي كقولك
اللهم ارزقن فلانا وفي الاستفهام اتقون يارجل

الادغام

الادغام في الحرفين اذا كانا من جنس واحد يتلو أحدهما
صاحبه وتحركا كتبا حرفا واحداً مثل عض ومد لان الاول منهما
يسكن ويدغم في الثاني واذا كانا من حرفين كتبا حرفين وفي
اللفظ كانا واحداً مشدداً نحو لم يفق قاسم ولم ينصف فرعون
فاذا سكن الثاني أثبتا حرفين مثل لم يمدد ولم يعرض فاذا كان
من حرفين وهما متحركان أو أحدهما ساكن كتبا حرفين مثل لم

(١) يريد فتحت الباء

يترك كبيرهم لصغيرهم شيئاً ان افترقا أو اتصل أحدهما بصاحبه
وانما يكون الانصال اذا كان الثاني حرف كناية كقوله تعالى «أينما
تكونوا يدرككم الموت» . وكقول زهير :

فَتَعْرُكُمْ كَكُمْ عَرَكُ الرِّحَى بِثِفَالِهَا (١)

وكذلك هو مذهبهم في الفتح ليس في ذلك اختلاف . فاذا
كان الحرفان نونين فان من العرب من يدغمهما ومنهم من يظهرهما
فيقول الذي يدغم أنتم تضربوني ويقول الذي لا يدغم أنتم
تضربونني فيكتب في الادغام بنون واحدة ليكون فرقاً بين المدغم
وغير المدغم . وان كان الحرفان المدغمان من جنسين أظهرهما على
جنسيهما كقولك اتخذت ووعدت فاذا كان المدغمان يتولد منهما
حرف غيرهما كتب ذلك المتولد مثل مذكر ومظلم قال زهير :

(١) تمامه : وتأنج كشافاً ثم تنتج فتتم

ثمال الرحي خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين والباء في قوله بثفالها
بمعنى على أو مع أى حال كونها طاحنة لانهم لا يثقلونها الا اذا طحنت . وقال
الزخري وهو في محل الحال كأنه قيل عرك الرحي مطحوناً بها واللقح واللقاح
حمل الولد يقال لقحت الناقة والالقاح حملها كذلك والكشاف ان تلقح النعجة
في السنة مرتين وانجت الناقة انتاجاً اذا ولدت والاتام ان تلد الانثى توأمين
وامرأة متام اذا كان ذلك دأبها . قال الزوزني يقول وتمرككم الحرب عرك
الرحي الحب مع ثفاله وخس تلك الحالة لانه لا يبسط الا عند الطحن ثم قال
وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين جعل افتاء الحرب ايهم بمنزلة طحن
الرحي الحب وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الاولاد الناشئة
من الامهات وبالغ في وصفها باستباع الشر شيئين احدهما جعله اياها لاقحة
كشافاً والاخر انا ما انتهى . وهذا البيت قد بسطه البغدادي في شرح
شواهد الرضى

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفووا ويظلم احيانا فيظلم^(١)
 واما اللامان اللتان تكتبان في أول الحرف احداها فاء الفعل
 والاخرى تجيء مع الالف للتعريف فانك تكتبها حرفين نحو
 اللحم والليل . وانما كتبوا الذي بلام واحدة لانها لا تنفرد عن
 الأخرى وكذلك الذين . فاما المذان في التثنية فانها كتبت على
 الأصل لتفرق بين التثنية والجمع

مايقطع ويوصل

يكتبون أحب « ان لا » تفعل كذا بالف ونون وتكون
 « لا » مقطوعة منها وهو أجود لان القارئ ربما احتاج ان
 يقف على النون والكتاب على الوقف فمنهم من يكتب بالف
 ولام موصولة لان النون تدغم في اللام اذا نطق بها وكتبت
 على اللفظ . و « كلما » اذا أردت بها الجزاء كقواك كلما فعات
 فعلت كتبتها حرفا واحدا لأنها اداة واذا أردت بها معنى الذي
 كقواك كل ما فعلت فصواب فاقطع « كل » من « ما » وكذلك
 انما وكأنا ولكنما اذا أردت بهن الادوات فاجعلها حرفاً واحداً

(١) الجواد الكريم الكثير في العطاء والنائل العطية وعفووا أي من غير طلب
 يتقدمه أو سهلاً بلا مطل ولا تعب ويظلم اصله يظلم قبت التاء طاء لجاورتها
 الطاء فاذا ادغم فمنهم من يقلب الطاء ظاء ثم يدغم ومنهم من يدغم الطاء في
 الطاء على القياس فيصير يظلم وقد روي البيت بالوجهين وروي بالظهار ايضاً
 يقول ان هذا الرجل يعطي من غير سؤال واذا سئل مالا طاقة له عليه قبله
 وتحمله ولم يرد سائله وهذا نهاية في الكرم

واذا أردت بمعنى « ما » الذي فاقطع وذلك ان الوقف في الاولى لا يستقيم على بعض الحروف دون بعض واذا كانت بمعنى الذي وقفت على ما قبلها فقس عليه تصب ان شاء الله تعالى . وكتبوا « لثلا » موصولة وهي « لان لا » فجعلوها كالشيء الواحد وكتبوا « هأنتم ، هانا » بالف واحدة ولم يكتب بالفين جملا كالشيء الواحد

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

في يوم الخميس المبارك سادس عشرى شهر الحجة ^(١) الحرام ختام سنة ١١٠٧ ألف ومائة وسبع ^(٢) من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام . على يد كاتبه يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل المولى غفر الله له ولوالديه ومشائخه والمسلمين

يقول ناسخ الكتاب المستعين بالله محمد بهجة البغدادى الأثرى : فرغت من نسخه مساء يوم الاثنين ١٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ ولم آل جهداً في تصحيحه والاعتناء بتعليق حواشيه ومقابلته

والحمد لله أولاً وآخراً

(١) كذا

(٢) الصواب ان يقال سبع ومائة والف

فهرس أدب الكتاب

صفحة

٢	مقدمة الناشر
٥	كلمة مصحح الكتاب
٨	﴿ محمد بن يحيى الصولي ﴾
٨	نسبه ، علمه وظيفته
٩	أخذه وروايته
١٠	حذقه في لعب الشطرنج
١١	مصنفاته
١٢	شعره
١٨	وفاته
١٩	﴿ الجزء الأول ﴾
٢٠	خطبة المؤلف
٢١	فضل الكتابة
٢٨	ما روي في أول من كتب الكتاب العربي
٣١	أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأه

- ٣٢ كيف يفتتحون كلامهم ليبارك لهم ويؤجروا
 ٣٥ حذف الألف من بسم الله وما ذكر من حذف السين
 ٣٦ رسوم الكتاب في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
 ٣٦ أما بعد وما جاء فيها
 ٣٩ تصدير الكتب وما يقع فيها
 ٤١ مقال الخط
 ٤٦ ما قيل في حسن الخط من المنظوم
 ٥٢ ما قيل في قبج الخط
 ٥٣ الوصاة باصلاح الخط وآلته
 ٥٧ ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق
 ٦١ الحروف التي شبهت الشعراء بها
 ٦٦ ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور
 ٧٥ ذكر ما قيل في القلم من الشعر
 ٨٦ ما قيل في القلم وبريه
 ٨٩ ومن وصف الكتاب
 ٩١ ﴿ الجزء الثاني ﴾
 ٩٢ ما قيل في الدواة
 ٩٩ الأفة الدواة
 ١٠٠ الكرسف وما قيل فيه ، ما قيل في المداد
 ١٠٣ الحبر واشتقاقه
 ١٠٥ القرطاس وما يكتب فيه
 ١٠٩ قط القلم

-
- ١١٠ المقط
١١١ المرفع
١١٢ محراك الدواة
١١٣ الكتب في اللغة
١١٥ السكين
١١٨ الانشاء ، السطور
١٢٠ المقابلة بالكتاب ونسخه
١٢٢ الخطأ في الكتاب
١٢٣ المشق في الكتاب ، الزلف
١٢٤ فض الكتاب
١٢٥ السحاة
١٢٦ ترتيب الكتاب وتطيينه ، المحو في الكتاب
١٢٧ عرض الكتاب
١٢٩ اللحن في الكتاب
١٣٤ التوقيع والايجاز
١٣٥ التعليم في الكتاب ، الاملاء
١٣٦ طي الكتاب ودرجه
١٣٨ درس الكتاب وسرده
١٣٩ الخاتم وسببه وما قيل فيه
١٤٣ العنوان
١٤٨ المقادير التي يكتب فيها من القراطيس

- ١٥٠ الدعاء في المكاتبة وترتيبه والزيادة والنقص فيه
 ١٥٦ تحرير الكتاب
 ١٥٩ من زيد في دعاء المكاتبة له فشكر
 ١٦٣ ما يتكاتب به الناس اليوم
 ١٦٥ قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك
 ١٦٥ ما جاء في رد الجواب والحض على التكتاب
 ١٧٠ من تماطى الكتابة وادعاها وهو لا يحسنها
 ١٧٢ دعاء المكاتبات وأصوله وما حمد منه وذم
 ١٧٥ اللغة في دعاء المكاتبة
 ١٧٨ التاريخ وما قيل في معناه
 ١٨٦ الترجمة في المكاتبة
 ١٨٧ الديوان
 ١٩٢ تحويل الديوان من الفارسي الى العربي
 ١٩٧ ﴿ الجزء الثالث ﴾
 ١٩٨ وجوه الأموال التي تحمل الى بيت المال وأصنافها ولمن تجب
 ٢٠٥ اللغة في أسنان الابل وتعريفها
 ٢٠٦ أسنان الغنم ، اسنان البقر
 ٢٠٧ أسنان الخيل
 ٢٠٨ أحكام الارضين
 ٢١٠ القطائع
 ٢١٣ جزية رؤوس أهل الذمة
 ٢١٦ مبلغ ما كان يرتفع من الخراج

- ٢١٧ ذكر مصر
٢١٨ ذكر السواد
٢٢١ القبالات
٢٢٢ ما يفضل من المال
٢٢٤ مكاتبة المسلم وغيره
٢٢٥ في الانسان وغيره
٢٢٦ الأُطعمة
٢٢٨ مدح الايجاز في ابتداء المكاتبة والجواب
٢٣٦ مكاتبة الاخوان
٢٣٨ ذكر الحساب
٢٤٣ نقصان الألف واستقاطها
٢٤٦ زيادة الألف
٢٤٧ الهمز
٢٥٠ الهاء
٢٥١ الواو
٢٥٢ الياء
٢٥٣ ما يكتب بالياء والألف من الأفعال
٢٥٣ المقصور والممدود
٢٥٥ ما كتب على غير القياس
٢٥٥ كتاب النون الخفيفة
٢٥٦ الادغام
٢٥٨ (ما يقطع ويوصل)

جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

ان المصححين مهما تماقبا على تصحيح كتاب لا بد وأن تقع فيه أغلاط وذلك لتشابه الحروف العربية فانها تكون على الاغلب عرضة للتصحيف والتحريف . وقد وقع في طبع هذا الكتاب شيء قليل من الأغلاط التي قلما يسلم منها كتاب فوضعنا لها هذا الجدول ليصححها مقتني الكتاب عليه قبل الشروع في قراءته وخفاء بعض النقط أو سقوطها لا يخفى على قارئ

* *

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٥	أو	و
٨	٢	أبو بكر	هو أبو بكر
٢٧	١٧	واختار هذا	واختاره
٢٥	٧	محفوظ	محظوظ
٢٦	١٦	إذا	اذ
٣١	٢١	كما	كذا
٣٧	١٧	عنه بغير	عنه تكلم بغير
٤٣	٢١	خط	خطه

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٤٥	١٩	ارسطاطيس	ارسطاطا ليس
٥٠	٤	انقاسه	انقاسه
٥٣	٨	المهزمي	لعله « المهزمي »
٧٥	١٥	مارأينا ضربة الخ	هذا شعر وليس بنثر وقد وهم المنضد فأجراه سطرًا واحدًا
٧٦	٢٦	القنى	القنا
٩٥	١٠	خط	حظ
٩٨	١٢	لمن الدار الخ	صوابه : لمن الدار كخط بالدوى أفقر المعروف منها وانمحي وقد فاتنا ان نصلحه في الأصل
٩٩	٢	تسور	تسود
١٠٥	٣	حسنة	حسنة
١١٢	١٥ و ١٦	مشعر	مسمعر
١٣٩	١٨	واليها	واليهما
١٤٦	٥	اليمنين	كذا في الأصل ولعله اليمنين ليستقيم الوزن وقد فاتنا ان نشير اليه في الأصل

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦١	١٣	تنياه	تنياه
١٦٣	١٥	والمقارئين	والمقارئين
١٦٧	٢٠	لسهل	لسهل ولد
١٧٢	١٠	اذا	اذ
١٨١	٠٠	العرب تقول الخ	هذه الحاشية على س ٩ من ص ١٨٢
١٨٤	١٩	المستوعر	المستوغر
١٨٦	٤	اللفظ	اللفظة
١٨٧	٢١	ولعله	وصوابه
١٨٨	١٨	هذا	بهذا
٢٠٥	٧	محاض	محاض
٢١٠	٣	بخبير فذلك	بخبير فذلك
٢١٢	٢	العتيق	العتيق
٢١٣	١٣	بكلفه	بكلفة
٢١٤	٢٣	وهو	ما هو
٢١٦	١٧	كالاستقراق	كالاسترقاق
٢٢٠	١٩	يصبرى	يصبرى
» » »	٢٠	الفلوحين	الفلوجيين
٢٢٦	٥	والدرور	والدردر

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٣١	٢٣	والمولودات	والموليدات
٢٣٧	٢٤	الخاص	الخالص
٢٣٩	٢١	...	أبدأ

بيان

اعتراض المطبعة (ص : ٢٨) على قول المؤلف قد ذكرت ان .
 اختصر الخ ، جاء في غير محله فقد قال في (ص : ٢١) : وقد
 اختصرت كتابي هذا جهدي وأسقطت من أكثرها ،
 الأسانيد .. الخ



الأدب العربي في

العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي، يحوي تراجم ادباء العراق

وصورهم ونخبة من آثارهم بين منشور ومنظوم

تأليف

رفاعة الطهطاوي

وهو في أربعة أجزاء اثنان للشعراء واثنان للكتاب

يطبع في المطبعة السلفية بمصر

بنفقة والنزام

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمان الأعظمي

ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

الضرائر

وَمَا يُسَوِّغُ لِلشَّاعِرِ دُونَ النَّاسِ

تأليف

الامام المصلح الكبير

السيد محمود شكرى الآبوسى

شرحه

محمد بهجة الأثرى

هو أجمع كتاب في الضرورات الشعرية ، حوى من أسرار
العربية ما لا غنى لاديب عن معرفته ، ولا مناص لمن يعالج قرض
الشعر من الوقوف عليه • يزينه النحقيق البليغ والعلم الزاخر •
وقد ألبسه الشارح الفاضل من تعاليقه اللطيفة المفيدة ثوباً قشياً
وقد طبع في نحو ٣٥٠ صفحة طبعاً بلغ الغاية من العناية
في المطبعة السلفية بنفقة نعمان افندي الاعظمي صاحب المكتبة
العربية الشهيرة في بغداد • وهو يطلب منه ومن المطبعة
السلفية بمصر

كمال البلاغة

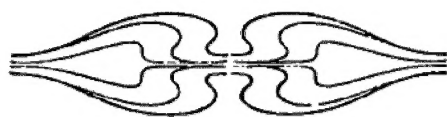
وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير

تأليف

عبد الرحمن بن علي البرزداني

هو الكتاب الذي طبقت شهرته عالم الادب العربي لما فيه
من بلاغة ولا ريب هي من أبدع ما أنتجته قرائح أهل القرن
الرابع الهجري

وهو مطبوع في المطبعة السلفية بمصر أجمل طبع وبحروف
مشكولة وعلى ورق صقيل بنفقة نعمان أفندي الأعظمي صاحب
المكتبة العربية الشهيرة في بغداد وصفحاته ١١٢
ويطلب من ناشره في بغداد ومن المطبعة السلفية بمصر



زهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

أبي البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصرى الدمشقى

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

هو من الكتب الجامعة بين لذة الادب من منشوره
الى منظومه ، وبين ملح التاريخ من خصوصه الى عمومه .
وفضلا عن ذلك فانه نموذج صحيح لروح الادب في القرن
التاسع الهجرى

وهذا الكتاب تحت الطبع في المطبعة السلفية على
نفقة حضرة نعمان أفندي الاعظمى صاحب المكتبة
العربية في بغداد ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر



PJ al-Ṣulī, Muḥammad ibn Yahyā
6161 Ādab al-kuttāb
S94

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY
